



حديث الشهر

قلق

يظهر انه في حياة الامم لا يد من قلق كالنا ما كان ، وقد يختفي نوع من القلق ليظهر نوع ، ويختفي صوت شاك ليرفع صوت اشكى ، وكأنا تصالحت الشكاوى على ان تجري متلاحقة في دائرة ، حتى لا تظهر منها في الوقت الواحد الا شكاوى واحدة ، تأخذ ببال الناس كله ، وتستأثر بالتفاهم واهتمامهم كله ، حتى اذا نالت من ذلك بغيتها جرت في الدائرة لتحل محلها اخرى ، تأخذ من بال الناس ما اخلت هذه ، وتستأثر من التفاسمهم واهتمامهم بمثل ما استأثرت تلك . وهكذا دواليك ولقد كان اكبر ما اخلت من بال الناس واستأثرت باهتمامهم في الصيف الماضي ، مسائل السياسة وشكاواها ، فلم تكد تسمع حديثا الا فيها ، ولا تطبق يدور الا حولها ، ولا مكتبا ولا عائلة ولا مقهى الا وللمجلس الامن نصيب فيه . لم انقضت هذه السوق ، وانصرف زامر هذا الحى بانتهاه الصيف ، فقامت مكانها سوق اكثر جلية وابعد زمرا ، تلك سوق الكوليرا . وشغلت هذه السوق الناس كما يشغل الرجل حريق بيته عن لهو وتجارة . ودم الساسة الواحدة لعا في طياته

ثوب من الحمد لله الذي لا يحمده على مكروه سواء . وجاء دور هذه السوق ايضا فانقضت وانقض زامرها ، ونظر الناس فيما يشغل ، فوقعوا على فلسطين وعروبتهاء فكان لهم من ذلك مشقة يوم او ايام ودارت العجلة كما تدور عجلة الروليت في حلبات الرهان ، فاذا بالعقرب يقف عند طوائف الامة طائفة طائفة ، كل يشكو همه ، ويرفع عقربه ببلواه . وكأنا كان سراج فئة استيقظت ، يقع في سمع فئة فثمة فيملؤه ، فتستيقظ هي الاخرى تصرخ وتصرح . ففئة القضاء تشكو وتذمر ، ثم فئة البوليس تشكو وتذمر ، ثم المحامسون الاحمرار يضربون وبالمدايرس يمتصمون . ثم معيدو الجامعة والاساتذة ، ثم المهندسون . مرخات بلاحق بعضها بعضا . وتنصت انت لتسمع من بين الضجة والحجاج ما الهدف ، فتعلم ان الهدف لاكثر الطوائف كدر القضاء . ولكن القضاء ورجاله غير راضين ، وهم كذلك بالاضراب ينفرون . فتقوم الفئة البصرة الحذرة من تلك الفئات فتطلب لنفسها محاسن كدر القضاء ، ما كان منه بالامس ، وما يكون منه اليوم ، وما سيكون له في الغد

القريب والبعيد . انها تريد دائما ان ترتبط عربتها بقطار القضاء ، لانه قطار علمتهم التجارب ان سرعته دائما في ازدياد ، ففيها ما يسبحه العلماء « عجلة » . وهو قطار قليل التوقف في المحطات ، وهو بين المحطة الكبيرة واختها الكبيرة ينهب الارض نهبا ولهذا التصايح والتصارخ ملتان ، علة دخيلة وعلة اصيلة

محاياة

اما العلة الدخيلة فالمحاياة . وقد كنا عرفنا من المحاياة محاياة ذوى القربى . وعرفنا منها محاياة ذوى المبدأ الواحد واللون الواحد والعقيدة الواحدة ، محاياة الاحزاب . وفي السنوات الحديثة عرفنا نوعا جديدا من المحاياة ، هو محاياة الطوائف والفئات . وقد يكون من خير مصر ، او من بلواها ، ان يكون المسيطر على الحكم فيها ، في كل عصر ، رجال قانون . وقد يكون من خير مصر او من بلواها ، ان يكون المسيطر على احزابها ، في كل حزب ، رجال قانون . ولكن ليس من المصادفة البحتة ان يكون الكدر الذي تتخلده الطوائف هدفا لها ، ونبراسا ، هو كدر رجال القانون ورجال الطب ميزوهم ، وابتدعوا للتمييز صنوفا من القول زاد بها قلموس اللغة كلمات ، فمن بدل مدوى ، الى بدل تفرغ ، الى بدل عيادة ، وما كنا عرفنا من قبل ان الاطباء كانوا يساقطون جميعا من مدوى ، او أنهم فيما

بعد انفلقت لكثير منهم عبادة ، والعيادة جاءهم الخير الذي نجبه لهم ، كما نجبه للأطباء ، وجاءهم لانهم يعنعون الفقير ، ويخلطون الادوية التي بدونها لا يكون طب ولا يكون شفاء

وقام المهندسون يطلبون « بدلا » كالذي اعطى للأطباء ، كالذي تفرج به العيادة من ضيق . وحق لهم ان يطلبوا . والمهندسون قوم لهم في الدولة جه غير منقوص ، وعمل غير زدي ، ولو أنهم دون الآخرين في رأى الدولة عملا وجاها . وفتشوا لهم من « بدل » . ولما لم يكن يجوز ان يكون بدل مدوى او بدل عبادة ، اذن فليكن بدل تفتيش ، او لعله بدل لياقة ، او بدل ظهور بالمظهر الحسن او لا انرى ماذا . انه بدل وكفى والمحاياة ، ولو جاءت بعمل ، ولو رقت مظلمة وأحلت محلها نصفة ، مرفوعة ملمومة . لانتك لا يمكن ان نحلى الا الاقل ، ونحايه على حسب الاكثر . وحتى الاقل المحايى ، تقوم بين فئاته منافسة تجعل المطالبة بالمنح مزاييدة لا تقف عند حد . ومن لم يجد من هذه الفئات الوسيلة الى قلب الحاكم سلما ، وجدها حريا . وعندئذ يقر في أنفس الناس ، وهم كثيرون ، ان المطالب سبيلها الحرب . وعندئذ يشتنون في أمور بلادهم الداخلية ، بمثل ما تفنوا به في أمور بلادهم الخارجية :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن يؤخذ « الكدر » فلا

بمثل ما عولج به أخوه في الحرب الماضية ، بزيادة الأجور كلها ، ولكل الفئات ، زيادة واحدة . ولكن رجلا واحدا أخطأ التوفيق أول الأمر ، تبعه من بعد رجال ، وتبعوه على الضلال ، ظنوا أنهم يتصيدون عطف الطوائف طائفة طائفة ، فما رضيت عنهم آخر الأمر طائفة

ولم يبق بد إلا التسوية بين الطوائف ، فكبر واحد ونظام لزيادة الأجور واحد . فان صاحبة طائفة تريد برغم ذلك أن تتميز ، سدوا أفواهها طينا ولكن هذا إن أدى إلى تضخم النقد ، لم يفد منه أحد إلا السخط وزيادة الأحاسيس بالغيبة ، لهذا وجب على الحكومة ، إلى جانب اجابة المطالب ، أن تتدخل فتضبط الأسعار وتحكم في الفلاء ، لا امتصاصا ، ولكن دخولا إلى الشيء من يبيعه فتفعل بالأسعار والسلع ما فعلت البطشورا ، فهي من الضرائب التي تجنيها من الإغتياب تدعم الأسواق بأربعمائة مليون جنيه ، تحفظ بهامسوى الأسعار عند الحد الذي يطيقه الفقير ويرضاه الفنى

رغشاء واسترغشاء

ان القلق كالوباء ذو عدوى وهو يعدى كما يعدى الضحك وكما يعدى البكاء . والنائحات ينحن فينوح معهن ذو شسجو حديث وذو شسجو قديم . والقلق البساذى ان هم مكانا ، واستطال زمنا ، في الغصومة

وعندئذ يشحزب من لم يكن ذا حشرب ، ويتنقب من لم يكن ذا نقابة ، ويجالد ويحارب من لم يكن ذا حرب وجلاد ، ويستطير الشر ولعم الفوضى ، ولا يكون لها عندئذ من ضابط . وتبقى الأكثرية الكبرى من أهل البلاد ، حراث الأرض ويلذروها والشاقون فيها ، تبقى هي الفئة المظلومة ، لا يهابحكم تفرقها لا تستطيع التجمع . وتبقى إلى جانبها ، من أمثالها وأشباهاها ، فئات وفئات . وقد كان أولى بالفئات القليلة ، التي طالبت بالعدل لنفسها ، وفي مزايده غيرها ، ان تقول ما قالت البدوية الخليفة : « اما عدلا شاملا ، والا وسعنى ما يسع قومي » . او تشد مثل ما تشد الشاعر :

فلا عطلت على ولا بارضى
سحاب ليس تنتظم البلاد

غلاء

فهذه هي العلة الدخيلة في هذا التصايح والتضارح . كما العلة الاصيله فالغلاء . ونحن اذا نظرنا إلى هذه المطالب ، ما نيل منها محابة وما نيل غصبا ، وما هو في سبيل النيل ، لم نجد في شيء منها تجنيا . فكلها مطالب فئات من موظفين معن يصيغهم الافرنيج بالفئات ذوى اليافات البيضاء . وهي فئات لم تزد اجورهم في هذه السنوات القاسية شيئا يقارن بما زاد في تكاليف العيش الغلاء . وكان علاج الامر من أوله ، في هذه الحرب ،

لا يحكم الأحسان ، وعن طريق
الضرائب ، مما أعطاهم الله المدى
الجيوب الخفيفة التي خفت حتى
لعبت بها الريح وشالت بها لأفراغها
التام

ان هذه الامة ، وهي في مفترق
الامم ، وهي ومسئلة الشرق
بالقرب ، لن تحيا فيها اشتراكية
متطرفة ، ولكنها كذلك لن تحيا
فيها ارسقراطية غالبية غاشمة .
ووددت لو درى الارسقراطيون
جميعا هذا ، فلم يقفوا مواقفهم
الحاضرة التي هي اقرب الى مناصرة
اليسار من مناصرة اليمين ، والتي
بها يتعطلون اليوم الذي يقضى
عليهم فيه

ان شد الجبل ، ومداومة شدة
لا ينهي الا بالقطع . ولقد كاد
الثرون ، بوقوفهم في سبيل
الاصلاحات الاجتماعية ، أن
يقطعوا الجبل . والجبل المقطوع
يعزى بالشيئ . فأرخوا الجبال
ولا تقطعوها يا من أعطاكم الله من
فضله ، وانظنكم المصادقات
الكثيرة والكفايات القليلة . وأرخوا
الجبال ولا تقطعوها يا من أعطاكم
الله الكفايات ، وأعطوا من بعض
فضل الله عليكم من لم يعطه الله
كفاية . فبالأرخاء تستريحون
وتريحون ، وتستريح أصصا
أقوام يكون لها من أرخاكنم بعض
استرخاء ، ويكون لهم في الحياة
بعض رخاء

الحاضرة لهذا العالم الذي انشق
شقين ، وفي تحزب الامم الحاضر
من أجل المبادئ حزبين ، لم
يلبث أن يخرج عن كونه غضب
فئة وفئات ، الى أن يكون غضب
الجمهور كله على نظم الحياة التي
استقرت في مصر والعالم طويلا .
والغاضب قد يتلمس من المعاذير
أقربها وأكذبها . والصالح الذي
يستصرخ فلا يستصرخ ، قد
يحرق البيت على من فيه . وهو
قد يعلم ما قد يكون له من بعد
ذلك فيه ، ولكنها القولة القديمة
العتيقة بقولها مغ من قال : « على
وعلى أعدائي يلوب »

لهذا وجب لفئات الامة ،
متعلمة وجاهلة ، لها صلة بالحكام
أو غير ذات صلة ، وجدت قوتها
في أعدادها الكثيرة أو وجدت
ضعفها في أعدادها القليلة . .
وجب لهذه الفئات الكثيرة أن
ترضى وتسترضى . وان ترضى
وتسترضى لا بالتعاملات المؤقتة
التي تستغوى رجل الحزب ليقبى
أثرها ما بقي في الحكم حزبه ،
ولتورث من يلى من الأحزاب
العنت ، وتورث الامة ، وهذه
الفئات منها ، من بعد ذلك الخراب ،
ولكن أن ترضى وتسترضى بالشئ
الدائم النافع الذي يعم الامة
نفعه ، ويكون في طوقها ، بعد
أن ينزل القادر عن بعض ما يقدر
لغير القادر ، وبعد أن يدفع ذوو
الجيوب الثقيلة ، بحكم القانون ،



« مصطفیٰ كامل . . الزعيم الذي قد تناه ابل الأوان »

ما أندر الأبطال الذين يعيشون متسكين بمبادئهم . . لا يلتفتون لغيرنا
 المناسب . ولا يذعنون لشهوات النفس ، ولا يحسبون لمطالب الهوى !

مصطفى كامل في سنة ١٩٤٨

خيال طريف

خيال طريف ذلك الذي تخيله
 زميلي العزيز محمد « الهلال »
 فطلب إلي أن أصبه في حقيقة، وإن
 أجسمه في واقع ،
 وأن أصوغه في
 ملموس ومحسوس
 افترض زميلي
 محمد « الهلال »
 أن « مصطفى

كامل » حي يزرق في سنة ١٩٤٨ ،
 فماذا يكون حاله ؟ وماذا يكون
 حال الوطن ؟

جبلنا

جبلنا لو أن هذا كان ويكون .
 إذن لما كان ما كان ، وما كان
 ما سيكون وسوف يكون . .

شعلة النار

كان مصطفى كامل « شعلة
 نار » . فلم يكن وطنيا مصرياً ،
 ولا سياسياً مصرياً ، يؤمن
 بالمواقف السلبية ، ولا برخاوة
 الكفاح والجهاد ، ولا بنظرية
 « الانتظار » حتى يقرر القدر
 ما يشاء أن يقرر . . .

ولم يكن « زعيماً » حزبياً ،
 يؤمن ببدا المسامحة مع الدخيل

المتدي الاليم . وما كان زعيماً ،
 يؤمن بانصاف الحلول ولرباعها .
 وما كان زعيماً يؤمن باحتواء
 الرأس أمام أية مشيئة الا مشيئة
 الله . . .

لم يكن من
 هؤلاء ولا أولئك . .
 وإنما كان « شعلة
 نار » ، يؤمن بالنار
 ويعد لها المدة من
 بترويل ، وعشيم ،

ووفود ، وفيتل . . متمنيا على
 أن يستغل كل لقية ، ودقيقة ،
 وساعة ، من حياته في سبيل إثارة
 الشعور ، وإذكاء الجواس ، وتحريك
 الدم والأعصاب . لا في داخل
 الوطن وخده ، وإنما في الخارج وفي
 كل مكان . . .

لم يكن زعيماً « محلياً » يحبس
 نفسه وجهوده داخل الحدود ،
 وإنما يقتحمها ويشق طريقه برا
 ويحرا إلى الدنيا الواسعة ، فيثيرها
 على الانجليز حرباً شعواء لاهوادة
 فيها ولا لين . . فتلفحهم نار
 الحرب من كل جانب ، فهي
 مشبوبة على صفحات الجرائد
 العالمية ، وهي مستعرة على منابر
 أوربا ، وهي متوقدة في المؤتمرات
 المختلفة في عواصم الدول ، وهي

جسم

فكروى أباظة بك

تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، ولا بما انتهت اليه من طردنا من السودان ، ولا بما انتهت اليه من مفاوضات سقيمة عليه مويودة ، غيبت من عمر هذا البلد ربيع قرن بأكمله . . .
— ولا كان من الممكن ان تعقد المعاهدة الايلة في سنة ١٩٢٦ !
انما كان

انما كان الذي يحدث في مدى هذه الاربعين عاما ، ثورة بل ثورات متتابعة متلاحقة ، وكتلة متراسة من احزاب البلداؤقاطبا في قلعة واحدة حصن واحد ، تقاوم الاحتلال في كل خطوة ولا تنصره في أية حرب من الحروب الدولية . وأربعون عاما في تاريخ الشعوب المؤمنة بالكفاح وبالجهاد وبالثورة ، ليست بالمدى الهين الذي لا تحقق فيه المطالب ولا تؤخذ اغتصابا وغلابا !

فحيثما هذا العمر الطويل في سياسة مستبعدة تفرقاومتردة جبهة للرة أخرى ، ومتسكعة بطئة حينا ، وقائمة بالقليل أحيانا . . . ولو أن هذه الأربعين عاما كانت كفاحا على طول الخط من أجل الوطن لامن أجل «الحكم» ، لدقت ساعة الحرية ، ولدق ناقوس الاستقلال الكامل من زمن !

كلكم تقرأون التاريخ . . .
ياك عليكم قولوا . . . في أية صفحة من صحف التاريخ اقتنصت أمة من الأمم حريتها واستقلالها بالكلام ! في أية صفحة

متطايمة الشر ، حتى في بلادهم بالذات !

ولم يكن مصطفى كامل «لاؤفليا» يؤمن بأن القابض على زمام الحكم يستطيع ان يحمل لواء الكفاح والجهاد من أجل وطنه الشمس ! بل كان يعلم أن «الحكم» مقبرة الزعماء ، فلم يشأ ان يدفن نفسه ، وان يدفن وطنه معه . . .

أربعون عاما أخرى

أكان من المعقول . . . وتلك حيوية مصطفى كامل ، وروحه ، ونوره ، وناره ، أن يحدث ما حدث في هذه الفترة الطويلة من عمر هذه الأمة ، وقد مد الله في عمره حتى سنة ١٩٢٨ !

مستحيل !

مستحيل استحالة قاطمة أن يحدث ما حدث من الأحداث ومصطفى كامل حتى يرقى :

— فلا كانت إنجلترا تستطيع أن تعلن الحماية في سنة ١٩١٤ ، وأن تجند مليوناً ونصفاً من أبناء الوطن . . . لتلهمهم الصحراء بقرها وقيلها ، فيذهبون طمعة وشحبة للنصر الامبراطوري من غير مقابل . . .

— ولا كان من الممكن أن يسمح مصطفى كامل بهزيمة ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، فيسلم الزعماء الثلاثة ببسدا «الحكم الذاتي» ، وببدأ جعل «قناة السويس» شريانا من شرايين الامبراطورية البريطانية . . .
— ولا كان من الممكن أن تنتهي الثورة المصرية بما انتهت اليه من

من أجل البلاد ..
لو عاش مصطفى كامل في سنة
١٩٤٨ ، ما كانت سنة ١٩٤٨
هكذا . وما كان هذا الركود ،
وهذا الجمود ، وهذا التعريق ،
وهذا الاضطراب في الاخلاق
والمبادئ ، وما كان هذا الفقر
والجهل والمرض والضيقة . فاقرا
تاريخه .. تعلم كم عمل للنسب
وكم اتسا من مدارس للشعب ،
وكم كافح من أجل الطبقات
الفقيرة ، وكم فنى من أجل
مواطنيه الصغار ..

قرا مصطفى كامل غزواته ،
وافتح فتوحاته ، واحرز
انتصاراته في ظرف سبع سنوات .
فجعل من البلد كله حزبا واحدا !
وجعل من اوريا كلها معسكرا
واحدا ! ضد الانجليز ! والى
الثائرة في حادث دنشواى وطررد
عميد الاحتلال ! والى منفت
القطر ، واستنقم منفت الجوراند
الاوربية ، وعسكر المؤتمرات ،
واسس المدارس ، وامسدر
الصحف ، وجند كبار المصريين
في صف واحد .. كل هذا في
بضع سنوات ، فلو عاش الى سنة
١٩٤٨ لتضاعف هذا الانتاج ستة
اضعاف .. فتصور المحصول
الوطنى الضخم ، لتترحم معى عليه
وقد فقدناه قبل الاوان ، وتحس
معى اننا لم نعوضه حتى الآن !

سياسته خارج الحدود

انتهينا من الاوضاع الداخلية
والوطنية التى نتوقع ان الزعيم
الاول كان ينفذها لو عاش ..

من صحف التاريخ استردت امة
من الامم حقوقها بالمفاوضة على اية
صفحتين صحف التاريخ انتزعت
امة من الامم سيادتها بالتقاضى
وبالتحكيم ! لن نجدوا هذا في
التاريخ ، واما تجدون ما ياتى :
ثورة - دماء - اشلاء -
ضحايا - سجون لمنفى - حتى
يجزى الله المجاهدين خير الجزاء .
كل مصطفى كامل يعلم هذا ، ولو
عاش لحقق لوطنه ما حققه
المجاهدون لاوطانهم في ايرلندا -
وبولونيا - وتشيكوسلوفاكيا -
والبلقان - وتركيا - من استقلال
وحرية ، بالسيف لا بالخنجر !
وبالرصاص لا باللسان ! وبالقنبلة
لالمفاوضة ! وبالدفع لا بالتقاضى !

لو عاش مصطفى كامل ما اتجه
الحكم في هذا البلد الى
الاستغلال والاشتر والحد
الشخصى ، ولا الى استنفاد
الاحقاد والضحايا والمزازاة ، ولا
التوى الزعماء هذا الانواء ..
فذبح بعضهم البعض الآخر ، او
انتحروا ، او حطموا ثقة الناس
فيهم ، او شيعوا عليهم وعلى
اوطانهم قداسة احترام الزعامة
وتقدس الزعامة ..

لم يكن « مصطفى كامل » -
لو عاش - ليشغل نفسه بنفسه
التفرغ للجهاد العملى الايجلى ،
فلا يعمل على هامش السياسة ،
ولا يعترف مهنة اخرى .. بل لظل
الجوال الصوال ، الرائع الفادى ،
المرحل المقيم ، اللغاف الدوار ،

بقي أن نستعرض خططه وبرامجه « خارج الحدود » ..

كان « مصطفى كامل » دالِب الاتصال بالعالم الشرقي ، والإسلامي بنوع خاص . وكان يتعقب الحركات الاستقلالية في الهند وغيرها ، وكان صدِّقا وطيد العلاقة باقطاب وساسة العالم الشرقي والإسلامي . ولم يكن من الذين يتحنون بالكلام ، وإنما كان يعمل خارج الحدود ويتصل بملائه من المجاهدين ، ويرسم معهم الخطط ، لا لمصر وحدها ، وإنما للشعوب المهضومة الحق ، الواقعة تحت نير الاستعمار ..

لذلك كان من المتوقع أن يتخذ برنائه « خارج الحدود » في إنشاء « كتلة » عربية إسلامية ، تواجه مطلق الدول الكبرى وتحد من نفوذها وسيطرتها على السياسة القومية الوطنية في الشرق الأدنى والأوسط ..

ويجب أن نلاحظ القراء الذين درسوا تاريخ مصطفى كامل أنه كان يعنى بالأفق السياسي الخارجى ، ويستنز كل فرصة لاستغلاله والإفادة من حوادثه وأحداثه . وهذا هو النقص الملموس المحسوس في ساستنا وزعمائنا المعاصرين . فهم « زعماء خطيون » لا يتند بصرفهم إلى خارج حدود بلادهم . ولم يستطع أحدهم أن يربح أصدقاء أو أتصلا من ساسة الخارج . ولا شك في أن هذه خلوة كبرى ، يضاف إليها أن زعماءنا المعاصرين

جامدون لا يتحركون ولا يرحلون ، بعكس ساسة وزعماء سوريا - والعراق - ولبنان .. فهم كثيرو التجوال والاتصال ، وقد أدوا لوطانهم خدمات كبرى بسبب هذه « الحركة الدالة » في المجتمع السياسية الخارجية . ولا شك أن « مصطفى كامل » كان المثل الأعلى الذي يحتذى به في هذا الباب ..

قلو أنه عاش ، لعمل على أن يتسع اختصاص « الجامعة العربية » ، وعلى أن يشمل أمما أخرى تكون جبهة خطيرة تصب لها أوروبا وأمريكا الف حسب

مصطفى كامل الصحفي

ولا أود أن أختتم هذا البحث ، قبل أن أبرز الدور الذي لعبه « مصطفى كامل الصحفي » .

فقد كان بلا شك مؤسسا مستورا الصحافة الوطنية التي خلقت لب المجاهدين .. ويدهشك أن تعلم أنه ما من حرب مصري فكر في مدى أربعين عاما بعد وفاته ، في إصدار جريدة إنكليزية وفرنسية كما فعل ، خدمة الدعاية في الأوساط الأجنبية ..

قلو أنه عاش لتضامفت جهوده الصحفية في مدى الأربعين عاما ، ولقد أنقص اللصوص الذي يترف به الجميع في ميدان الدعاية ..

هنا ما كنت أتوقعه لو صح اغتيال

قلية ما مات .. وليته عاش 1

فكفى أبانة

تعلمت من مصطفى كامل

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

الحقوق حينذاك (تكتات الحرس الملكي الآن) وبدأت أقرأ « اللواء » قراءة فهم وأدراك، فكانت تعجبني مقالات الزعيم وروحه

ولما اضرب طلبة الحقوق في فبراير سنة ١٩٠٦ - وكنت من المضربين - تاقنت

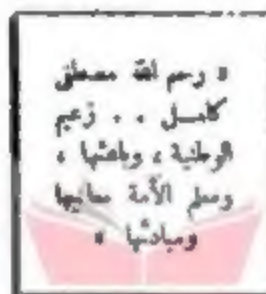
نفسي إلى رؤية مصطفى كامل، وكان « اللواء » يناصر الطلبة في مطالبهم، إذ كان اضربهم احتجاجا على نظام فرضه علينا الاحتلال.

فذهبت مع كثير من زملائي الطلبة إلى دار اللواء، ورأيت الزعيم لأول مرة، وقابلته وسمعت حديثه... فتشعرت بتأثيره الروحي بنفسي إلى أعماق قلبي. ومنذ ذلك الحين اتخذته أمما لي في الوطنية، وعصر بمثابة أبي الروحي في المبادئ والمثل العليا، وأكثر من التردد على دار اللواء كي أقابله وأراه وأستزيد من سماع صوته. فكان يفيض علينا بالإحاديث التي غرست في نفوسنا ونفوس الجيل مبادئ الوطنية الصادقة. كان يهش لنا ويعطف علينا عطف الأستاذ على

تعلمت الوطنية من الزعيم العظيم « مصطفى كامل ». اتصلت به منذ سنة ١٩٠٦، إذ كنت طالبا بمدرسة الحقوق. وقبل ذلك، أثناء دراستي بمدرسة رأس التين الثانوية بالأسكندرية، كنت أقرأ جريدة « اللواء ».

فمنذ سنة ١٩٠٤ كنت أذهب كل أسبوع مرة إلى قهوة مشهورة - وقتئذ - بحي رأس التين تسمى قهوة « الحاج أحمد » تجاه سراي بحسن

باشا. وكان صاحبها يحضر لنا بعض الصحف ومنها « اللواء » التي كان يصدرها الزعيم مصطفى كامل. ولم تكن في ذهن صورة واضحة منه، لأنني كنت في الخامسة عشرة من عمري. ولم أكن رأيت ولا سمعته... فلما ذهبت إلى القاهرة والتحق بمدرسة الحقوق في أكتوبر سنة ١٩٠٤ بعد التمام دراستي الثانوية، أخذت أتردد أنا ولغيف من أخواني الطلبة على قهوة تسمى « قهوة الحقوق » بشوارع عابدين، على ناصية شارع الصناعات (على باشا ذو القفل الآن) بجوار مدرسة



تلاميذه . وسمعت خطبه بعد ذلك . . فزادت تعاليمة في نفس ريوخا وتوكيدا

ولعله رحمه الله قد توسم في ان يكون من تلاميذ المعلمين لهذه . فعرض على في سنة ١٩٠٧ - وكنت لا تزال طالبا بالحقوق - ان يوفدني في بعثة صحفية الى باريس للتخصص في الصحافة بعد حصولي على اجازة الحقوق . فقبلت هذه الثقة شاكرا ، ولكن المنية عاجلته يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ قبل تخرجي في المدرسة . فطغت وفاته في نفس مبادئه وتعاليمة ، وصارت عقيدتي الوطنية . والى هذه الصلة الروحية اثرت في كتابي من « مصطفى كامل » سنة ١٩٣٩ ، اذ اهديت الكتاب الى روحه ، وقلت في كلمة الاهداء : « الى من كانت حياته لامتبعا وطنيا . من كان لي ابا روحيا » وسبق لي له تلميذا وفيا . من علمني ان الحياة بغير المثل العليا عرض راق ، وجبت ضائع . الى مصطفى كامل اهدي كتاب « مصطفى كامل » ، هدية التوفاء الى روحه العظيمة »



تعلمت من مصطفى كامل ان « لا معنى للحياة مع اليأس » ولا معنى لليأس مع الحياة » تعلمت منه ان الجلاء هو الرمز الصحيح للاستقلال الصحيح ، وان الاستقلال والاحتلال ، ضدان لا يجتمعان ، وان « كل احتلال اجنبي هو عار على الوطن ونيبه »

تعلمت منه ان مصر والسودان جزمان لا يفصلان من وحدة سياسية واقتصادية لا تقبل التجزئة ، وان لا استقلال ولا امن لكليهما اذا احتلت احدهما دولة اجنبية . وان ارتباط مصر والسودان ضرورة حيوية لهما وبخاصة لصران مصر هي النيل وهي تستمد منه حياتها ، فلا طمأنينة على حياتها واستقلالها اذا سيطرت دولة اخرى على السودان

تعلمت هذه الحقائق من مصطفى كامل . . ولا تزال اذكر ما قاله في خطبة له بلندن سنة ١٩٠٦ : « لكي يدرك الانسان اسباب تالم المصريين من الاحتلال الانجليزي ، يجب عليه ان يتذكر ان السياسة البريطانية نزلت منا السودان ظلما . . وهو روح وطننا » وقوله فيها : « ان فؤاد كل مصري ليمطيه حزنا واسى ، مندما يتذكر في هذا الجزء من وادي النيل ، المحكوم على حدة ، الملوب من مصر ، السائلة فيه انجلترا »

تعلمت منه ان « الامل دليل الحياة ورائد الحرية » و « ان مصر جديرة بان تحب بكل قوة ، بكل عاطفة ، بكل جارية ، بكل نفس ، بكل حياة » و « ان قيام كل رجل حي الشعور بحريف البسول بواجباته نحو هذه البلاد العزيزة ، يرد اليها حريتها ويجدها وحرها » وان « الحياة جهاد والمصر قدير » وخير الناس من جاهد في سبيل

بلاده ، وعمل غيرها ، وناضل من
حقوقها »

تعلمت منه « ان سلاسل
الاستعباد هي سلاسل على كل
حال ، سواء اكلت من ذهب ام
من حديد »

واخيرا تعلمت منه ان نعد
انفسنا لجهاد طويل ، لا تراجع فيه
ولا هواده . وانطيع في نفس
ماوصفا بهن خطبتهما لاسكندرية
سنة ١٩٠٧ ، اذ قال : « اننا
لا نعمل لانفسنا بل نعمل لوطننا .
وهو باق ونحن زائلون . وما قيمة
السنين والايام في حياة مصر ،
وهي التي شهدت مولد الامم كلها

وابتكوت المدنية والحضارة للنوع
الانساني كله . ان العامل الواقعي
من النجاح يرى النجاح امامه كأنه
امر واقع ، ونحن نرى من الآن
هذا الاستقلال المصري ونبتهج به
وندمو اليه ، كأنه حقيقة ثابتة .
وسيكون كذلك لا محالة . فمعهما
تعلمت الليالي وساقبت الايام ،
والتي بعد الشروق شروق ، واعتقب
الغروب غروب ، فاننا لا نخل ولا
نقف في الطريق ، ولا نقول ابدا :
قد طال الانتظار »

رحم الله مصطفى كامل . زعيم
الوطنية وباعثها . ومعلم الامة
معانيها ومبادئها

عبد الرحمن الرافعي

من كلمات مصطفى كامل

- لا معنى للحياة مع اليأس ، ولا معنى لليأس مع
الحياة . . يلاذي بلاذي ، لك حبي وموادي ، لك حياتي
ووجودي ، لك دمي ونفسي ، لك عقلي ولساني ، لك
لبي وجناتي . فانت انت الحياة . ولا حياة الا بك يا مصر
- ان السلاسل الواقعي من النجاح يرى النجاح امامه
كأنه امر واقع . ونحن نرى من الآن هذا الاستقلال
المصري ، ونبتهج به وندمو له كأنه حقيقة ثابتة ، وسيكون
كذلك لا محالة

- ليست الحرية بعزيزة على قوم يصطلون بالحصول
عليها ، ويجهدون في نيلها ، وليس بعزيز على المصريين
ان يفكوا قيود بلادهم ، ويعيدوا اليها استقلالها ويجعلها
فالمشجرة الضخمة تلويح وتفتت بسقوط المياه عليها
قطرة بعد قطرة

ان مصر تستلم حق حقوق بلادها ، ولو مرة واحدة ،
يتنى ابد الدهر مزرع العقيدة سقيم الوطن

مصطفى كامل في سطور ..

- ولد مصطفى كامل بمدينة القاهرة يوم ١٢ أغسطس سنة ١٨٧٤ م (أول رجب سنة ١٢٩١ هـ) . وكان والده على أفندي محمد من خيار الضباط في عهد محمد علي ، وعباس الأول ، وسعيد باشا ، والمخدو اسماعيل . وهو من بلدة « كتامة الغاب » التابعة لمديرية طنطا . وقد توفي سنة ١٨٨٦ . ووالدته السيدة حفيظة كريمة اليوزباشي محمد فهمي . وقد توليت قبل مصطفى كامل بعام واحد سنة ١٩٠٧
- بدأ مصطفى كامل بحفظ القرآن الكريم في الخامسة من عمره ، وفي السادسة دخل مدرسة والده عباس الأول الابتدائية ، ثم انتقل منها الى مدرسة السيدة زينب الابتدائية ، وحصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٨٨٧
- دخل المدرسة الخديوية الثانوية ، وفيها نمت مواهبه من الشجاعة والجرأة وقوة الذاكرة واستقلال الفكر
- نال شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) سنة ١٨٩١ ودخل مدرسة الحقوق في أكوبر من تلك السنة . ورجع في امحان السنة الاولى ، لم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية في أكوبر سنة ١٨٩٢ وجمع بين المدرسين وحصل على شهادته الحقوق من كلية تولوز في نوفمبر سنة ١٨٩٤
- بدأ العمل والمهاد لحربة مصر في سنة ١٨٩٠ ، وهو في المدرسة الثانوية وعمره لا يزيد عن ١٦ سنة . وأنشأ في ذلك الحين جمعية ادبية وطنية سماها « جمعية الصليبية الادبية »
- في سنة ١٨٩٢ أنشأ مجلة « المدرسة » وهي مجلة وطنية ادبية شهرية ، وأول مجلة مدرسية أصدرها طالب
- قيد اسمه في جدول المعتقلين لكنه لم يعترف بالمحكمة امام المحاكم ، وانصرفت جهوده للمحكمة من القضية الوطنية
- كانت سنة ١٨٩٥ من أهم سني جهاده في مرحلته الثاقية ، فقد احتج فيها على استصدار اللورد كرومر مرسوما من الحكومة المصرية بإتشاء (المحكمة المخصوصة) لمحاكمة الاهالي المتهمين بالاعتداء على جنود الاحتلال . وقد نشر احتجاجه في الجرائد بموانا صواعق الاحتلال)
- تعرف في تلك السنة الى كثيرين من الشخصيات الفرنسية



مصطفى كامل .. في بعض مراحل حياته ،
منذ أن كان طالباً في المدرسة الخديوية
حتى تخرج من كلية الحقوق - وهو في
الطهران من عمره - ليترجم حركة الجهاد
في سبيل مصر والبلاد عن القضية المصرية

البلردة ومنهم الكاتبة الكبيرة مدام جوليت آدم، وكانت ذات شهرة واسعة ونفوذ أدبي كبير في فرنسا

● في سنة ١٨٩٦ بعث خطابا الى جلادستون شيخ الاحرار في انجلترا ورئيس ورائها الاسبق يذكره بأرائه في الجلاء ، فرد عليه يقول : « أقر بأن زمن الجلاء من مصر قد واقى منذ سنتين »

● كان يسافر كل عام الى أوروبا للدعاية المسألة المصرية فيخطب في المحافل ، ويكتب في الصحف ، ويتصل بكبار الساسة .. وقد تردد على فرنسا والنمسا والمثيا وانجلترا لهذا الغرض

● في سنة ١٨٩٩ وقعت اتفاقية السودان بين انجلترا والحكومة المصرية ، فكانت صيغة مؤلة للحركة الوطنية ، ونشر مصطفى كامل خطابا في جريدة المجولوا الفرنسية قال فيه : « ان اتفاقية السودان المزعومة قد جاءت برهانا على عدم مبررة انجلترا لليهود والمؤمرات ، الشيء الذي يعتبره المصريون باطلا ... »

● اتجهت عزيمة مصطفى كامل الى حث الأمة على نشر التعليم القومي في البلاد لكي تقوى الروح الوطنية في نفوس الجيل الجديد ، وأنشئت في مارس سنة ١٨٩٩ مدرسة مصطفى كامل بباب الشريعة

● في سنة ١٩٠٠ أصدر أول عدد من جريدته (اللواء) . وكان يكتب افتتاحيتها وأكثر الايام ، ومن كان يعاونه في تحرير صفحاتها محمد فريد بك ، واسماعيل صوري باشا ، واحمد شوقي بك ، واحمد نعيب ، وحليل مطران بك ، وعبد القادر حرة ، وديسا واصف بك وغيرهم ، وأصدر مجلة شهرية سماها (اللواء) ومجله أسبوعية باسم (العالم الاسلامي)

● في ١٢ يونيو سنة ١٩٠٦ وقعت حادثة دنشواي ، وهي من حوادث مصر التاريخية . وكان مصطفى كامل باشا وقتئذ في أوروبا ، لما كادت تصله أنباءها حتى لوت نفسه ، وكتب مقالة في جريدة المجارو الفرنسية بعنوان (الى الأمة الانجليزية والعالم المتحدن) ابان فيها وحشية الاحتلال

● كان الحزب الوطني منذ اوائل جهاد مصطفى كامل موجودا كفكرة ، ولكنه حقق الفكرة وأسس الحزب في ديسمبر سنة ١٩٠٧ واتحد الجلاء مبدا له

● انهك الفقد العظيم قواه حتى احتلت صحته واصيب بمرض في امعائه ، واشتد المرض الى ان هم الفصل واسلم روحه الطاهرة في منتصف الساعة الخامسة من عصر يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ الموافق ٨ المحرم سنة ١٣٢٦ ، فقوبل نعيه بالحزن والحسرة من الجميع



ابتكر مصطفى كامل طريقة للدعاية للقضية المصرية. ذلك أنموذج
نداء الحرية الممنلة لفرنسا في ذلك الحين بهيئة لوحة رمزية سياسية
قدمها لمجلس النواب الفرنسي تمثل مصر ترسفا في قيود الاحتلال ،
وتستصرخ فرنسا لتعاونها على تحريرها ، وحمل في ذيلها ثلاثة
أبيات ، من نظمه ، كتبت بالعربية .. وكتبت الى جانبها ترجمتها
بالفرنسية . وهي :

افرنسا يا من رفعت البلبايا عن شعوب تهزها ذكراك
انصرى مصر ان مصر بسوء واحفظ النبل من مهاوى الهلاك
وانشرى فالورى الحقائق حتى تجتلى الغرأمة تهلاك

ندوة الهلال

« إن كان لك ولد تحب أن تحبه رجلاً .. فاجعل من يديه حياة مصطفى كامل ، ليطلع منها النجاة والأندام »
« للفلوطي »

إسماعيل صدق باشا

محمد علي طلبة باشا

مصطفى الشوربجي بك

الأستاذ فتحى رضوان

الزميم الشاب

مصطفى كامل

في حياة العلماء صرة الشباب ، واسوة حسنة لذين يطمحون إلى المجد ..
وفي حياة مصطفى كامل من سمو المبادئ ، وجليل الصفات ، ما يحفز
الشبية إلى تأثر خطواته . فلهذا رأينا أن يكون موضوع الندوة في
هذا العدد ، حياة هذا البطل العظيم الذى كرس نفسه وحياته لحمة الوطن

افتتحت الندوة بالحديث عن الوعي القومي والروح الوطنية ..
علوية باشا : في كل بلد ناهض بنهضى توافر رأي عام قوي ، يسر
الحكومات المتسامة على هديه . وعندي أن تنمية العمول وإثارة
الاذعان بالعلم الصحيح ، خير وسيلة لكوين هذا الرأي وتدعيمه ..
أما إذا كانت الامية دائية ، فحز الشعب عن التفريق بين العث
والسمن والتبشير بين الصالح والفساد . وأصبح من اليسر انقياده
للدعائيات المرمسة والآراء الباطنة ، هذا إلى أن الجهل ينهض أفراد
للحكام والقادة ، باستغلال اشعب لمصالحهم الخاصة ، ومسايرة رغباته
وأهوائه ، بل والذلول إلى مساواة ، في سبيل الاحتفاظ بمناصب الحكم
وكراسي الوزارة . فلا بد من تعليم الشعب ، كي ترده في نفسه روح
الوطنية الحقة ، فيسعى إلى الحياة الحرة الكريمة من تلقاء نفسه
الشوربجي بك : إذا .. فأنت تعتقد بضرورة البدء بالقضاء على
الامية في ممركتنا ضد الفقر والجهل والمرض ؟

علوية باشا : لا شك في ذلك .. فالتعليم يقضى على الفقر ويمسح
المرض ، ولست أعتنى بالتعليم .. هذه الثقافة السطحية التى تضرع
نار الزهو والكبرياء في نفوس الشباب ، فتصور لهم أن الشهادة
الجامعية هي سبيل العمل على المكاتب المحمية ، والحصول على
« المبرجات » التى تضمن لصاحبها العيش « الواسع » في المدن
والعواصم .. بعيداً من القرى التى يتطنها الفلاح « الجاهل » المسكين
الشوربجي بك : يبدو لي أننا لم نمن العناية الكافية بتربية روح
الكفاح والماصرة ، والثقة بالنفس في نفوس الشباب عندنا . كما احتفنا

في أعدادهم للحياة العملية .. ولعل القلق البسادي الآن في كثير من الطوائف دليل على هذا النقص

علوية باشا : اليس من العار مثلاً ، ألا نجد في الشرق من ابتائه من يستخرجون البترول بأنفسهم .. أن يبتاعوا الوفا من المحامين والادباء والشعراء ، ولكننا نفتقر إلى العدد الكافي من الشباب الكفاء الطموح اللازم لنهضة الصناعة وازدهار التجارة ، حتى تزداد ثروتنا ويرتفع مستوى المعيشة عندنا



ثم تطرق الحديث .. بعد أن اكتمل عقد المساهمين في الندوة - إلى حياة مصطفى كامل ..

مصطفى باشا : زاملت مصطفى كامل في المدرسة فلمست فيه ذكاء متوقفاً ، وهاشوته خارجها فاستشعرت حبه العميق لمصر .. حبا استحوذ على مشاعره فأنساه كل شيء سواها . فحديثه الحبيب إلى نفسه ، كان الحديث عن القضية المصرية . ونشيدته الذي لا يفتأ يشدو به كلما اجتمع بمصري أو أجنبي كان استقلال مصر . وأمله الذي كان يردده على مسلم أخوانه وأصدقائه ، أن يستعيد المصريون مجدهم القديم . على أن أبرز صفاته كانت الشجاعة .. كان يفشي كل المحاسن ، ويعدم الصغوب في كل المناسبات



الأستاذ نقي ربحان ومصطفى الشوربجي بك .. أثناء الحديث في ندوة الهلال



ملك باشا - إلى اليسار - يتحدث ، وعليه باشا يميني

الاستلام فتحي وصوان : ومن مظاهر جرائه النادرة في عهد العبا ما روى عنه من أن الخديو توفيق رأى المدرسة الخديوية مرة - وكان مصطفى كامل حينئذ طالباً بها - وافق أن يسأله عن اسمه فأجاب : « مصطفى » ، ودمر صابط المدرسة الذي كان واقفاً بحولته ، وأسر إليه أن يقول : « عندك مصطفى » ، فلم يلح لرجة الضابط وسكت . ثم سأله الخديو : « ابن من است ؟ » فأجاب بالاسم مجرداً مرة أخرى دون أن يذكر كلمة « جيلك » . وهكذا كان قريباً في شجاعته ، في المواقف التي تمتحن فيها رباطة الجأش وهندوء المخاطر **علوية باشا :** لا أذكر أنني كنت في السنة الأولى في المدرسة الخديوية ، حين كان مصطفى كامل في السنة الرابعة - وكان يرغم صغر سنه كثرة وطنية مشتعلة ، وشخصية قوية جذابة . . وجهه الله نفساً كبيرة ، ولساناً فصيحاً ، وقلماً جهورياً . وليس من ينكر أنه ألقى جسمه في جهاده وكفاحه في سبيل الوطن . كان مصطفى سراجاً كبير الشغلة ، وكل سراج تكبر شغلته يفرغ زيتته وشيكاً . لذلك قضى وهو لا يزال في ريعان شبابه

الشوريحي بك : ومن أبرز صفات مصطفى كامل إيمانه برسائلته وبقوته من النجاح فيها ، كان - رحمه الله - يفكر فيقتنع ، ليصمم ،

فيمضي ، فلا ينشئ حتى الموت . كان لا يتردد ولا يراجع ولا يضعف ، طالما كان الحق في جانبه . ان كثيرين يشكركون مصطفى في جرائه وشجاعته .. ولكنهم لا يستطيعون هذه الهبة غير الوطن ، وانما لمصالحهم الشخصية . اما مصطفى .. فقد كرس جهوده وملكانه خدمة مصر . ولن ننسى موقفه في حادث دشواي ومحاخه في استصدار العفو عن بعض الأبرياء الذين حكم عليهم ظلماً بالسجن والاعدام

مصطفى باشا : ولا ننسى انه نجح ايضا في اجلاء « كرومر » عميد الاحتلال في مصر

هوية باشا : وكان مصطفى كامل يثق بكفاية الشعب ، فخلق به الشعب .. ومن لم كانت الثقة المتبادلة بينهما

الشوربجي بك : ومن اهم مواقف مصطفى كامل ، موقفه بعد عقد الاتفاق الودي سنة ١٩٠٤ بين انجلترا وفرنسا .. ذلك الاتفاق الذي تمهدت فيه فرنسا برفع يدها عن المشكلة المصرية . فقد كان مصطفى يأمل في معاونة فرنسا لمصر في قضيتها ضد انجلترا ، فجاه هذا الاتفاق بخيرا لامله . منذ ذلك قام مصطفى كامل ونادى بان هذا الاتفاق ان يكون له اي اثر في الجهاد ، وان العزلة التي اوصلنا اليها ، تزيدنا قوة ونشاطا واملأ . فعلا قويت الحركة الوطنية أضغاثا مضاعفة بعد هذا الاتفاق

وهنا انتقل الحديث الى مكانة مصطفى كامل ، وهل هو اول باحث الوطنية في مصر ..

الاستاذ فتحي وشعلان : ليس حير ما قبل في تحديد مكانة مصطفى عبارة ذكرتها حريدة الدنيا الفرنسية : « اذا كان محمد علي هو مؤسس الجنسية المصرية المنفصلة من الجنسية العثمانية ، مصطفى كامل هو مؤسس الوطنية المصرية » ، اي مؤسس النورعصر وطنيا مستقلا من الدولة العثمانية

مصطفى باشا : لم يكن مصطفى كامل اول باحث للحركة الوطنية .. لقد وجدت بذورها من قبل ، ولكنها نبتت وترعرعت في عهده .. انه لم ينشئها ، ولكنه غذاها ونظمها

الشوربجي بك : كان شريف باشا اول زعيم حكومي ، وكان مرابي زعيما يجمع بين السلطة العسكرية والسيطرة على افئدة الشعب . اما مصطفى كامل فقد جاء بعد مئات عميق ، تلا حروجننا من السودان ، وتلا الصدمات المتتامة التي اصابتنا بعد ذلك الحين ، والتي ادت الى ضعف النزعة الوطنية والوعي القومي . فكان ظهوره من الشعب ، ومعتمدا على الشعب دون سواء ، مثلا أعلى في الجرأة والافتداف .. فعق له ان يعتبر اول زعيم شعبي بعث الروح الوطني واجبا

علوية باشا : كان مصطفى كامل دون شك أول رعيم شعبي . وكان لا يطق إلا بكلمة الجلاء ، ولا يستطيع أن يفكر فاضله في توحيد شعوب الشعب واجماعه على هذا المطلب . وها نحن الآن بعد اربعين عاما على وفاته ، نذكر السر في اصراره على الجلاء ورفضه لسياسة المفاوضات قبل ان يتحقق الجلاء

الاستاذ فتحي روضوان : الواقع ان عمر مكرم اول من يحق ان نسميه زعيم الحركة الوطنية المصرية . . فقد شهد عصر مصطفى باشا توده الاحداث المصيفة . ولم يكن الاحساس بالوطنية قد نضج نضوجا كاميا ، لا في الغرب ولا في الشرق . ومع ذلك فقد مثل القومية المصرية ، واعان على وجود حكم مصري مستقل فاس ، مستند الى اساس دستوري سليم . فقد يابح محمد علي الكبير . ولكنه بالرغم من ضخامة الدور الذي لعبه ، فقد كلل مكلفا بذلك بحكم محضه الديني . وكذلك مرابي باشا . . لم يبدأ حركة وطنية بعثة ، وانما كانت حركته تتعلق بمسائل خاصة بمرتبات الجيش ، وغيره من المطالب العسكرية

صدقي باشا : هناك دافع وطني في الدور الذي لعبه مرابي . . فقد كان يشكو من التمييز بين المصريين والأتراك في الجيش المصري

الاستاذ فتحي روضوان : ولكنه جعل مطالبه مقصورة على افراد الجيش . ان مرابي لم يكن كامل الوعي الوطني حين بدأ حركته . ولم يترجم الاحساس بالوطنية التي كانت تخالجه ترجمة وطنية صحيحة ، الا بعد ان أدرك انه لا يستطيع ان يحقق مطالب الجيش الا اذا عممها ، فنصبت مطالبه جميع افراد الشعب

علوية باشا : ألم يطلب مرابي مجلسا للشواب ؟

الاستاذ فتحي روضوان : طلب ذلك في المرحلة الثانية من جهاده الوطني . . على ان مرابي يقول في كتاب له ، ان عريضته الأولى تضمنت طلب مجلس للشواب . ولكن الشيخ محمد عبده ومسنو «بلنت» وغيرهما يؤكدون ان هذا المطلب لم يكن مذكورا . . وأنا اميل لهذا الرأي

اما مصطفى كامل . . فقد كان مبكر النضوج اشبه بالرسول الذي تنهيا نفسه منذ ولادته لرسالة الحق التي وجد لها . . فكان صاحب تفكير سياسي وهو تلميذ في المدرسة الثانوية ، وصاحب تفكير سياسي وهو في كلية الحقوق . ولعل التاريخ لا يعرف نظيرا لمصطفى كامل ، يصدر مجلة وهو طالب ، يختار لها شعرا « حيك مدرستك . . حيك أهلك ووطنك »

صدقي باشا : كان لي شرف التحرير فيها

الاستاذ فتحي روضوان : وكان مصطفى كامل . . وهو في مسهل شبابه — يتردد على ندوة لطيف باشا سليم ، وهذه الندوة كانت

الوعاء الذي احتوى الحركة الوطنية وهي جنين .. وكانت خلاصة دعوتها ، أنا في حاجة الى لسان يدافع بالعربية في مصر ، وباللغة الفرنسية في الخارج .. فتشبع مصطفى كامل بأرائهم وأخرجها الى حيز التنفيذ

علوية باشا : ان جهود مصطفى كامل لم تقصر على مصر وفرنسا ، وإنما تعدتها الى انجلترا نفسها ، فقد دافع عن مصر ضد انجلترا في مقر دارهم .. في لندن ذاتها

الشوريجي بك : ولذا اصدر ثلاث جرائد عربية وفرنسية وانجليزية ، ومجلة العالم الاسلامي . ذلك برغم مشاغله الوطنية ومهاجته لانجلترا والسياسي الداهية كرومر مصطفى باشا : وكانت انجلترا حينذاك اقوى دولة في العالم

ثم تفرغ النقاش الى علاقة مصر بتركيا في ذلك الحين وسياسة مصطفى كامل بعدها ..

علوية باشا : احب ان اصف ان مصطفى كامل لم يشأ مهاجمة تركيا ، ولم ير ان تعلن انفصال مصر عنها . وكان رايه في ذلك سديدا ، لان الاتصال بها كان في الواقع رمزيا ، وكانت مصر مستقلة عنها استقلالاً تاماً . فرأى ثاقب فكرة الابتسب في تضامر الامم كلها ضده مصطفى باشا : انقسمت الامة في ذلك الحين الى قسمين .. قسم يرى ما يراه مصطفى ، وقسم يرى ضرورة الانعصال حتي تصبح مصر ذات كيان قومي مستقل شكلاً وموضوعاً

الشوريجي بك : علاقتنا بتركيا في ذلك الحين ، كانت تنسب علاقة السودان بها .. ان انجلترا كانت تقسم الى معلم علاقة تركيا بمصر .. فحاولت شراء الحزبه فلم تفلح ، وحاولت هذا الصمد على تركيا كي تعلن استقلال مصر التام ، فيحلوا لها الحو وبثم لها الامر في مصر .. بعد ان تخلص من المعاهدات الدوليه التي تربط مصر بتركيا ، وترقم انجلترا على احترام هذه الرابطة

تري لو كان مصطفى كامل بيننا اليوم ، فكيف كان يبالغ القضية المصرية ؟ .. هذه هي النقطة الأخيرة التي تناولها الحديث الاستلا فتحي وهشوان : سأل صحفى امريكي مصطفى كامل قبل وفاته ، عن الوسائل التي يعتزم التلرع بها لتحقيق اهدافه . فاجاب . « نحن نعتد في الداخل على نشر التعليم واذكاء الروح الوطنية ، وفي الخارج على اغتنام الفرص الدولية التي تقدم قضيتنا »

صطفى باشا : الواقع ان سياسة مصطفى كامل كانت تتلخص في هذين العنصرين

الشوريجي بك : وكان يستند دائما الى الامة

هلوة باشا : لو بقي مصطفى كامل على تفكيره الاصلي الذي مهدناه فيه ، لاستمر زعيما شعبيا ولما قبل ان يتولى مناصب الحكم الاستلا فتحي رهسوفان : ولما قبل هذا المفاوضة مع الانجليز .. فالمفاوضة بلا استناد الى القوة ، تعنى املاء من القوى الضعيف صدقي باشا : ولماذا سافر اذن الى انجلترا ؟

الاستلا فتحي رهسوفان : سافر مصطفى كامل الى لندن سنة ١٩٠٦ ليعرض القضية على الراي العام في بريطانيا ويجتذبه اليه ، وبهاجم سياستها في مصر ، وبين خطر الاحتلال على موقعها دوليا . وحين قابل رئيس الوزراء السير كاتل بالمرمان - وهو من الاحرار - قال له : « ان بريطانيا تريد ان تعطي فرصة للمصلحين المصريين كي يتولوا الحكم ، ويكونوا راياء ناضجا يحق لمصر نهضتها » فقال له مصطفى : « انه يؤخر ان يكون حارسا لمصالح البلد وهو خارج الحكم » . وتقول مدام جوليت آدم في احد كتبها : ان مصطفى كامل ذكر بشمة اسماء من المصريين الذين كان يتوسم فيهم حسن الإدارة والمخلق ، والعطف على الحركة الوطنية .. ولكن مؤرخي الحزب الوطني لا يطعنون الى هذه الرواية

صدقي باشا : وانا لا اصدق هذه الرواية .. ولري اننا لو اعتمدنا على القوة ، كنشرط اساسي للمفاوضة ، ما كان حلا وما كان استقلال الاستلا فتحي رهسوفان : ثم يكن مصطفى كامل يؤمن بالمفاوضة .. ولكنه كما سبق ان قلت ، يؤمن بضرورة امتناع المرس الدولية ، وعرض القضية المصرية امام امصارالعالم اجمع كي تستبين له عدالتها . خذ مثلا بولندا ، التي عد تقسيمها - صدق قوربي - بين روسيا وبروسيا والمانيا ، حرمة انقروا الناس حشر . وكانت هذه الدول اقوى الدول العسكرية في اوروبا ، بل وفي العالم اجمع . فلما رُست بولندا من نجاحها ، تمطر اسر دادها لاستقلالها . لكنها ظلت تسمى الى نيل مطالبها ، حتى تضاربت مطالب الامم المحتلة عالت بولندا استقلالها . كان مصطفى كامل يعلن في كل مكان ان استقلال مصر مصلحة دولية ، وان تحقيق هذا الاستقلال ضرورة لضمان مصالح الدول المختلفة في الشرق . ولو اننا حشدنا جهودنا للدعاية للقضية المصرية على هذا الاساس ، وسط مظالنا لمختلف الدول ، لافدنا من القوى العسكرية التي ترى مصلحتها في التعاون معنا

الشوربيجي بك : ان المفاوضة تضعف الروح الوطنية

صدقي باشا : احسب اننا لم نأت للمناقشة في موضوع المفاوضة هلوة باشا : في مجال تكريم مصطفى كامل ، ذلك الزعيم الذي عاش فقيرا ومات فقيرا في سبيل الوطن .. ادعوا له ان يجعل من كل شاب عندنا ، مصطفى كامل في وطنيته وشجاعته واخلاصه وبراهنته

« ليس حب الأوطان ولفا على جيل دون جيل .
ولا فيسيل دون فيسيل . واحسبه بدا بآدم »

حب الأوطان

نعم .. ان حب الوطن ليس
وقفا على مردود عمر ، ولا على
جيل دون جيل ، ولا على قبيل
دون قبيل ، واحسبه بدا مع آدم .
تلك الالفة التي يالغ بها القلب
المكان ، ويالغ العيش ، ويالغ
من صاحب الناس .

ولما كانت الالفة تزيد
على السنين ، فهي
تزيد تقدم العمر .
فان ذكر الشباب
الوطن بما قضى فيه

من طفولة وصبا ، ذكر السكك
الوطن بما قضى فيه من طفولة
وصبا وشباب واكتمال .. فكان
بالذكر اعلق ، وبه امتع ، وللوطن
من اجل ذلك احب :

وحب اوطان الرجال اليهم
ما رب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
عهد الصبا فيها فحنوا للكا



والشباب قد يفتدي وطنه حبا
في سورة من سورات الشباب
تصحب عنه العواقب . والشباب
قد يفتدي وطنه ، ولكن على ثقة
وعلى علم بالعواقب . وعلى مثل
هذه الثقة ومثل هذا العلم افتدى
ربطوس الشيخ الروماني

لبحي الوطن ، ولتحي مصر ،
ونحن نحب الأوطان

كلمات كنا نقولها على الصبا في
صوت جهير ، وفي غير فهم كثير ،
أيام الاحاسيس هي المرحلة ،
وهي الغالبة ، وهي المتسلطة ،
وأيام الفكر متضمر

متخاد ، قد زحنت
العواطف فدفعته ،
فانزوى الى جانب
الطريق بمصحح
للموكب المتدفق
السبيل

ولم الأيام فيصبح السبي
شبابا ، فرحلا ، فكهلا ، متقل
عاطفته ويريد فكره ، ويصف
صراخه ويقوى سطوته . وقد

يستحي ان يهتف مع الهائفين ،
الا ان يكون زعيما من صناعته
الهتاف ، ومع هذا فهو يجد في
القرارة من نفسه ، وفي المهجة من
قلبه ، عاطفة قوية جامحة ، كعاطفة

الحب على الشباب الجامح ، هي
حب وطنه ، وحب اهله وعشيرته .
وهو ان لم يهتف للوطن بحياة ،
هنافا يشق الهواء مسموما ، فهو
يهتف به في حنايا نفسه هنافا
ترن في جنات النفس اصداؤه ،
فيهم جفرائها ، وينال من اعصابها

وحب الوطن ككل حب ، لا
 يحس به صاحبه حتى يمنع ،
 وتمنع أسبابه ، وتجف منابعه
 وتمحى آثاره . . كالندي لا
 يفقد الطفل كافتقاده عند قطام
 قول لامرأى : « أي بنيك
 أحب إليك ؟ » قال : « الصغير
 حتى يكبر ، والريض حتى يبرأ ،
 والغائب حتى يؤوب » . والوطن
 أحب ما يكون عند الغائب حتى
 يؤوب . وقد ينم حب الوطن في
 قلب أهله ، حتى توقظه الغربة ،
 فيصحو على الصراخ والعويل .
 ونعيم العيش في قهيسة الوطن
 يهون ، وتعز السلى ويغلب الأسى
 بم التعلل لا أهل ولا وطن
 ولا نديم ولا كاس ولا سكن
 هكذا قال المتنبي في غير شرح
 من قباب . ولقد اغترب المتنبي
 كثيرا ، فأحب وطنه كثيرا . وحال
 العبد ، وهو محروك الذكريات ، لما
 احتفل في بقرته بعيد ، وود لو
 أن يله ويهته الصحاري والبيد
 عند بآية حال عدت يا عهد
 يا مضي ، أم لاسر فيك تجديد
 لما الإحبة فالبيد دونهم
 فليت دونك بيذا دونها بيد



ومنشد ملين خرج من مصر
 استلذا جامعة أعرلها . وخرجنا
 صيقا بمصر وغسيقا بأهلها .
 وخرجنا إلى الولايات لنير رجعة .
 وخرجنا بقضهما وقضيهما .
 والجنسية الجديدة طلباها .
 ونزلت من أمريكا حيث نزلنا ، فلم
 أود لهما لقاء . وألح أحدهما

المشهور وطنه ، وصار مضرب
 الأمثال في حب الأوطان ، عند
 رومان وغير رومان . حلوت
 روما قرطاجنة وغلبتها بعرا .
 وعادت الأخرى فغلبتها برا .
 ووقع ريبطوس ، وهو قنصل
 روما وسيدھا وقائد جيشھا ،
 وقع أسرا في أيدي القرطاجنيين .
 لم فكوا أسلره على أن يعود إلى
 روما لتغري قومه ، أما بالصلح
 وأما لأنه بعدة من أشرافهم
 وقمواى أسر روما . قال لم يكن
 صلح أو افتداء ، ملا إليهم أسرا .
 وحلف لهم بشرله أنه يعود .
 واجتمع شيوخ روما في مجلسهم
 يتشاورون . وقام ريبطوس
 فيهم يبيد رأيه . فإذا به لا يرضى
 للحرب وقفا ، ولا يرضى من افتداء
 نفسه بفكك الأسرى . وإذا به
 يقول لهم أن صلح الوطن في غير
 هذا وهذا ، وأنه رجل شبح لم
 تبق منه بقية لرجس ، وأنه حلة
 اليوم أو غد . وترددوا إلى الحكم
 فقال لهم : « علام التردد ، ولیم
 حكم أيادي عن العودة لأخس
 أيامي الطويلة بيوم للمحار كبير ،
 استقبل فيه عذابا شديدا ،
 ولكنه عذاب قصر ، لرفد بعده
 رقيدة الأبد ، على الراحة
 والطمانينة »

واقروه على ما رأى . . وقام
 يودعه أهله والمصاحب ، على
 قلوب كسرة وأعين دامعة . .
 وسار إلى موت لا شبهة فيه ،
 ولقي قبله من العذاب ما ظن أنه
 ملاقيه

فلقيه على مضض . وقص لي
 قصة طويلة مرة كانت له بمصر ،
 لم تكف عندي في تبرير هذا
 الحرب من الواجب الوطني ، في
 وقت . . الوطن فيه احوج ما يكون
 الى رجاله . والفتحت نفرة في
 الحديث تلقفتها لاهريه بالعودة
 الى مكانه القديم استاذاً . فغضب
 غضبا كنت أحسبه غضبا خفيا
 على نفسه لما سوت . فقلت لا
 والله ، ما أغضبك الاحب لي قلبك
 لوطنك ، ولاهلك ، ما تستطيع
 لجدوه اخذا ، ولا لصوره اخفا
 وتركه
 وبعد أشهر قرأت في الجرائد
 المصرية خبراً : « توفي لاس في
 نيويورك الاستاذ المصري فلان ،
 الباحث في معهد كذا ، قضى على
 نفسه بنفسه ، فشرب السم
 زعماً ، ومات لسلته . وخلف
 كتاباً »
 وودت لو علمت على هذا
 الكتاب ، ان لو جدته كتاباً بلغة
 دموع غريزة لا شك سكبها عليه
 كاتبه ، في ساعات الصبر الأخيرة ،
 وهي تحفل بذكريات السنين ،
 ذكريات الوطن الذي زعم انه ضاق
 به ، ولم يضق به قلبه
 والاستاذ الثاني ماذا صنع ؟
 انه يترجم الفرس ، وهو الشاعر ،
 ليرسل الى الوطن الحبيب رسائل
 الغزل من بعيد

واهل المهجر الامريكي ، ماذا
 صنعوا بعد ان خلفوا الاوطان ؟
 تشبثوا بها ، وتشبثوا بلغتها ،
 فكانت لهم في المهجر البعيد صحف
 بالعمرية ، واجتماعات ياكل فيها
 الطعام عربياً ، ويشرب الشراب
 عربياً ، ويجري الحديث عربياً
 صيحياً ، عربي اللفظ ، عربي
 الموضوع . وخلف منهم خلف لم
 ير الوطن العربي ، ولكن بقي في
 قلبه منه بقية شوق . دخلت
 مطعماً هناك انا ودميلي المصري ،
 وجري الحديث بيننا عربياً .
 وكان حامل الطعام بالمطعم شاباً
 وسيحياً ، لاحظت انه كان يركن
 اليها طويلاً على غير عادة . فنظرت
 اليه نظرة استفسار . قال : « يا
 استرسلاني حديثكما . . فان
 جرس هذه اللمة يلزمني بامي
 الذاعة . اني لا افهم شيئاً مما
 تقولان الا كلمات يكلفيني منها
 انها تذكرني بطفولتي الحبيبة »
 سم . . لم يسبق من وطنه
 اقدم من صلة الاطعولة قصيرة ،
 فصرتها وفاة ام عزيزة
 وسباني من بعد هذا الخلف
 اخلاف ، تحتل فيها الاكزيات
 وتنبهم ، ويحل جديد منها محل
 قديم ، وتستبدل فيها اوطان
 باوطان

أحمد زكي

الوطنية شعور ينمو في النفس ، ويرداد لهبه في
 القلوب ، كلما كبرت هجوع الوطن ، وعظمت مصالبه
 مصطنع كاذب.

حوادث غريبة يركبها مرضى « باليفة النومية »

يقتلون .. وهم نائمون!

يقدر الأطباء وعلماء النفس ان اثنين من كل مائة شخص مصابان بمرض اليفة النومية Somnambulisme وعلى الرغم من أن معظم المصابين لا يؤذون أحداً ، فإن فرساً منهم يركب أحيانا جرائم يحار للره في تخطيطها

في بحثهم الدقيق الطويل انهم عثروا في مكان الجريمة على آثار قدمين فوق الرمال ، لشخص يخلب على الظن انه القاتل ، كما أثبت الفحص ان صاحبهما خلع جملاء بدون انه يطلع جوربه ، كما ان الزواجبة التي وجدت في جلسة التفتيش ثلث على أن المسدس الذي أطلقت منه ، من النوع الذي يستعمله رجال البوليس

وذهب « لدرو » الى مكان الجريمة ، ثم انحنى على الرمال وأخذ يفحص آثار قدمي القاتل ، مستعينا بمنظاره الكبير .. وكم كان عجبه شديدا حين لاحظ ان القدم اليمنى ذات اربع اصابع فقط ، وانها شبيهة بقدمه اليمنى تماما ، وسرعان ما عادت الى ذهنه حكاية جوربه الذي وجدته مبتلا منذ أيام ، وعجزه من معرفة

كان « روبرت لدرو » - أحد كبار رجال البوليس السري بفرنسا - يقضي بعض الوقت بالقرب من شاطئ البحر في ميناء « الهافر » للاستجمام بعد صاء العمل في قضية ارهقت اعصابه . وذات ليلة نام نوما هادئا ميقنا - أو هكذا خيل له - واستيقظ في الصباح مبتلئا نشاطا وحيوية . ولكنه لاحظ ان جوربه مبتل - وكان من عادته ان ينسج به - فالتفت ذلك دعه . ومشا حول تطيل هذه الظاهرة . ولم يمض وقت طويل حتى تلقى برفيسة من مدير ادارة البوليس السري في باريس ، ينشئ فيها باعشور على جثة قتيل مجهول على شاطئ البحر في المنطقة التي يقم بها ، ويطلب منه معاونة رجال الامن في كشف أسرار تلك الجريمة

ولم تخض أيام حتى أصبح ان القاتل موظف صغير ، حضر من باريس ليقتض اجازته هناك وأنه رجل محبوب عند معارفه وليس له أعداء ، كما ان حياته الخاصة ليس فيها ما يشير الشكوك . ولكن هل لم يرد الجريمة الا غموضا . اذ لم يعرف القاتل ، ولا الدافع له الى القتل ؟ وكلما احدثى اليه رجال البوليس

— ولعبت الى المكان الذي يحتفظ فيه ايوها بفتلتيه فاخذتهما ، واسرعت الى غرفة ايها وراحت تطلق الرصاص منهما على « المصوم » الذين توهمت وحودهم .. فقتلته وفتلت احاسا ، وكل اذ ذلك في السلاسة من عمره !



السبب في بلله .. فنهض من مكانه شاحا تبدو عليه اموات الحيرة والاضطراب . واستلذذ رفاته وعاد الى الفندق ليحضر سدسه ، فكان عجه اشد اذ وجده قد اطلق فعلا منذ وقت قريب !

وعلى اثر ذلك استقل « القرو » سيارة اسرع بها الى باريس ليقول لاولي الامر هناك : « لقد وصعت يدي على القاتل .. ولكني لم اتكن بعد من معرفة الساعت على الجريمة .. انا هو القاتل ! »

ولم يصدقوه في بادئ الامر ، وخيل لهم انه اصيب بغيب في عقله ، ولكنه دلال لهم على صحة اقواله بالبراهين القاطنة

وظهر انه نهض من فراشه اثناء الليل ، وخرج من غرفته وتوجه الى الشساطية حيث ارتكب جرمه — وهو يظن لا يرى ماذا يصنع !

واستقال الرجل من عقله ، بعد ان برأه المحكمة . وظل بعد هذا الحادث ينام في غرفة مقفلة التواليد والأبواب حتى قضى نعبه اخيرا !

ومنذ علمين وات فتاة ويغية امريكية في السلاسة مشرقة من معرھا حلما ، صور لها لصوصا عدة مدججين بالسلاح يسطون على المنزل ويتوجهون الى غرفة ايها لتقتله وسرقة ما كان معه من نقود .. فقامت — وهي نائمة

وفي حادث آخر، قتل شخص يدعى «الفريلموريس» زوجته أثناء نومه، وذكر عند محاكمته أنه كان حينذاك نائماً، وأنه لم يستيقظ من نومه إلا بعد وقوع الحادث بساعات. وأيد الأطباء الشرعيون صحة أقواله !



ويجمع العلماء اليوم على أن كثيراً من المصابين بمرض البقطة النومية *Scombulism* لا يلاحظون الملاحظات السريرية، ولا الأصوات الصالية، وأن حصة السمع عندهم تكاد تكون معطلة.. وقال الدكتور «ساندر» وهو من كبار أطباء الجيش الأمريكي في محاضرة له: إن حندياً في مرضه - في الحرب الصالية الأخيرة - كان مصاباً بهذا المرض، استيقظ ذات ليلة وأرمدى ملابسه وخرج من خيمته، ولما صادفه حارس المسكر ذكر له «كلمة السر» المتفق عليها، ثم توجه إلى مدفع قريب، وأطلقه، فاستيقظ جميع أفراد الفرقة وهرعوا إلى مصدر الصوت ليرؤوا ما حدث، فوجدوه هناك لا يزال نائماً.. وحين سئل في الصباح عما

حدث، قال أنه لا يذكر شيئاً !



ومن الحوادث الطريفة التي اكتشفت أخيراً في مدينة «يوسطن»، أن موظفاً أميناً أبلغ رؤسائه ذات يوم خبر اختفاء مبلغ معين من الخزنة التي في عهده.. ودلت التحريات على أن شخصاً غريباً لم يس المس الخزانة ولم يقتحم غرفته.. وكاد الرجل ينجو لأن التهمة تكاد تكون منصبة عليه مع أنه لم يأخذ من هذا المبلغ شيئاً.. وأخيراً اتضح أنه مصاب بهذا المرض وأنه دخل مكتبه وهو نائم ولتبع الغريبة واختفبها المبلغ ثم اغتاء في ركن من المديقة.. وهو لا يقصد السرقة أو الاختلاس، وإنما فعل ذلك مدفوعاً بصامل نفسي بجهله



إن حليصة النفس - وعلى رأسهم الدكتور «درو ولف» - يرون أن أمثال هؤلاء المرضى يمكن علاجهم نفسانياً، وإن كانوا يمتنعون بقصور العلم حتى الآن من إيجاد العلاج الناجع، واكتشاف العلة الصحيحة لهذا المرض [عن مجلة «امريكان وكيلى»]

الشجاع !

كان المياد الخليل يقول :

— ليس الشجاع عندي عمرو بن عبد كروب ، ولا عنترة العبسي ، ولا خلد بن الوليد . إنما الشجاع من يرى خطمه يؤكل بحضره وهو ساير

« ليس يعرف المرأة من لا يعرف الزوجة »

لو كنت أعزب؟

لو كنت أعزب لما أظقت الحياة ... أو هذا أكبر غنى الآن ، وأنا أدلف إلى المستن ، وبعد أن أفت حياة من له زوجة وبنون ، والمبادء يصعب على المسر أن يمررها بعد طول الجري عليها ، على أنى جربت

الحياتين - حياة الأعزب ، وحياة المتزوج ، فقد ماتت زوجتي الأولى فلبست لثام سنوات ممرضا

بهم الأستاذ
أبراهيم عبد القادر المازني

من الزواج ، لا وهذا هو العزب منه ، بل حتى يكرسى قليلا ، ويستغنى عن كعالة امرأة أليه ، فلما اطمأن قلبي تزوجت مرة أخرى ، أو « تأملت » كما يقول المصريون ، أى انحلت لى أهلا أى زوجة . . فلى من التجربة ما يجرتنى على القول بأن الأعزب مسكين ، بل مسكين المساكين يسير في الحياة « مستفرحا وحيدا » كما يقول الشاعر ، بلا أنيس ، أو رفيق ، أو معين ، أو مشجع ، أو مسكن . ولو كان كل ما في الزواج أن تكون في البيت امرأة تهيم له الطعام ، وتمد له الثياب ، وتمهد له الفراش ، وتعينه على حاجته ، لكان الأمر جادا ، ولو سمع

ثم انى اذهب الى ان الاخفاق يسأل منه الرجل قبل أن تسلك منه المرأة ، لأنه هو الذى يسده الزمام ، وهو الذى يصنع أو يسه سياسة الزوجة . وليس قولى هذا من الضرور « الرجالي » وما أنا ممن يزدرون المرأة ، أو

يستخفون بها ، أو يحاولون الغش من قدرها أو شخصيتها ، أو يعدونها «جارية» لا أكثر ولا أقل ، وأما أنا ممن يهتمون بالحقائق الطبيعية التي لا خير في تجاهلها ، وممن يؤكدون أن يزونا الأمور بمنزلة صحيح أو دقيق ، يعطوا كل شيء حقه ، بغير خفى ، ويجنبوا الفضالة والتجسيم والتحويل . والحقائق الطبيعية تقول أن الرجل دوره إيجابي ، ووظيفته أيضا ، ولا ينفي هذا أن في الدنيا نسله من أقوى من الرجال شيعة وأصلب عودا ، لأن هؤلاء قلة وللتلات . ومع ذلك أرى أن سياسة امرأة من هذا الطرب الشلا لا تستعصى على الرجل الرشيد الحكيم ، كما لا يستعصى علاج مرض بين على الطبيب العليم الخادق . والمساله في اعتقادي مسألة مثل وحكمة ، لا مسألة قوة . أي رأي تهي من جانب ، وذلة من الجانب الآخر

✱

واقرب اليك ما اعنى ، فأقول: تصور معلما مع طرفة من التلاميذ - أربعين تلميذا مثلا - هؤلاء الأبرصون ، وأن كانوا صفرا ، يستطيعون أن يتناولوا مطعمهم هذا ويقذفوا به من النافذة ، ولو كان مصارعا ، ولكنهم لا يفعلون ولا يخطر لهم أن يفعلوا ، لأسباب شتى منها التوقير الطبيعي المستقر في النفوس للمعلم ، ومنها - ولعله أهمها - قدرة المعلم على سياسة التلاميذ ، فما منهم هذا التوقير أن يستهينوا ويعينوا به إذا بدت

والحياة الزوجية متعبة ولا شك ، وهي تكلف الرجل والمرأة على السواء نصبا شديدا ، ولكن أي شيء في هذه الحياة الدنيا حين ؟ وأنها لتحمل الزوجين مسئوليات جسيمة ، ولكن قيمة الحياة رهن بما يضطلع المرء به من تبعات . أما من تخلو حياته من التمتع - إذا تمكن هذا - فإنه يفقد حقه في الحياة نفسها . إذ ما خير في الدنيا ؟ وما ذا يصنع فيها ؟ ولماذا يبقى بها ؟ وبأي شيء يستحق هذا البقاء ؟ وما محله أو أثره في

عند الوجود الإنساني ؟ إن كل
عمل - بالفا ما بلغ من ضالة
الشان - ينطوي على بحة ، ومن
كان لا يعمل شيئا - ماديا أو
أديبيا - لنفسه ولا لغيره أو
للجماعة ، أى من كان لا ينهض
بفرض من فرائض الحياة ، فاولى
به أن يخرج من الدنيا



ولست ممن يقولون إن المرأة
هى وحى الأديب أو الفنان أو
العالم أو غير هؤلاء ، فإن فى هذا
القول صائفة وتخطيطا أيضا ،
والذين يلهبون بهذا الكلام
المفرغ يمتنون - فى الأغلب -
المرأة بالمعنى الجنسى ، ولا أدري
لماذا لا تكون الأم أو البنت أو
الأخت ، أو الصديقة - إذا أمكن
أن تكون المرأة صديقا للرجل
بالمعنى الذى يفهمه هو من
الصداقة - هى وحيه ، إذا كان
لا بد من وحي ؟ أن كل ما عرفه
- واعترف به - فى هذا الصدد ،
هو أن المرأة أداة لأراحة أعصاب
الرجل من الناحية الجنسية -
وكذلك هو أداة لها - ومنى
استراحت الأعصاب وسكنت
وأعفيت من الاضطراب ، تسر
التفكير الهادئ المتزن ، والانتاج
فى سر وبغير اجهاد ، واستطاعت
الأعصاب أن تتحمل جهد العمل
بلا كلل أو ملل - أى إن هذه
الراحة وسيلة للأعاش والنشاط ،
وأظن أن هذا يدعى لا يحتاج
إلى بيان

ولو كنت أعزب لعددت نفسى
نصف حى ، أو غير حى إلا على
المجال أو التمايح ، لأنه لا يعد
حيا من يجهل المرأة ولا يعرفها .
وليس يعرف المرأة من لا يعرف
الزوجة . ولو عرف الف امرأة
غيرها ، فإن غير الزوجة لهُوَ
ساعة ، أما الزوجة فهى الأداة
التي اختزنت فيها الطيعة سر
الحياة كله ، ولست أزعج أن كل
زوج يفهم المرأة والحياة كما لا
يفهمها الأعزب ، فإن كل امرأة
تكل امرأة أخرى فى الطباع
الاصيلة ، ولكنى أقول إن الحياة
لا تتم إلا بزوجة ، أى بالمرأة
تشارك الرجل وتقاسمه حياته ،
ولا خوف من جورها عليه ، فما
تستطع أن تجور إلا على رجل
بمعنى الرجولة أو قبل العقل ،
ولا خوف من سوء الر الزواج
فى حياة الأديب أو العالم أو الفنان
أو غير هؤلاء ، كما لا خوف من
المزوجة أيضا ، لذا كان الرجل
شاذًا ينفر من المرأة نفورا لا
يسوغ له



كلما لا يستطيع أن تصور
أنى أعزب ، لآنى لا أستطيع أن
أشبع بوجهي من أهم جالب من
جوانب الحياة ، وأن أرى أروى بحياة
تجعل المرء أشبه بخصان مسدود
إلى مركبة ، وعلى جانبي وجهه
ما يعجب عنه ماحوله ، ولا يسمح
له ألا يرى ما هو أمامه دون غيره
إبراهيم عبد القادر المازني

ويل الشجى من الخلق

بقلم الدكتور طه حسين بك

.. أنت تحيا على علمش
مصر ، ولكنك تستبد
حياك من صبيها . وأنت
تجأ وتحم على علمش فرنسا ،
ولكنك تستبد حياك
وتعبد من صبيها . يهق
المروءون والفرسيون جيأ
لصبا أنت وتحم بالحياة ، ثم
لا يبعد أركك ولا عزلا .
تلك دعوة جنة تمل بهم
التوازل .

من أبة عاطفة
صبرت يا سيدي
حين كنت الى كتابك
هذا الذي للقبته
منذ أيام ، فلم أدر
ماذا أصنع به ولم
أدر ماذا أصعب من
فلو قد استجيت
للمواطن الأول التي
أثرتها في نفسي ،
لرقت هزيبا ، أو
لحرقته محرقا ، أو لالقيته في
سلة المهملات كما يقول الدين
تبدلون في الحديث . ولكني أكره
أن استجيب للمواطن حين
تحيش والاضرب حين يثور ، فلم
أمزقه ولم أحرقه ولم ألق به بين
المهملات ، وإنما تركته يوما ويوما
ثم عدت الى قراءته . فلم يثر في
نفسي ، إلا ما أثلوه أثناء القراءة
الأولى من الغضب والحبيظة
والموجدة

ويل الشجى من الخلق .. أنك
لرجل ناعم البال ، قدير العين ،

مطمئن القلب ،
هادئ النفس ،
مستريح الضمير .
تكتب الى قوم ليس
لهم من هذا كله حظ
قليل أو كثير ، فهم
مروءون معززون ،
قد شمل القلق
بعضهم ، وملا
الحسن قلوبهم ،
وشاعت الكتابة في
ضمايرهم ، حتى ضاقوا بالحياة
وصاغت بهم الحياة . وشتان ما
حال القيميين فيما وراء البحر ،
يتسم لهم الشمس المشرقة
ويتسمون لها ، ويعنو عليهم
الليل الهادي . ويطعنون اليه ،
لا تشغلهم بين ذلك أحداث النهار
ولا خواطر الليل ، وأما هم
يستقلون حياة راقية شائقة ،
قد فرغوا فيها لأنفسهم وفرغت
فيها أنفسهم لهم . فهم يرحون
ويفرحون ويبرحون ويبرحون ..
قد آمنوا كل كيد ، واعتصموا

من كل مكروه

ولست أزعجهم إن الحياة من حولك هادئة راضية وناعمة بأسمة ، فإن الهدوء والرضا والتعيم والابتسام أمور لا تنأج الآن لكثير من الشعوب . ولكنتك تعيش غريبا فيما وراء البحر ، قد بعدت من وطنك فلم تشلوك أهله فيما يجدون من البؤس والشقاء ، ومن الخوف والاضطراب ، وبعدت عن مضيئك لأنك غريب بينهم ، لا تشاركهم في ألم ولا أمل ، ولا تشاطرهم نعيما ولا شقاء . وإنما أنت قريب منهم بعيد عنهم ، تنعم بما عندهم من نعيم ، وتجنأق عما عندهم من يؤس وشقاء . فانت الرجل الحر الطليق ، وانت الرجل الموق السعيد ، ياتيك المال كثيرا مومورا من مصر ، وياتيك التعيم كثيرا موفورا من فرنسا ، لأنك تفكر بالمال المصري الذي لا يجده أكثر المصريين ، على أن تحصل من التعيم الفرنسي ما لا يجده أكثر الفرنسيين . فانت ناعم على رغم المصريين والفرنسيين جميعا . يستخرج لك المال المصري من شقاء مواطنيك ، ويستخرج لك التعيم الفرنسي من شقاء مضيئك . . . وانت مع ذلك ساسط على أولئك وهؤلاء ، لا ترضى مما يجري هنا ، ولا تعطش إلى ما يجري هناك . تنكر المصريين لأنهم لم يبلغوا في رفيعهم المادى والعقلى ما يبلغ الفرنسيون ، ولأنهم لا يستطيعون أن يوفروا لك من وسائل الترف والدعة

والأمن ما يوفره لك الفرنسيون وانت من أجل ذلك تهجرهم وتهجر من لرضهم ، وتكفى منهم بل يروع الروع ، ويصنع الصانع ، ويجوع الجائع ، ويتشأق المتشأق ، وبشقى الشقى ، لتجتمع لك ألوف من الجنيهات تنفعا ألوف ، ولتحول لك هذه المقادير الضخمة من المال ، تنفعا فيما يجب الله وما لا يجب من وسائل الترف . . . ومواطنوك في شطف من وسائل الراحة والتعيم ، ومواطنوك في شقاء وشقاء . وتنكر الفرنسيين لأنهم لا يرضعون لسلطان كما يرضع له مواطنوك ، ولا يستطيعون القوة كما تعودت أن ترى النساس يتكثرون لها من حولك في مصر ، ولا يجدون حول الذهب كما تعودت أن ترى الناس يجدون حولاً ذهبية كثيرة على ضفاف النيل ، كما يقول جوت - أن أتاح لك الخراج والمبشأن فقرأ ما قال جوت . . . ولكنتك مع ذلك تسمى إلى فرنسا كلما أمكنتك الفرصة ، وتقيم فيها ما طلبت لك الإقامة ، بكفيك من أهلها أن يخذلوا منك مالك الذي شقى المصريون ليرسلوه إليك ، وأن يعطوك نعيمهما الذي يشقى الفرنسيون لينعموه لك ولو طلب إليك أو أبيع لك أن تمنى وأن تعرب عما تمنى ، لتمنيت وطننا يجمع بين ما تحب من الرقى المادى والعقلى الذي تعجب به في فرنسا ، ومن خصال الخشوع السلطان والاستكانة

للقوة وعبادة المال التي تعجب بها في مصر ، ويبرأ من هذه الخصال التي تنكرها هنا وهناك ، وطنا يلائم حبك لنفسك وابتارك لها بأغير كل الغير وأزودارك بها عن كل ما يكره أو يشق أو يسوء . ولكن أرح نفسك من هذا العناء ، واعفها من هذه الاماني الكاذبة التي لن تحقق ، لأن تحقيقها شيء ليس إليه سبيل . فحيثما وجد الرقي العقلي والمادي الذي تحبه ، وجد النزوع الذي تكرهه وتنكره الى الحرية الحرة التي لا تبيح لاهلها خضوعا ولا استكانة ولا اذعانا لسلطان المال . وحيثما وجد الانحطاط المادي والعقلي الذي تكرهه ، وجد الاذعان والخضوع والاستكانة وعبادة المال والماء في الثراء ، الى غير ذلك من الخصال التي تمرلها وتالمها وترساها من مواطنك

فانت بين السنين يا سيدي ، ليست لهما ناللة . . . أما ان تعيش في مصر كما تعيش ، مواجها ما تنكر من الصف والقصور والتقصير والانحطاط ، محاولا كما نحاول اصلاح ذلك . واما ان تعيش في فرنسا مستمتعا بما يتوق اليه جسمك من هذا التمتع المادي العارغ ، والى ما قد يطمح اليه عقلك من هذا التمتع المصوري الخصب ، محتملا ما تعيب على الفرنسيين من طموحهم الى الغير ، ونزوعهم الى الحرية ، ومطالبتهم بالحق ، والتجاهلهم احيانا الى ما يشغلك ويحفظك من مظاهر التمرد والعلو في الاصراخ ، وحرمانك

بين حين وحين هذه اللذة أو تلك من لذات الجسم والعقل . فانت ترى هذه اللذات حقا لك ، لا ينبغي أن ترد عنه ولا أن تعد مشقة في الظفر به ، متى شئت وكيف شئت . والفرنسيون يرون مثل ما ترى ، ولكنهم لا يؤثرونك أنت وامثالك بهذا الحق من دون حاجتهم ، واما يريدون أن يظفروا به كما تظفر به ، وأن يحصلوا عليه كما تحصل عليه ، متى شاءوا وكيف شاءوا ، والا يلدوهم عنه ذائد من فقر أو جهل أو مرض ، ومن ظلم أو بلى أو ظفران

فاختار لنفسك يا سيدي ، وقد اخترت فاحسنت الاختيار . . . فانت لا تعيش في مصر لأنها لم تلح من الرقي العقلي والمادي ما تحب ، ولكك تستعمل مصر لأنها ترسل اليك المال الكثير الذي تشتري به المهم الكثير . وانت لا تعيش في فرنسا لأن اهلها لا يحضرون ولا يحضرون ولا يقنعون ، واما تقبم فيها اقامة القريب تستمتع بحيراتها ولا تعمل مع اهلها شيئا من التبعات . انت تحيا على هامش مصر ، ولكك تستمد حياتك من صميمها . وانت تحيا وتنعم على هامش فرنسا ، ولكك تستمد حياتك ونعيمك من صميمها . ينقي المصريون والفرنسيون جميعا ، لتحيا انت وتنعم بالحياة ، ثم لا يجد اولئك ولا هؤلاء منك مونة حين تنزل بهم التوازل ، أو تلم بهم الخطوب ، لانك قد تركت

مصر بجسمك وعقلك جميعا ، وتركت فرنسا بجسمك وعقلك جميعا ايضا ، وان اقمنا فيها واظلمت الاقامة ، لان اقلمة الغريب في وطن لا تحمله من تبعات المواطنين شيئا

لقد اخترت ياسيدى فاحسنت الاختيار فيما ترى .. عشت على هامش الوطنين ، واستمددت حياتك وسعادتك من صميم الوطنين ، ورضيت لنفسك هذه المنزلة ، منزلة الطغى الذى ليس هو من اولئك ولا هؤلاء ، ولكنه على ذلك يستغل جهده اولئك وهؤلاء . وليس كل الناس قادرين على ان يرضوا لانفسهم ما رضيت لنفسك ، وليس كل الناس يستطيعون ان يكونوا على هامش الحياة في اوطانهم لو في مهاجرهم . فانعم ان عشت بحياتك هذه التى اشرت بها نفسك ، ولكن لا تنكر على شرك من الناس ان يعمسوا كما يحبون . وانظر الى الحياة ان شئت على انها متاع هائم او مت منع ، ولكن لا تنكر على شرك من الناس ان ينظروا الى الحياة على انها جد وكد ، واحتمال للانقراض ، ونهوض بالامم ، ومحاولة للنفع ، وسمى الى الخير ، وجهاد في سبيل الإصلاح

افهمت الآن لماذا تلقيت كتابك ، فهمت ان امره او احرقه او اعمله . فافلتى ما فيه من سخر بمصر لانك لا تستطيع ان تجد فيها الفئادق التى تجدها في فرنسا ، ولا تستطيع ان تجد فيها

الملاهي التى تختلف اليها في فرنسا ، ولا تستطيع ان تزود فيها المتاحف العريقة الرائعة الكثيرة التى تزورها في فرنسا ، ولا تستطيع ان تنعم فيها بمثل ما تنعم به في فرنسا من ضروب اللهو واللوان المجون وفنون التميم والمظنى مسخطك على فرنسا لان العمال يصبون فيها فيكثرون الاضراب ، ويضيعون عليك من لداك المباحة والمحظورة ما انت حريص على تحصيله ، ولان الاضراب تختلف فتسرف في الاختلاف وتختصم فتعلو في الغصومة ، وينشا من ذلك ما ينشا من الاضراب والاضطراب والمظاهرات ، وتردد القرونك بين الرفعة والضة وبين الفسلاء والرخس ، ويؤثر ذلك كله في حياتك المادية بما يحدث فيها من العصر ، وفي حياتك العقلية والنمورية بما يحدث فيها من الخوف والشك والقلق

ولكن ما رايت في ان مصر في حاجة اليك راسي امثالك ليستنقلوها من شعبي ، وليبقوا بها هذا الرقى الذى تحببه وتمناه .. فعد اليها واعمل فيها واعمل لها ، وامنعها وقتك وجهدك ومالك ان استطعت . ولكنك ان تستطيع .. فلماذا ان وما هي فيه ، ودع اهلها وما هم فيه ، انك لا تستطيع ان تمنحهم معونة ولا حولا ولا قوة ، تحول الاثرة بينك وبين ذلك .. فارحها منك ولرح نفسك منها . خذ ما رسله اليك من المال ، ولا ترسل اليها

ويتكرومون وينعمون ويسخطون .
 وأتى بعد هذا كله أصعب أشد
 الإعجاب واقواء بما أجسد في
 الفرنسيين من هذا النزوع إلى
 الحرية والطموح إلى الكمال
 والتوكل إلى الغير .

ويل الشجي من الغلى ، وويل
 الصاملين من الكسالى ، وويل
 الجاهدين من القاعدين .

أرح نفسك من الناس وأرح
 الناس منك ، وأفرغ حياتك
 الفارغة . وإذا لم تجد بدا من
 الكتابة إلى ، فكتب إلى بما
 يرضيني ولا يؤذي ، فاني لست
 منك ولا من حياتك الفارغة في
 شيء . . وأنا أهدي إليك مع ذلك
 نحية فيها من الرئاء لك أكثر مما
 فيها من السخر منك .

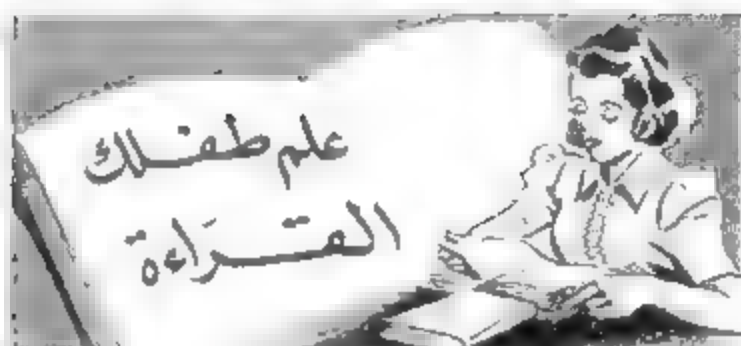
له فبين

مكانه سخريه واستهزاء

ومأراك في ان فرنسا لم تخلق
 لك ولا لأمثالك من الطلائع
 المتأرجحين الذين يأكلون ويكروون
 وينعمون وبمعيبون . وأما خلقت
 لنفسها وأهلها قبل ان تخلق
 لغيرها من البلاد ، وقبل ان تخلق
 لغير أهلها من الناس . فخذ منها
 ما تقدم اليك من صروب القهوه
 والمتاع ، وأد إليها من هذا كله
 من المال الذي ترسله اليك مصر ،
 وأرض عن نفسك وانكر على
 فرنسا ان شئت ، ولكن أخف
 انكارك واجعله شيئا بينك وبين
 سميرك ولا تتحدث به إلى
 الفرنسيين ، ولو قد فعلت لا تترك
 في غيابات المحرقات ، أو لنترك
 من الأرض نقيا . ولا تتحدث به
 إلى ، فاني لا أحب الذين يأكلون

الحرية الحقيقية نحن من الداء كل رأى ونشركل مذهب
 ونرويح كل فكر

في البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بأن لا وطن له ويكفر
 بالله ورسله ويظن على شرائع قومه وآدابهم وعاداتهم
 ويهزأ بالمبادئ التي تقوم عليها حياتهم المسائلة
 والاحتمالية . يقول ويكتب ما شاء في ذلك ولا يعكر أحد
 ولو كان من الد خصومه في الرأى ان ينقص شيئا من
 احترامه لشخصه متى كان قوله صادرا عن نية حسنة
 واعتقاد صحيح . كم من الزمن يمر على مصر قبل ان
 تبلغ هذه الدرجة من الحرية ؟
 فاسم اعين



كان لا يحدى السنة الرابعة الابتدائية، وقل من كان يتم دراسته الثانوية . ويرجح أن أكثر هؤلاء كانوا ينقطعون عن الدراسة لأنهم كانوا لا يرتاحون إليها ، وكانوا لا يرتاحون إليها، لأنهم لم يتمكنوا من تعلم القراءة كما يجب ، ولم يحسنوها

✱

وقد فطن رجال التربية إلى عامل آخر ، وهو أن بعض الأطفال يتأثرون عن مساوئهم بالذكاء اللغوي ، كما أن البعض ينصرف ذكاءه إلى غير اللغة . والنظام المدرسي على ما هو عليه الآن ، وضع على أساس الذكاء اللغوي . وما يؤسف له أن الطفل ذا المواهب غير اللغوية لا حظ له في المدارس على حالتها الراهنة ، إذ أن مجال استعمال هذه المواهب يكاد يكون معدوما . والطفل ذو المواهب غير اللغوية، ينصرف ذكاءه إلى الموسيقى أو ألعاب أو العلوم الطبيعية ، أو الأشغال اليدوية ، أو الصناعات والفنون الميكانيكية

لمد كان تعليم القراءة في العصر الحاضر مومعا لاهتمام أولى الشأن ، فقد بلغ عدد الأطفال العاجزين عن تعلمها حد المأساة . ومعنى أخفق الطفل فيها ، ماور الآباء والأمهات التلق ووجهوا اللوم إلى المدرسة ، أو عروا قصور الطفل إلى كسله وقبحه

وإذا صح اعتقاد رجال التربية أن ثلث الأطفال الذين يواظبون على الذهاب إلى مدارسهم ، لا يحسنون القراءة ، نعم، علينا أن نبحث عن سبب ذلك . فإلى ضياع الأموال التي تجبى خصيصا للتعليم عباد منشورا ، تحطم هذه الأمة وجدان الأطفال وتشعرهم بانحبسة والفشل . للقراءة الآن مشكلة يجب الاعتراف بها. وليس فمة من سبيل إلى معالجتها ، ما لم يتضافر مراقبو التعليم والنظار والعلمون على حلها

وليس معنى هذا أن نسبة الأطفال الذين يصحب عليهم تعلم القراءة اليوم ، أكثر منها منذ خمسين أو مائة عام ، وإنما كل ما هنالك أن معظمهم في ذلك الحين

المدرسة يستعين أو ما يقرب من ذلك . فإذا لم يحج في نهاية هذه السنة في تعلم القراءة ، فعلى الوالدين وضعه بين يدي أخصائي لمعالجه

والسن التي ينبغي أن يبدأ فيها الطفل بتعلم القراءة هي السادسة ، ولكن هذا المبدأ لا ينطبق على جميع الأطفال ، لذلك يوجد في المدارس الحديثة الآن نظام خاص ، يخصص به الطفل في خلال السنة الأولى فيما يتعلق باستعداده للقراءة . وقد وجد بالاختبار أن الطفل الذي يشرع في تعلم القراءة قبل نضوجه بدنياً وعقلياً ووجدانياً ، قد يكون عرضة للخلل التي تجعله عاجزاً عن إجادة القراءة ربما طويلاً

وفي أسباب المحلل من تعلم القراءة أن الطفل ، برغم بلوغه السادسة ، ما يزال محصوراً بالمسوى صنيفاً ، وما يزال حديثه رطابة أو عياً . . أو أنه لا يستطيع أن يركز انتباهه إلا أمداً قصيراً ، أو أنه انتقل انتقالاً مجانياً من البيت إلى المدرسة ، فلم يشعر بالطمأنينة بين أطفال لم يكن له عهد بهم ، بل لم يكن له عهد بسواهم ، فشق عليه أن يركز انتباهه في القراءة ، في بيئة من جيش من الأطفال ، يشرود فيها ذهنه . ولعل روضة الأطفال خير علاج لحل هذا المشكل

ومن رأي أن الطفل الذي يصح من تعلم القراءة في نهاية السنة

وهناك طائفة أخرى من الأطفال الذين يعزى عجزهم عن القراءة إلى ما سماه العلماء « الرموز المتسوية » Strophocyclole . وبمختلف هؤلاء من الأطفال ذوي الذكاء اللامع ، فانهم يستطيعون التعبير عن آرائهم شفوياً بلغة سليمة ، ويلد لهم الاستماع لما يقرأ عليهم من القصص ، ولكنهم يشدون في تراكيبيهم العزوبولوجية كأن يبدو عليهم بعد السنة الثانية من أعمارهم اليسر (أي استعمال اليد اليسرى) ، أو يكون الطفل أيمن أحياناً وأيسر أخرى ، أو يستعمل عينه اليمنى دون اليسرى أو بالعكس ، أو يرى الحروف المكتوبة معكوسة ، كأنه يراها في المرآة ، أو يكون أيمن يداً وأيسر يميناً أو بالعكس ، أو قد يكون أحده والديه كذلك . وهؤلاء عادة يصعب عليهم ، هذا القراءة ، ربط سر الحذاء ، ومعالجة أزرار الملابس ، والكتابة ، وكل ما يحتاج إلى ارتباط بين اليد والجهاز العصبي

وهناك ثلاث طرق لتعليم القراءة ، وهي البصرية ، والسمعية ، والعضلية أو (الحركية) . فالطفل المصاب بعمالة « الرموز المعكوسة » لا تجديه الطريقة البصرية نعماً ، فعلى أن تلجأ في تعليمه إلى الطريقتين الأخرين . وليس هنا مجال البحث في هذه النقطة الفنية ومن سوء الحظ أن حاجة الطفل إلى العلاج لا تظهر إلا بعد دخوله

الثانية ، يجب إرساله أولا إلى طبيب الأطفال لفحصه بدنيا ، بما في ذلك فحص الأذنين والعينين . فلذا لم تكن هناك على يدنية أو وجدانية ، يلزم تسليمه إلى أخصائي في تعليم أمثاله القراءة . ومن المعلوم أن الطفل الذي لا يحسن القراءة يفشل في الجغرافيا والتاريخ والحساب والعلوم ، وأن كان مولعا بهذه كلها أو بعضها ، فقد يكون تابعة في الحساب ، ولكن ما الفائدة إذا كان لا يستطيع قراءة المسألة قبل حلها ؟ أن مثل هذا الطفل لا يفتق في هذه المواد في الواقع ، ولكنه يفتق في القراءة . وما لم يحسن الطفل القراءة ، فمن المبعث أن تتوقع نجاحه في سائر المواد ، إذ أن أكثرها يحتاج إلى التمكن من القراءة .

وكثيرا ما يسألني الوالدان هذا السؤال : كيف يجب تعليم هذه العلة أو كيف يمكنها اكتشافها فيهم قبل ظهورها ؟ وجوابي عن هذا أنني لا أعرفه و كل ما أستطيع أن أدلي به ، أن جميع من عالجت من الأطفال كلوا من الصبيان ، لا من البنات . وقد دلت بحوث العلماء على أن الإغلبية الساحقة من الأطفال الذين يصادفون عقبات في تعلم القراءة ، من الذكور لا من الإناث . وليس لدى تعليل متبع لهذه الظاهرة ، ولذا أتصح إلى الوالدين أن يكونا على حذر إذا كان طفلهما ذكرا

وعندما عهد إلى التدريس لتلاميذ السنة الأولى الابتدائية ، كنت أولى الخطوات التي أبعثها أن أطلب إلى والديهم أن يأخذوهم إلى طبيب المصحة أذاتهم وعيونهم . وبعد ذلك فحمتهم باختبار « الاستعداد للقراءة » ، وهو اختبار دقيق القياس ، معروف في المدارس الحديثة . ومنى دل الإحراز على أن الطفل ناضج للتشروع في تعلم القراءة ، أحلت الخدي استعدادا بشتى الوسائل ، ومنها لتوجيه على الكلام ، وتهيئة الفرص له لتعبير عن رأيه ، والتحدث عن ألعابه وهواياته ، والتفريسة على التطق الواضح الصحيح ، وسهولة الكلام ، وسائر الطرق التي تكون بمثابة معمدات للقراءة . وبصاف إلى ذلك أن كد أدمي والدي الطفل للتحدث إليهما ، والوقوف منهما على ما قد يلاقيه من الصعوبة في ارتداء ملابسهم ، أو فساد حاجاته اليومية ، أو ظهور عيوب كلامية فيه ، أو غير ذلك

وما يؤسف له أنه لا يوجد طريق سلطاني لاكتشاف هذه العلة سلفا ، ولكن المعلم الحاذق يستطيع أن يطبق المعلومات الآتية الذكر تطبيقا يتفق والمنطق . ومن أهم ما يجب العناية به أن يشجع المعلم الطفل ، ويزيد أمته في النجاح ، ويشمره بقدرته على أن يصبح رجلا نافعا قويا الشخصية

[من مجلة « حايما »]



« الباطل » .. نعم جديد أكتشفه المخرج المروف « دافيد
سلونيك » .. لم تتجاوز بد السادسة عشرة من عمرها !

وجوه جديدة يتنبا لها الإخصائيون بل ارتقاء عروش الجدد في هوليوود

كوكب الكسبيات ١٩٤٨

اشتركت «فالي» ولربما وثلاثين قبلما في إيطاليا ، منذ أن بدأت الانشغال بالسببما سنة ١٩٣٧ ، وهي لم تتجاوز بعد السادسة عشرة من عمرها . وقد صادف أن رآها « سلزنيك » في إحدى جولاته، فعرض عليها أن يعمل معه في هوليوود ، فوافقت . . ويتنبا لها المخرجون بمستقبل زاهر

مارتا تودين

ممثلة ناشئة ، كانت تدرس في الأكاديمية الملكية للتجميل في السويد . وهي نفس الممثلة التي تخرجت فيه « جريتا جاربو » و«انجريد برجان» . وقد اختار أحد منتوبي هوليوود هذه الفتاة الهائلة ذات الشعر الانسفر الطابع الشرقي وهي لا تزال في سنها الأولى بالمعهد ، وانسل إلى إحدى الشركات باستعمالها قبل تكملة دراساتها ، فأبرقت لها الشركة تعرض عليها التعاقب معها . . وقد غادرت السويد إلى استوديوهات شركة « يونيفرسال » بهوليوود للعمل فيها . . . وحين عكفت للمخرجين كمايتها ، استبدوا اليها دور البطولة في فيلم ستبدل الشركة في إخراجه هذا الشهر

كواكب الأرض تتلأأ جينا في سماء هوليوود ، ثم تحبو لتصبح المجال لنجوم جديدة من جيل جديد . وقد ظهرت في الأروام الأخيرة نجوم دفعتها ظروف الحرب - من غير جدارة - إلى مكانتها الرفيعة دنما، فلما انتهت الحرب انطلق نورها ، فصورت من عليها . وقد كان المختصون في هوليوود يختارون فيما مضى من الوجوه الجديدة ما يتفق وأذواق الشعب الأمريكي وحده . . أما اليوم فقد غدوا بفضل دواياتهم واختبراتهم يملكون مهول الشعوب الأخرى، ويسعون ملدة عند اختيار هذه الوجوه إلى أرضه أكبر عدد من الناس . وقد روعي ذلك - فيما روعي من اعتبارات - عند اختيار كواكب ١٩٤٨ ، اللاتي نروى - فيما يلي - طرفا من تاريخ حياتهن :

اليغا فالي

ممثلة ايطالية بارعة استدعاه المخرج « فافيد سلزنيك » من إيطاليا في يناير ١٩٤٧، وقد أبدت كفاية ومقدرة في جميع الأدوار التي قامت بها مدة اقامتها في هوليوود . وتمتد أدوارها من خير ما مثل في العام الماضي . وقد

جان بيتروز

حساء في العشرين من عمرها،
اختيرت ملكة للجمال في كليتها ،
فكوفت بنفسيات رطبة
الى هوليود . وكانت حينذاك تمد
بصها لثيل درجة في الريبة
تؤهلها للتدريس . واثاء افلمتها
بهوليود ، رآها أحد مندوبي
شركة « فوكس » فاستشف في
ملاعها وحركاتها موهبة فذة
للتمثيل في السينما .. لما أن
عادت الى كليتها ، حتى فوجئت
برسالة من مدير الشركة يطلب
منها العمل معه بشروط مغرية ،
فقبلت دون تردد

جائت ليه

اكتشفت هذا الوجه مصادفة
« نورما شير » فقصد كانت في
متجر أبيها لتتري شيئا .
وافق أن رأت « النور » صاحب
المتجر على مكتبه ، فراجحت قلب
صفحائه وتأمل بصورة « فاذا
بها تقف عند صورة هذه الفتاة ،
لم تسأل عنها وتطلب من أبيها
أن يدفعها لتقديم لاحترار الوجه
الجديدة باستوديو « مترو » .
وقد جاء في حديث « نورما
شير » عن هذا الكوكب الجديد :
« لقد أحسست منذ رأيت
صورها للمرة الأولى أنها فتاة
موهوبة ، فلما تحدثت اليها ايقنت
أنها تبشر بمستقبل عظيم في عالم
السينما ، لو تهابت لها الظروف
الملائمة »

كولين جراي

شعراء ساحرة في الغلمه

والعشرين ، سريعة الخاطر ، قوية
الشخصية ، قضت لربيع سنوات
في الكلية وظفرت بشهادة في فن
التمثيل .. ولكنها التحقت بمدة
وظائف ، وظلت تنتقل من عمل
الى آخر حتى ظفرت بوظيفة
سكرتيرة في « لوس انجلوس »
النام النهر ، ووظيفة ممثلة على
سرح صغير فيها انهاء الليل .
وفي هذا المرح شهدها أحد
مندوبي شركة « فوكس »
فرشحها للممثل في الشركة ،
فساهمت بنجاح في عدة افلام .
واخيرا انتقلت الى شركة « وارنر »
سعد تشلورسي

ولدت في « تكساس » وبدأت
تدرس الرقص وهي لم تتجاوز
بعد الثامنة من عمرها ، وذهبت
الى هوليود في الثانية عشرة ،
والتصقت مع إحدى فرق الرقص
المتنقلة وهي في السابعة عشرة ،
وحب نحب معها أرجاء أوروبا .
وقد توارعت في هذه المثلثة عناصر
الحاج ، فجمعت بين الجمال وقوة
الجادية ، وراعه الرقص والاجادة
في التمثيل . وسد عام ١٩٤٢
وهي تلمح في الظهور على الشاشة
وتسمى الى العمل في السينما ،
ولكنها ظلت حتى العام الماضي
لا يسند اليها الا أدوار ثانوية ..
وأخيرا رشحها أحد مخرجي هوليود
لدور البطولة في أحد الافلام
اولئك أجل كواكب هوليود
وأبرعهم .. اللاني يوجي لهن
سنه باهر وخيله متلانيه في سماء
هوليود هذا العام

[مرسلنا الخاص في هوليود]



كانت الفداء الساحرة « كولين جري » تعمل في مسرح
مغربي . . . وهي اليوم من النجوم التي تتركها شركة ولور



مها نيت ليد

انها فتاة موهوبة ، تفسر بمستقبل عظيم
اكتسبتها المنة للعبودية « نورماندير »
طلتها تلك مايقف من شهرة

مارتا فورچو

كانت في عرس المعهد التي تخرجت فيه
« جريتا جليو » و « انجريد بروجان »
ولكنها تمتاز عنها بطلابها الفحول





م. نشارس

كوكب جديد توافرت له جميع عناصر
النجاح ، من الجمال والحناء وقوة الجاذبية
واجادة التمثيل ، وبراعة الرقص

ج. ب. ب.

خبرات ملصقة للجمال في كتابتها . .
وحا هي تقدم أخيراً للركاب الثلاث
القائمت في مدينة حوليو

الحب بالمراسلة



مؤسسات تجارية ، واجتماعية ، لتعارف الشباب
تعارفا قد يؤدى الى التآلف او الحب ، او ينتهى الى الزواج

قطعة رائعة من الأدب الانجليزى .
ولكل نجمة من نجوم السينما في
هوليوود - كما في مصر وسائر
بلدان العالم - عشاق لا يتوانون
عن مراقبتها بالرسائل ، وان لم
يحظوا منها برودود ، ولا يقل
يريد النجمة في هوليوود ، في أوج
علاها ، عن ألف رسالة يوميا

ليس غريبا ان يحب وجيل
مثلة ، أو راقصة ، أو كاتبة ،
أو خطيبة ، أو فتاة من الطبقة
الراقية ، لم ترها حينها الا على
الشاشة البيضاء ، أو في صحيفة
أو مجلة أو كتاب . وليس غريبا
ان تحب امرأة مثلاً ، أو كاتبة ،
أو خطيبة ، أو أحد مشاهير
الرجال ، لم تقع مباحا الا على
خياله في سينما ، أو صحيفة ،
أو مجلة ، أو كتاب ، أو لم تر
خياله أو صورته بتاتاً ، ولو لكنها
احبته لبطولته أو شجرته .
وليس غريباً ان تتمكن أواصر
الحب بين اثنين ، لمجرد سماع
أحدهما صوت الآخر من التليفون
أو المذياع ، فالمعروف من قديم
الزمان ان الأذن تمسك قبل
العين في بعض الأحيان

ليس غريباً ان يقع الحب بهذه
الكيفية ، من طرف واحد ، أو
ان يكون متبادلاً بين اثنين الزاد
هذه الظروف . ولكن الغريبة في
ان يتبادل الحب شخصان من طريق
المراسلة ، من غير ان يشتهر
أحدهما بلن أو سياسة أو علم
أو أى شيء آخر ، أو يعرف
أحدهما من الآخر شيئاً قبل بدء
المراسلة ، أو يأنس أحدهما
في صاحبه صفة يحبها ، أو ميلا
مشتركا يجمعهما

والأمثلة على هذا اللون من
الحب كثيرة ، نراها شائعة في كل
زمان ومكان . فهذه « الن ترى »
الممثلة الانجليزية الأولى في زمانها ،
احبت برنارد شو قبل ان تراه ،
والرسائل التي بادته اباحا ،
ونشرها شو في أحد مؤلفاته ،

ولكن كيف يبدأ المراسلة بين
التين لا يعرف أحدهما الآخر ؟
في جميع البلدان الغربية مؤسست
للتعارف بالمراسلة . وبعض هذه

المؤسسات تقوم لفرض تجارى
فتتقاضى من أعضائها لجورا ،
وبعضها اجتماعى لا يكلف الذى
ينضم الى عضويتها شيئا

وأصحاب المؤسسات التجارية
أفراد أو جماعات . . وطريقة
تأسيسها والحصول على الاشتراك
في عضويتها امر لا يحتاج الى
نفقات كثيرة ، أو ادارة واسعة ،
أو كبير عائد . فما على القائلين
بأمرها ، وقد يكون فردا واحدا
بذير عمله من منزله ، أو من
غرفة الفندق الذى يجلس فيه -
ما على هؤلاء إلا أن يشيروا اعلانا
في صحيفة أو مجلة ، يذكرون
ليه استعدادهم لأرسال قائمة
باسماء طائفة من القضاة أو
النساء لمن يريد من الرجال ،
وأسماء طائفة من النساء والرجال
لمن يريد من النساء ، مقابل مبلغ
معين ، لا يتجاوز مادة ما يعادل
عشرين أو ثلاثين قرش مصرية .
والصحف والمجلات التى نشر
مثل هذه الاعلانات ، صحف
ومجلات معية ، تقرأها طائفة
معينة من الناس

ومما جفت وحياله وشمره وخياله .
ولما كان الطلاب الذين يريدون
الانضمام الى هذه المؤسسات
يذكرون عناوينهم ويمنون بقائمة
الاشتراك ، فما على صاحب
المؤسسة سوى أن يجمع الاسماء
وعناوينها ، ويوبها ويرتها ، ثم
يعت لكل مشترك من الجنس
التنشط قائمة باسماء المشتركين
من الجنس اللطيف ، وبالعكس .
ومنى كثر الاعلان في هذه الصحف
والمجلات وقرأت لديه رسائل
المشاركين والمشاركات ، أمكن
تقسيمهم الى فصول واتسام ،
ليعلموا عنهم ولوسايعهم وميولهم ،
وارسل لكل مشترك اسمه القسم
الذى يلائمه . وبهذا يتم التعارف
على يأسه . وقد يتمكن الحب
بين قلبي لأول رمية ، أو قد
يضرر المصو الى أن يرسل عدة
زملاء من الجنس الآخر ، الى أن
يمر على خاتمه المشودة ، أو
الى أن يصور له الشعر والخيال
له اصطاد السمكة التى اتى
لأجلها بشكه

أما المؤسسات الاجتماعية
المراسلة وببادل المعرفة ،
فالفرغ منها في الاصل اتصال
الأفراد من اسم مختلفة بعضهم
ببعض ، وبذلك يتقوى احدكما
في لغة الآخر الأجنبية عنه ،
ويرداد التلقى المما بعدادات البلد
الذى ينتمى اليها فترسله ،
وتقاليدها وأخبارها . وقد يكون
الفرغ أوسع من ذلك ، أى
توليق مري الصداقة بين المراد

وما يكاد يظهر اعلان من هذا
النوع ، حتى ينهل على صاحبه
سجل من الرسائل من كل صوب ،
من رجال ونساء من جميع الأعمار
من مراهقين وشبان ومتوسطي
الأعمار وشيوخ وعواص وعجائز .
يصف كل منهم نفسه ، وصفا
يتفق وذمته وخياله ، كما يصف
من يريد التعرف عليه ومراسلته

وعرف كاتب هذه السطور حالات من هذا النوع ، منها ما انتهى بآساة ، ومنها ما كان مهزلة ، ومنها ما أدى الى الفصل بىء سليم ، تودلت فيه العوائد العلمية والثقافية والاجتماعية ، وامتلأت فيه الرسائل بصبرات الصغلة والتودد ، وابيضت صفحاتها بقطع فريدة من الشعر والنثر والأدب . وقد التقيت مرات عدة مصادفة في أوروبا وأمريكا بأفراد من الذكور والإناث ، فأسروا الى أنهم يرسلون مصريين ومصريات من غير أن يسوخوا بالاسماء . كما طلب الى مرات في انديا ومعاهد للتعليم أن أمدهم بأسماء المراد يستطيعون مراسلتهم لحرد التصرف وتبادل الآراء والوقوف على الامداد والتقاليد . وأذكر أن تلميذة صغيرة في نحو التاسعة من عمرها ، طلبت الى حد زيارة مدرستها أن أدون في كراسها اسمي واسم بلادى ، ولم تمس شهور بعد عودى حتى جاءتنى منها رسالة بديعة ، لفتها لى الطويلة ، وغلامها لا يذكر فيه سوى كلمة « مصر » والاسم مجردا عن القلق . وقد حملها الى البريد وكان كل ما تويده تلك الطفلة أن أرسل اليها عروسا مصرية مبرقمة لفعلت

امة من الامم وسواها من الشعوب في سائر الاقطار ، بتبادل الرسائل بين من يريد من شعوب هذه الاقطار . واكثر هذه المؤسسات تنشا في المدارس الابتدائية والثانوية ، وفي الكليات والجامعات ، وفي الاندية الخاصة . ولا يصى امضاء هذه المؤسسات بجنس من يرسلهم في بلادهم ، أو في البلدان الأجنبية ، فقد تنشا المراسلة بين ذكرين ، أو اثنتين ، أو بين ذكر وانثى ، كما اتفق . بيد أن المسألة سرعان ما تتطور ، ويؤثر الكتاب أن يرسل فردا من الجنس الآخر . كما تتطور العلاقة من ناحية أخرى ، فبدلا من أن تكون الرسائل نفعية محضة للمعرفة أو تقوية اللمة أو الاثام بالعادات والتقاليد ، أو توثيق مرى الصداقة بين اثنين - بدلا من هذه تنقلب لى الرسائل الى لغة عاطفية ، تزوع فيها بدور الحب ، وسرعان ما تتمر وتترعرع وقد تصبح قرأما أكيدا ، قد ينتهى بالتنقل الواحد الى بلد الأخرى ، والذهاب توا الى الكنيسة أو المآذون الشرعى وبهذا تنتهى المسألة في المؤسسة الاجتماعية الى عين النتيجة التى تنتهى بها مثلها في المؤسسة التجارية

وقد لا يعلم القارىء انه مع عدم وجود مثل هذه المؤسسات في مصر ، فإن بين المصريين ، خصوصا الطلبة ، من يرسل أعضاء مؤسسات في الخارج .

وحدث مرات أن طلب الى بعض الطلاب أن أدلهم على مؤسسة مدرسية أو جامعية لمراسلة أحد أعضائها ، فاجبت

الاجتماعية ، وهو ما يسعون
الموايد «على بياض» أو الموايد
«الصبياء» لغو الرافض العديدة
التي تقيها الجامعات - مثلا -
يحدث أن فتاة تنسك للمعبدة
أنها لا تعرف طالبا يراقبها ،
فتخرج المعبدة من سجلها أسماء
طلاب ذكور ، لا يعرفون فتيات
يراقصونهن ، وكتابة عارين
هؤلاء وأرقام التليفون لتصل
الفتاة بشباب وتلتقي معه بعد
«على بياض» للرخص أو الخروج
للبيضا أو الطعام أو التزهة ،
وقد ينتهي الموعد بصداقة مثينة
فخطبة ، فزواج . ومثل هذا
النوع من التمارين يحدث في
صغر الأندية ، وقد تكون نتيجته
أما التوفيق ، أو فقدان الأمل

ولذا بحثنا عن أولئك الأفراد
الذين يسعون إلى الجنس الآخر
من طريق المراسلة ، خصوصا
أفراد الجنس الطفيف ، وجدنا
أنهم عادة على طرائق الوحدة ،
والوحدة ، ولطرد الحياء ، وعدم
الثقة بالنفس ، والشعور بمركب
النقص ، أو من اللائي يحاولون
التقرب إلى الجنس النشط
بجميع الوسائل الأخرى ففشلوا .
أما الأفراد من الجنس النشط
الذين يسعون إلى الحب بالمراسلة
فاكثرهم من محبي الفخمة الذين
لا يجد لهم بال إلا إذا غزوا كل
ميفان ، والقوا شمسكهم في كل
بحر وبحيرة . بيد أننا نجد
النوعين في كل من الجنسين

ب . ا

طلبهم ، مع توصيتهم بتمثيل
مصر فيها تمثيلا مسرعا . وأذكر
مرة أنني كنت مع صديق في
أحدى مدن أوروبا أصور كنيسة
البرية ، وصادف أن كان أمام
بابها آتستان لم تقصد ظهورهما
في الصورة ، ولكنهما افترتا منا
وطلبتا البنا أن نرسل إلى أحدهما
نسخة من الصورة بصواتها في
بلجيكا ، فعملنا . وكانت هذه
الصورة واسطة للتمرف مثينة
فقالن بعدها أحدى هاتين
الآتستين في أوروبا مع صديقي
هذا مرات . ومن الحوادث
المضحكة أنني عثرت مرة في
البحر على مجلة ، فبحث بها
إلى هذا الصديق منه . وكان
بها عنوان أحدى المؤسسات
التجارية للمراسلة . فما كان
منه إلا أن اتصل بيده المؤسسة
وعثر على عناوين عدة ، فتخير
أحدها وأخذ يرسل رسائله
نحو سبع سنوات ، تبادلها
بمبارات الحب ، إلى أن أبح لها في
النهاية أن لورد مصر وتستمتع
بجوها وأكلوها . وبالرغم من
لكن مرى الصداقة بينهما
بالمراسلة ، وتبادل بمبارات الحب
والصور التمسية طيلة تسع
سنوات ، فانهما لم يجدا عند
اللقاء وجها لوجه ، أدنى أثر
للانسجام أو الحب ، وأن أبدى
كل منهما للأخر مظاهر الاحترام
والكياسة والاعطف والبشاشة
والحب بالمراسلة له منيل في
ناحية أخرى من النواحي

تقارير

بقلم الأستاذ طاهر الطنحى

التقاني . واني أناشدك
الا تبلغ بحسبك حد
الفساد .. ولقد بذلت
لوطيك ما ليس وراءه
مطمع ، ولا زيادة
لمزيد ، ولا مذهب
لدى همة . فاشفق
بنفسك ، فان موتك

لا يعزني وحدي ، بل يحزن أمة
بأسرها ، وان مصر لا تفقد فيك
رجلا واحدا ، بل تفقد أملا
ومستقلا !

— سأتى حتى الممات حاملا
لواء الاستقلال والحرية ، اذ أجد
حياتي في هذه العنيدة .. وبغيرها
لا أسطع الحياة



وسكنت السيدة « حفيظة »
والدة الزعيم ، ثم قالت له :

— هذا رهين بتقديرك يا
مصطفى . فان كنت واقفا ان في
شقاك سعادة لمصر ، فلا تم
الليل والنهار ، ولا تسفل بصحتك
وحياتك في سبيل بلادك ، فانت
ابنها قبل ان تكون ابني !
فقال مصطفى كامل :

— الحياة جهاد ، وخير الناس
من جاهد في سبيل بلاده ، وعمل
لخيرها ، وتناضل من حقوقها !

« كنت آتى
أن أمشي لمصر
حتى أراها حرة
سعة »
مصطفى كامل

— اراسيوعا واحدا
ياوالدي يضي بلاعمل ،
يرجع بعمادنا سبع
سنوات الى الوراء ..
— لملك تحبني
يا مصطفى اني
أنصحك بقلب الأم
المرحوم ، التي تؤمن

ولبدها على كل شيء ، وتضن
بصحته وحياته .. كلا ، فما
جل بخاطري ، ولا سح بكمري
ان ابط عزمك ، أو ائس أراذك .

بل اني اعيب بك ان تستجيب
يوما لراحة ، فان في حياتك
حياة لمصر

— حقا ياوالدي اني في حاجة
الى الراحة ، فمن اشق الاعمال
ان يعاهد المرء الزمن والحوادث
والناس .. ولكني لا أرى الوقت
مناسبا لراحة !

— ان في الراحة استجمعا
لجسمك ، وغذاء لنفسيك وروحك
— ان روحي تتعدي من حب
الوطن ، وبغيره لا يستطيع الحياة ،
ولا قيمة للحياة بغير هذا الحب
الرائع الذي يعيضي على النفس كل
سلوى وسعادة . ولا يجد الانسان
القوة والأمل الا في حب الوطن
— ان حبك لمصر تكف حد

شاكلهم من الارواح الشريفة لتجد
معها على القيام بهذا العمل
الشرعي الحق !

وحمل مصطفى كامل يبدل
من نفسه وروحه وصحته في
سبيل وطنه وامته ، وبصارع
المحاذث والاهوال ، وبفراع
خصوم الحرية والاستقلال بعزم
تقصر عنه جرائم الكفاءة والابطال ،
على الرغم من ضعف جسمه ،
وسننه المبكرة ، وكانها الطبيعة
خالقت منها - على حد قوله :
« اذ جعلت قوة روعي اكبر من
قوة جسمي » !

وما كانت تهل سنة ١٩٠٢
حتى احس بانه في حاجة الى

- اصبته يأس .. جاهد ما
استطعت ، فقد وهبتك لصراتي
تجها ، واجها .. ا

- ان مصر جديرة بان تحب
بكل قوة ، بكل عاطفة ، بكل
جسارة ، بكل نفس ، بكل حياة
- اذن فاستمر يابني ، ولا
تخش شيئا

- ساستمر بمشيئة الله طول
حياتي ، ولو بقيت وحيدا أخطب
في الصحراء ، واكتب على صفحات
الماء . وما دلت هذه الشعلة
الوطنية فتلذني ، فاني لا احب
احدا في الوجود

ان لي روحا هي من نور الحرية
الساطعة ، لا تستطيع الحياة في
ظلمات الظلم والاستبداد .. ان
روحي تنادي الى يوم المات ما



الزعيم مصطفى كامل على فراش المرض

هذا الكيان العجيب من آيات
الله البينات



وفي سنة ١٩٠٦ ، وهو يستسفي
بأحدى مدن أوروبا ، وقعت حادثة
دشواي ، فما كادت تبلغه
أنبلؤها ، حتى وثب كالأسد
المصور ، وثار زئيره القوي ،
وصاح صيحاته التي دوت في
أنحاء العالم أجمع ، ضد هذه
الوحشية الشنيعة التي اقترفها
رجال الاحتلال ، وكلار لها ما يبعدها
من نتائج . . وفي أواخر الصيف
اعتزم العودة إلى مصر ، ولكنه
علم قبل عودته أن لجنة في مصر
تألفت لتسكويه في حل حائل ،
وجعلت تجمع الإكتابات ، فنظب
لذلك ، وبعث إلى صديقه محمد
فريد بك برسالة يعتلو فيها من
هذا التكرير



عالم مصطفى كامل ، ونائل
المرض في مفر كما نازله في أوروبا ،
وتماقت الحال ، وناشده أطباؤه
الامتكاف ، فلمتكف في داره ،
ولكنه ما لبث أن نهض من فراشه
بجملته مكافحا لا تفتر له همة ،
ولا يثنى له عزم . وسافر سنة
١٩٠٧ إلى أوروبا وطاف مدنها
كاتباً وخطيباً . ورجع في أكتوبر
من تلك السنة فقابلته الشعب
بأعظم ما يقابل به الأبطال العائزون ،
وخطب خطبته الشهيرة بزيرويا
بالإسكندرية أربع ساعات لم
يسترح فيها لحظة ، وكانت كالمظم
خطبة خطبها خطيب لثراء وزعيم

صراع جديد - صراع المرض إلى
جانب صراع الناس والإحداث ،
ولم يكن في الماضي أباه لهذا
الصراع ، أو يسمع لصيحة
الأطباء . فسافر للاستشفاء إلى
أحدى مدن أوروبا ، ولكنه كان
ينسى المرض أو يتناساه ، ولا
يلتفت أن يحمل عبأته بصحته ،
ويهتم بأمر وطنه وجهلده ، ولا
يسلك بعمل بهمة فنية ، وروح
قوية ، وأرادة لا يشبها السقام ،
وعزم لا تقعد به الشدائد من
الجرأة والأقدام .

وإذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الأجسام
وقال لصديقه محمد فريد بك
يوما ، وهو يطلب إليه أن يستريح
وفقا بصحته :

- انني مستمر إلى يوم الوفاة
على خدمة بلادي . وأن فمري
على حقوقها ثوداد يوما بعد يوم ،
ولا يقتل من عزمي هاهن بقيمة
المصريين أبدا ، بل انني سافر إلى
الأمم حتى أنزل القبر . . وبعد
عولى يكون على روحي وأحب
الاستمرار ، وواجب دعوة الأحياء
إلى العمل ، وإن شئت قل واجب
أحياء من هم أموات في قلوب أحياء



لم يرفق مصطفى كامل بجسمه
الضعيف ، حتى تعالف عليه
المرض والنحول ، وسار روحا في
هيكل عظمي ، وشبها مجسما من
الهمم والعزائم ، لا مادة قوية
البنيان ، شديدة الأركان ، وكان
بنائه كالمجرات ، وظهوره في

وطنى في العالم ، وسافر بعدها الى القاهرة . ولكنه على اثر وصوله شعر بالآلام شديدة في المعدة ، وسلبت الحلق ، وقال الطبيب انه « سئل في الامعاء » !

راى الزعيم الشاب ان نهايته قد دنت ، فقال لطيبه الدكتور صادق رمضان :

— انى اشعر بان حياتى بيد اليها الفناء ، مهلا اميش يا ترى حتى ارى اول نجاح لجهودى ، ليحصله الآخرون نتائج جهادى .. ولكن يكفى ان يكون لى وقت للفرس والزرع

فطمأنه الطبيب .. وكان وقتئذ قد قضى حجة عمره ما مكافحا من اجل مصر لا يعتمد في ذلك الا على نفسه ، وجاعة من اصدقائه ، ولم يكن قد اسس الحزب الوطنى

وذاث يوم — وهو يعانى منه ، ويخشى ان يفارق جدم الحوام ، قبل ان يطمئن على فرسه — فجا الى داره لعماته وأصدقائه ، وابتدعهم قائلا :

— عما قريب سأدرككم .. فظنوا انه يحترم السفر كمعادته الى اوروبا للدعاية والجهاد ، فقالوا : — الى اين ؟ ان صحتك لا تساعد على السفر ، وقد اجهدت نفسك ، وعملت فوق الطاقة ، فاسترح قليلا في بلدك فقال لهم :

— سوف يستريح جسمى الراحة الكبرى ، وكنت أود لو استراحت روحى قبل النون

فقالوا في دهشة :

— ماذا تعنى يا مصطفى ؟ ..
— اعنى انى ان اميش طويلا ، وقد اموت قريبا ، فلا تضعوا الوقت واسرعوا في العمل
— سلمت يا مصطفى ، لا تتشدد ، ودع عنك هذا الوهم ، وسيم الله علينا بشفائك التام
— كلا ، ليس هذا تشاؤما ، وليس وهما .. اتى اشعر في اعماق نفسى بقرب نهايتى ، وان امرى مثلى يطالع غده ليس واحدا

فارتاح الحاصرون ، ودمعت اعينهم ، وسيطر عليهم شحور أليم .. والتفت مصطفى كامل الى شقيقه على فهمى كامل . وقال له :

— تشجع يا احى .. واذا مت فليحمل الزواء هذا الرجل السبل

ولما الى محمد فريد بك .. ثم نظر اليه ، وقال :

— سيك يا فريد واجب مقدس لا تتخل عنه حتى الممات . واذا كنت وعيا لى فى حياتى ، فكن وفيا لروحى بعد وفاتى
ثم قال لسائر الحاضرين :

— هل يسمح الزمان بان ارى في مصر حربا وطنيا شريف المبادئ قبل ان افارقكم .. اتى اعرف ان اليائسين سيقولون ان تأسيس حزب كهذا محال . ولكنى اذا كنت لا اياأس من خيالاتى بلادى ، فمحال ان اياأس من تحقيق هذا الامر الجليل



— نحن معك يا مصطفى ..
وطالما ناشدناك منذ سنوات أن
تؤسس هذا الحزب !

وفي أوائل ديسمبر سنة ١٩٠٧
وقبل وفاته بحالته يوم، اذاع الفقيد
دعوة إلى تأسيس الحزب الوطني،
وانعقدت الجمعية العمومية لأول
مرة في قاعة دار اللواء، ونزل
مصطفى من سريره على الرغم
من علته وضعف بنيته .. وما
وقف على المنبر حتى تدفق كالسيل
الغرم ينحدر من فوق الجبال،
وخطب قائلا :

— اننا لسنا حزبا سياسيا
لفقط، بل نحن قبل كل شيء
حزب حياة للأمة وانهاضها ..
انكم أنتم قوئى وساعدى بصعكم
من غير أمة أو فئت علمتها
حياتى وقواى، وعقلى، وقلبى،
وقلمى، ولسانى، وصحتى
« وكتم من صدق قال لي الحق
على صحتك اكفى لا تدخر وسعا
في بلدنا، ولكن الواجب للادى
ودطني ينسبى هذه التصالح
الشعبية »

خطب وجه الله هذه الخطبة،
وتألف الحزب الوطني، وأوى
إلى داره مطمنا .. وكانت خطة
الوداع، فلم يخطب بعدها أبدا،
وامتدح لم يظفر سريره
وفي ٨ يناير سنة ١٩٠٨ يموت
إلى صدقته الكاتبة الفرنسية
الكبيرة مدام جوليت آدم برسالة
يصف فيها صحته، ويقول :
« سيدنى العزيزة :

اليد خطتوا هذه مصطفى كامل بن شقيب

« انى مريض جدا منذ البيع
شهر من شهر نوفمبر، وقد
بلدت مجهودا فوق الطاقة لالقاء
خطبتي في الجمعية العمومية
الحزب الوطني، وان نجاحي
الياسي ولحاج قلبا إلى المقدسة
التي أناقش فيها يفوق كل ما
أملته

« اما صحتي، فهي بين اليأس
والرجاء .. والأطباء مطمئنون
الآن .. وإذا تحسنت صحتي بعد
اسبوعين أسافر لأقيم في أسوان
شهرًا

« هنا ما يختص بالسياسة
والصحة .. وأما ما يختص
برسالتك، فإنها تفتن كل العالم،
وانك تؤلمني كثيرا بمنها
« حدثيني عن البرنطال، ولا
تكوني في صيف الملك، ومن
المجودات التي بلت بها أمة

التشبيك في سبيل نهضتها ،
وغير ذلك مما يمد حنك بالآلاف
» واعني عنى اذا لم اكتب
اليك كثيرا ، فلن كثرة الكتابة
تعب

المخلص لك بكتياته
مصطفى كامل »



تفاقت العلة ، وادلهم الخطب ،
وفزعت مصر لمرض زعيمها
الشباب ، وانتظمتها الامة عند
ما علمت بالخطي يذب الى حياته ،
وهرعت الولود الى داره تسأل
عن صحته ، واتجهت بآمالها الى
الله فلوحة ان يشقى لها ابن مصر
البسبر .. وتحالفت الآلام مع
الأيام ، واشرف الزعيم على
النهاية ، واجتمع بعض اهل حول
سريره ذات ليلة من تلك الليالي
السوف فجعل يحادثهم عن آماله
واحلامه ، ويشكو بعض اشجانه
وسقامه ، ودمعت عيانه ، فكنى
الحاضرون . ولكنه نثر قائلا :

— لا تبكوا .. انى لم اعرف
البكاء يوما على نفسي ، أو الحزن
على حيايى ، وادا بكيت اليوم
فانما ابكى لمصر المسكينة .. آه
لو حشت عشرين عاما اخرى ..
اذن لمت هائره البال مطمئنا !
وهنا دخلت شقيقته الصغرى
» نفيسة « فدعاها لجلوس ،
ثم اخذ بيدها وقال :

— كنت اتنى ان اميش لمصر
حتى اراها حرة مستقلة ، وأن
اميش لك حتى اراك هروما في
منزل زوجك أ

فبكيت الطفلة الصغيرة ،
واعترى الحاضرين والحاضرات
نسيم محزون ، فربت على كتف
شقيقته ، وقال : « لا تبكى
يا اخنأه » .. فقال شقيقته على
قهمى كامل :

— اشعق يا مصطفى باهلك
ونصك !

فقال مصطفى في ألم :
— ستعيب يا اخى بعدى ..
ولكن لا تحزن وتشجع !

وفي يوم السبت ٨ فبراير ، اى
قبل وفاته بيومين ، زاره سمو
الحيدوي عباس على الثاني ،
فاضطجع له الفريد في سريره ، اذ
صار لا يقوى على الوقوف ،
وحس سموه معه يسأله عن
صحته ويخفف من آلامه ، فقال
له مصطفى :

— لى رجاء يا افتدشا ، وانا
أشعر بقرب الاجل أن تعطف
على الحزب الوطنى فانه أمل مصر
فطمانه الحيدوي ، وبنى له حياة
طويلة لا تم العرف

وزاره في المساء بعض اصدقائه
ولهم امراء الشراء احمد شوقي .
وكن يكتب بيد مرتجفة احتجاجه
فد تصريح السير ادوارجرأى
في مجلس العموم عن عدم كفاية
المصريين للحكم ، ودخل عليهم
الدكتور صادق رمضان فمحسه
فقال له مصطفى :

— هل هناك أمل ؟
قال الطبيب :
— نعم ، ولا حياة مع اليأس ،
ولا ياس مع الحياة

فقال له :

— لكني أشعر بأنّي أدوب كما يدوب السراج الواهن الضعيف ! ثم التفت مصطفى إلى شوقي بك ، وقال :

— سوف ترينى يا شوقي .. أجل .. اليس كذلك ؟ ..

فصمت شوقي ، وصمت الحاضرون صمتاً رهيباً .. وفى ذلك قال شوقي بك بعد وفاته :

ولقد نظرتك والردى بك محقق والباء مله معالم الجنمان يعنى ويظنى والطبيب مظل تنط وساعات الرحيل فوان على وتكتب والمشاغل حمة ويداك فى القوطاس ترجعان فهشمت لى حتى كانك هاندى وأنا الذى هد السقام كبانى ورايت كيف يموت آساد الثرى وعرفت كيف مصارع المنجمل وجعلت تسألنى الرتبة مهاك من ادعى بوسز الرئج وجناق



وفى الساعة الرابعة من صباح يوم وفاته — ١٠ فبراير — استيقظ من نومه غارقاً فى بحر من العرق — وكان فى المساء قد نام نوماً هادئاً بعد سمر طويل مع أخوته وأخواته ، انغمس فى نفوسهم الأمل فى شفائه — فأتوا له بشيكب أخرى ، ثم نام إلى الساعة العاشرة ، واستيقظ ، فدخل عليه على فمهم بك ، وجلس كمادته يعالجه ، فلم يقو مصطفى على التحمل ، ولاحظ

شقيقه اصفراراً فى وجهه ، وجوداً فى عينيه ، وشروداً فى فكره . فهضمت نفسه ، وعلى رءسا ، وناداه مراراً : « مصطفى .. مصطفى .. ! » فلم يجب . فصاح به فى حزع ولوعة . ففتح مصطفى عينيه ، واجاب فى صوت مهدج :

— لا شيء .. لا تخف .. تشجع يا على .. واسمى فى عمك بعكمة ليسهل عليك تلوغ الأمل

ثم سكت سكوتاً عميقاً . واعتزته سكرة من سكرات الموت فإذا هو يعمم بكلمات لا يسمها الحاضرون .. ثم اذا هم يرونه يفتح عينيه ، ولطم ليهما هذا الرقيق الجميل الذى كان يشع منه انوره . ثم اذا هم يسمعونه يتكلم بصوت واهى ولكنه ذو نبرات خطاسة مؤثرة . وكأما يعلم بواقعه على المنابر خطيباً صفاحاً . ثم اذا هم يردد بعض كلمات من خطبته بجزيرياً

— دهش الذين كانوا لا يرون فينا الا لمواتاً تتحرك ، كما بهت اعداء الوطنية من هذه الروح الجديدة التى دبّت فى الأمة ، وقالوا عجباً ايحيا هذا الشعب ؟ اتنهض مصر نفسها ؟ انعمل للاستقلال وحدها ؟ اتقدر على تحقيق مطالبها محض ارادتها ؟ اتقاتل اليأس والقنوط ، وتغلب على الحوادث والكوارث ؟

— أجل يا اعداء مصر ، والى مرة أجل .. أن مصر بالغة آمالها ، وبحققة آمالها بارادتها وهمتها .

هذه النار واحدا واحدا ، وكانت
آخر كلماتنا لمن بعدنا ، كونوا
أسعد حظا منا ، وليبورك الله
فيكم ، ويجعل العز على أيديكم . .
وتوقف صوته ، وذابت بركاته ،
ولكن شعتيه كانتا تتحركان ،
واستمرتا في حركتهما لحظيات
كانت من أروع اللحظات حتى
سكتتا في هدوء وسلام .
وناداه المحاصرون ، فلم يعب ،
ونعصه الطبيب ، فوجد قلبه
يسبح نضاته الأخيرة . . وكانت
الرابعة بعد الظهر ، فتنبه قليلا ،
وقال :

— مسكينة يا مصر ! . .

لم سكت إلى الأبد ، وكانت
هذه آخر كلماته ، غاب بعدها
عن الوجود ، وأعلنت شمس
حياته وراء الأفق ، ولكن روحه
بقيت ساطعة في سماء الخلود . .

فاخر الطامي

أنا وجهنا قلوبنا ونفوسنا وقواتنا
وأعمارنا إلى أشرف غاية انصهرت
إليها الأمم في ماضي الأيام وحاضرها
علا الدساتير تحييفا ، ولا
التهديدات تقنعا في طريقنا ، ولا
الشتائم تؤثر فينا ، ولا الخيانات
تزعجنا ، ولا الموت نفسه يعول
بيننا وبين هذه الغاية التي تصغر
بجانبيها كل غاية . . . »

وأرغف المحاصرون أسماعهم
خطيب الوطنية المعربة الأكثر في
سكرات الموت ، وأحلام الضيوبة ،
وناداه صديقه محمد فريد بك :

— أي مصطفى . . سلعت لنا
ولقومك ووطنك . . أن وجودك
وجود لنا . ونحن معك ، ونحت
لوائك إلى النهاية الحتمية

وعاد الزعيم بممم سراة
واضحة ، في صوب تقالبيه
السكرات :

— نعم لو تخطفنا الموت من

أسلوب الحكم

كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن أرملة . . وكان عاملا
على الصرة : أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر أن قبلك
عمالا قد ظهرت خيانتهم ، وتسالني أن أذن لك في عذابهم .
كانك ترى أني لك جنة من دون الله . فإذا جازم كتابي
هذا ، فإن قامت عليهم بينة فخذهم بذلك ، وإلا فاحطهم
دبر صلاة المصرب باله الذي لا اله الا هو ما اختانوا من مال
المسلمين شيئا ، فإن حطوا فحل سبيلهم ، فإنما هو مال
المسلمين ، وليس لتشجيع منهم الا جهد أيانهم . ولعمري
لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إلى من أن ألقى الله بدمائهم
والسلام !



البيت السعيد

الطب لم ترق لهما .. فهما -
كما قالت سوز كوري مرة - لم
يقتربا إلا للبحث والكشف
والاستقصاء . لذلك رحلا إلى
أمريكا عام ١٩٢٤ حتى أن يجدا
في معاملها وجوها علمي ما يشبع
رغبتهما . واتصلا بأحدى الجامعات
وشرعا يفكران في كشف أسرار
التفاعلات الكيميائية في الكائنات
الحية . فانجسه تفكيرهما إلى
البحث عن حقيقة « الإنزيمات » .
وهي ذلك لعنصر الضئيل في
الطبيعة الذي يعين النبات وجسم
الحيوان والإنسان على أداء عمليات
كيميائية تجعلها جاراؤها في العمل
وفلا سنوات يعملان معا
ويجتهدان حتى اكتشفا
« الإنزيمات » التي أطلقا عليها اسم

كلتا طالبين بدرسا للطبيعة في
جامعة « براغ » تشيكوسلوفاكيا
أبان الحرب العالمية الأولى . وأصبح
كل منهما بالآخر .. فهو شاب
مثابر طموح يسمى « كلول كوري »
سليل أسرة فاضحة من العلماء
فأبوه وجده كانا استاذين معروفين
في الجامعة ، وهي فتاة ودیسة
شغوفة بالعلم توافقه إلى المجد
تدعى « جريتا » . وما لبث أن
تطور الإعجاب إلى حب ، وانتهى
الحب بالزواج

وعاشا مثلا لتعاون والوفاء .
فهما في البيت يعملان جسا إلى
جنب في الطهي وغسل الأطباق
وترتيب الأثاث والأسرة ، وفي
الميادة يتشاوران ويتعاونان في
التشخيص والعلاج . ولكن مهنة



للأمين - الزوجان المثلان « بيير وملرى كورى » توسلهاما ابنتهما « إيرين » التي ورنيت عنهما حب العلم . . . وهي ترى للبلبل مع زوجها « فرديك كورى »

اكتشاف الراديوم ، وكذلك صورة الزوجين « فرديك وإيرين كورى » وجنودهما وعشاقتهما في البحث في ميدان الانشعاع الذري . فمعاودنا الأمل والرجاء . . . ونحن نحمد الله إذ تكلفت بعوننا أخيراً بالبحاج «

ولهذين الزوجين ولد في الحادية عشرة من عمره . . . قال أبوه حين سئل عن المخطط التي وضعها لتعليمه : « أننا نعتزم تركه حراً يرسم لنفسه المخططة التي يريد لها والطريق الذي يلك له السير فيه . وكل ما نرجوه له ، أن يفتسر لنفسه في المستقبل زوجة تشاركه في آماله وأهدافه ، وأن يتعاوننا بها في شق طريقهما في الحياة »

« فوسفوريلاز Phosphorylase » وبعد تجارب عديدة ، تمكننا بها من تقليد ما يحدث في أجسام الكائنات الحية ، واستطعنا أن يعولاً - في أنسجة الاحتمار - مادة أنشأنا إلى سكر ، وتحويل السكر مرة أخرى إلى نشا

وقد ظفروا لهذا الكشف بتقدير العلماء والكيميائيين ، كما ظفروا بجائزة نوبل ، وفقدوها ما يعادل نحو خمسة آلاف جنيه مصري . وقد قلنا أخيراً في حديث لهما مع أحد الصحفيين : « لقد استغرق البحث زمناً طويلاً فخلت فترات يأس . ولكننا كنا نتمثل أمام أعيننا صورة الزوجين « بيير وملرى كورى » وقصة صراعهما في سبيل



« كارل ، وجرى كورى » الروبيان الفنان غزا
 بجائزة نوبل . . يواصلان البحث في مسلها الخامس

فنت الأصغاء

بقلم الدكتور أمير بطر

« إن في الأصغاء عنصر
علم في آداب الحديث .
وليس معناه أن نعلم
لناك، ولكن أن نعلم
سواء جالا لكلام »

الزميل ؟ قال : « بين الساعة
الواحدة والثانية من مساء كل
يوم لا يجوز الكلام - إلا همسا
عد الضرورة القصوى - في
جميع مناسبات الجامعة الماتة
والعشرين ، خـمـلـرـج قاعات
المحاضرات » . قلت : « جـبـدا لو
فرض هذا القانون في كل مكان
في أوقات معينة ، وعلى الأخص
في مدارس البنات ، والادبية
النسوية ، ومازل الزوجية ! !
فـمـي السـكـوت راحة للأبدان
والعقول ، وعزاء للنفوس ،
وفرصة للتفكير ، والتأمل الباطني ،
ومحاسبة المصير »

لما فن الكلام Speech فعادة
دراسية لا تعطو منها مدرسة أو
جامعة أمركية اطلاقا ، وقد
خطت مكان مادة الخطابة . فبينما
كانت مادة الخطابة يعني فيها
بذلك الضرب من التهريج ، ورفع
المقبرة ، وانتقاء أضخم الالفاظ
وأبهـر المـسـارـمـات للتأثير في السامعين ،
فان مادة الكلام تعني بالنطق ،
وسلامة العبارة ، والدق في
انتقاء الالفاظ ، وإيران الصوت ،
إزانا لرفاح له آذان السامعين .
فيأتي الاقتناع عن طريق العقل ،
لا من طريق الانفعالات النفسية ،

لم تعد مواد الدراسة في معاهد
التعليم الحديثة على اختلاف
درجاتها ، مقصورة على العلوم
الطبيعية والطبية والاجتماعية ،
كمعهدناها في المدارس والجامعات
التقليدية . وإذا شئنا ، لـمـا
صفحات الهلال باسمه علوم
جديدة ، بنفـر لـكـر هـا مـلـمـو
المدرسة القديمة وأصلهاها . ومن
هذه المواد التي تنصل بوضوحنا :
فن السكوت ، فن الكلام ، فن
الحديث ، فن الاستماع ، فن
الأصغاء . ومع تقارب هذه المواد
والتصال موضوعاتها ، فان كلا
منها فن خاص ، يعني بدراسته
نظريا وعلميا بعض دور التعليم
كنت حديث العهد بالحياة
الجامعية في أكبر مدينة بالشرق ،
حينما انتهرني أحد الطلاب في
رفق ، قائلا وهو همس : « صـ
باهلا .. فلنحن في فترة السكوت
"Silent Hour"
وما فترة السكوت هذه أيها

وضياع الزمن في الهراء ، وقد
الرماد في العيون

وفن الاستماع . ما أوجنا
الى دراسته في عصر كثرت فيه
المحاضرات والمواظع والخطب ،
وانتشرت فيه المنابر في الإندية ،
والمعاهد والمؤسسات ، والمجالس
النبائية ! ! فكلم من هذه الخطب
والمحاضرات والمواظع ، تذهب
سدى ، لأن سامعها يجهلون
فن الاستماع ! ! يجهلون أن المحاضر
قصد أن يقول شيئا ، قد يكون
موجها اليهم خاصة ، فلا تنسج
سندورهم لفهم ، ولا يهينون
أنفسهم للتعلم ، ولا يعبدونها من
الالهواء اذا ما خالفهم في الرأي ،
ولا يخصصون جزءا من أوقاتهم
لى التفكير بما أدلى به المحاضر ،
ولا يتخذونه حافزا للاستزادة
من المعلومات المتصلة بالموضوع
ولعل من الأصحاء بالزمن لمن
اتصاه بفن الاستماع ، أكثر أهمية
منه ، لأن الثاني جزء من الأول ،
فلا عجب اذا رأينا جامعات هرقد
وبرنستون وشيكلو وكلية
رادكليف بأمريكا ، وغيرها من
كبريات الجامعات والكليات ،
تخصص لمن الأصحاء مكانا في
منهجها لدرسه لمن يشاء ، كما
تدرس الكيمياء والتشريح والتاريخ
والقانون

كتبت أخيرا أكبر جماعة من
جامعات التربية في أمريكا تقريرا
عن الفرص من تدريس لغة البلاد
في معاهد التعليم ، فأوجزته في

الفنون الآتية ، وهي : (١) من
القراءة السليمة (٢) لمن الكتابة
الواسحة الصحيحة (٣) لمن
الكلام الفصيح ، السهل ، الطلق
(٤) لمن الإصغاء النشج . ومن
أقوال سيدة من سيدات الطبقات
الرائية أن من الأصحاء يكسب
صاحبه كثيرا من الأصحاء ،
ويؤثر في من يتصل بهم ممن
يعرف وممن لا يعرف ، أكثر من
أي شيء آخر

ومن الفن النصائح والدرر
العوالي ، التي تلقياها الأم الحكيمة
على سامع انتهاء ، التي على
أهبة الزواج ، أن تنقن من الإصغاء .
فقد عرفت الفضليات من النساء
على مدى العصور ، أن طلاقة
اللسن وطلاقة الحديث عند المرأة ،
ليست الطريق الممهد المعبد الذي
يؤدي الى قلب الرجل ، وأن أشد
القصبات انبعاثا من الأصحاء ،
أمرهم الى الحب والزواج . وفي
طبقات المجتمعات العليا يتفادون
دعوة النسرلر أو النسرلرة على
الاحص الى الولائم والحفلات
الساهرة ، لانه يستأثر بالحديث
ويحتكره . والناس بطبيعتهم
مولعون بالكلام وشهوة التعبير ،
فلذا ما سلبوا لغة الكلام وحرروا
شهوة التعبير ، كرهوا النسرلر
وصاحب الدعوة

ومن مبادئ التربية المعروفة
أن الأم النسرلرة التي لا تنقطع من
الكلام والأرشاد وأبداء الملاحظات
تفعل على أطفالها ملكة الكلام ،
وبذلك تضع في سبيل تأديهم

به ، لآتني لا لعرف ميولك .
لذلك أستهل اقوالي بالسؤالين
المبجطة ، لفتح باب الحديث فقط ،
وأزالة ما بيننا من الحواجز الناتجة
عن عدم التعرف ، ومتى تبادلنا
الحديث ، لحصل كل منا بلرباح
للاخره . واكثر الحديث من هذا
النوع ، وليس في شرعة الانصاف
نقده او الاعتراض عليه لكونه
لا يزيد على معلوماتنا شيئا ،
فما هو الا مجرد اعتراف بصداقة
الانسان للانسان

ثانيا - ان شطرا يذكر من
الحديث المألوف في حياتنا اليومية
محاولة التخلص بكل وسيلة
ممكنة من كل انفعال او وجدان
يؤلنا ، والترفيه عما نحس به
من غضب ، او كراهية ، او خوف
او حقد ، او غيرة ، او حب
ألمت من ألدنا ، أو مال ضاع ،
أو عزيز فارق الحياة . وقد
لدهش أن امرأة بلجا إلى هذه
الوسيلة ، مع علمه ان الخطاب
لإنسان له بهذه الانفعالات النفسية
وما يجيش في يواطننا من ضروب
القلق . بيد أن هذا ، على بعد
من المنطق ، من طبيعة الإنسان ،
والطبيعة في كثير من الاحوال لا
تسلن لها بالمنطق والمعتول .
ويخطئه المرء - صدقيا كان - أو
زوجا - اذا حكم على حديث
الشر بقوانين المنطق ، وليلم أحد
الزوجين على الاخرس انه لم يتزوج
حقلا ، أو مجموعة قوانين أولفنا
منطقية ، ولكنه تزوج انساقا قبل
كل شيء ، تلتهب في جوانحه

وتلهيهم أشد العقبات ، وهي
لا تدرى . اما الأم التي تحرص
على الاصغاء اليهم ، فانها تترك
لهم المجال واسعا ، فيخرجون
من مكائن وجدانهم كل ما يظنون ،
وبذلك تبسؤ ميولهم علوية
مكتسوفة ، فيسهل توجيههم ،
وتعديتهمولهم ، والقباع وجدانهم
واغطا الذي يقع فيه اكثر
الناس ، فليس أننا نتحدث
لنقل معلومات معينة إلى آذان
السمع ، في حين أن هذا صحيح
أحيانا ، ولكن ليس في كل حين .
وقد اشارت الكتابة المشهورة
« جريتا بالمره إلى الأهداف التي
يرمي اليها المحلل مادة ، مستقاة
من علم النفس والانتروبولوجيا ،
تقتصر على ذكر هدفين منها :

أولا - ان بني الانسان
اجتماعيون بالطبع ، يتزعون إلى
الاتصال بهم من أسهل الطرق ،
وهو الكلام . ويضرب الاجساد
في جالسة هر فرد للابيدء المثال
الآتي : هذا رجل وقف في طريق
عام يصلح محطة سيارته ، فيمر
به إنسان لا عهد له به من قبل
ويسأله : آفي المجلة ما يستوجب
الاصلاح ؟ سؤال لا حاجة إليه
لان جوابه مفهوم . ولكن هابر
السبيل هذا يريد أن يقول : انا
لا أعرفك ، ولكن من طبيعة الناس
انهم يحسون الكلام ، وان كان
هناك ما لا يدور للكلام ، فليس
من المعتول أن أمر بك كأنك قطعة
من الخشب . وليس هناك من
الموضوعات ما يستطيع ان فاتحك

عواطف ودوافع ومبول ، أكثرها
لا منطقية

لقد فات الكثيرين ان النزاع
الذي ينشب بين أفراد الأسرة ،
يمكن حسمه في غالب الأحوال ، أو
تسيطه على الأقل بمجرد الأصحاء ،
بدخول الزوج لتناول طعام العشاء ،
فيحفظ على الطعام ، ويؤنب
ويزجر ، ويعلو صوته .. أيتها
الزوجة العاقلة ، دعيه يسخط
ويؤنب وينتقد ، واصفي إلى ما
يقول ، فإن سبب غصبه شيء
آخر أهم من الأكل . لم يكن
الطعام سوى ذريعة توصل بها
للتنفيس من بخار يعلي في صدره ،
لسبب يتعلق بعمله في الغالب ،
أو بشيء آخر ليس في وسعه
الإنابة به . فإذا حاولت إكاته
أو دفع التهمة عنك ، زاد عيظا
وحمل القضب معه إلى عمله
وسادت حاله ، أما إذا أصعبت
لسرعان ما تهدأ لآثرته . سلوا
الاطبياء عن مرضاهم . أن ين
هؤلاء رجالا ونساء ، بدفعون
العاب الطبيب ، لا لأنهم مرضى
حقيقية ، ولكن لأنهم يريدون
مستعما ، يصي إلى شكواهم
وأحاديثهم ومشاكلهم الخاصة .
وكلما اتقن الطبيب فن الأصحاء ،
اشتد عليه الأقبال ، خصوصا
من أفراد الجنس اللطيف ، ولقد
شفي عدد كبير منهم لمجرد الأصحاء
لا بفعل الدواء

وليس معنى الأصحاء أن تلحم
لسانك ، ولكن المقصود مما سبق
أن تعطي سواك مجالا للكلام ، إذ

أن أكثر الناس يخزنون الأقوال
ومشاعر واحاسيس وابخرة ،
يريدون أن يطلقوا لها العنان ،
وأن تؤمن على أقوالهم من حين
إلى حين ، وإذا ما خالفتهم في
رأي ، فعليك بإبداء ذلك بكل
تحفظ وهذو وابتزاز ، وعطف
على محدثك واحترام لرايه .
واليك النصائح الآتية في فن
الأصحاء ، تقلا عن قتلوا هذا
الموضوع بحثا واستقصاء :

(١) أن فن الأصحاء ، منصر
هام في آداب الحديث ، فعليك
أن تظهر لمحدثك أن آذائك مصغية
له ، وأنت شديد العناية بحديثه .
واعلم أن أشتع خطأ يقع فيه
المستمع هو المقاطعة والجدل

(٢) اسأل نفسك قبل كل
شيء : هل يقصد محدثي أن يستمع
من الأخذ والرد معي ، أو أنه
يريدني أن أصي إليه لأساعده ؟
فلذا كان الأمر الثاني ، فلا تكن
أنايا ، بل أنانية ومن الأصحاء
لا يتفقار

(٣) متى أدركت أن محدثك
لا يعني سوى الحديث ، فلانقاطعه
أو توجه إليه أسئلة ، فقد يؤدي
هذا إلى إحجابه عن الإدلاء بكل
ما يريد . وأحرص أن تؤمن على
قوله

(٤) درب نفسك على تلهم
المواطن التي تعلم أن محدثك يستد
فيها ما يؤله . مثال ذلك ، إذا
وجدته في سياق الحديث يتفجر
فجأة ، عند ما يأتي إلى عبارة أو
يسرد حادثة معينة ، فلا تحاول

أيقضه أو الرد عليه ، بل دعه يتكلم ، فقد يؤدي اصطفاؤك وعطمتك عليه إلى تومئ في تلك الليلة يوما هادئا عميقا لم يسهده منذ سنوات . وخير لك وله أن تمتد من الاصطفاة إليه ، من أن تناقشه في نقطة اتفعل فيها ، أو تلا صوته ، أو أحر وجهه

(٥) لا تظن أنك لست كفوا للنصيحة ، إذا رأيت أن محدثك ينتظر منك النصيحة . والمهم أن تصغي إليه ، بعين أن تفهمه أنك مجرد مستمع . وإذا كان الحديث مبينا من معلوماتك ، فما عليك إلا أن تعبر محدثك قلبك وأذنيك

(٦) كثيرا ما يسكت محدثك ولا يجد ما يقول . فلا بأس هنا من أن تعيد بعض ما قال بالكيفية التي يريد بها ، كأن تقول له : « ألن تكون أسعد حال لو طقت روحك » ، أو « تود لو اتقى أبوك في شهاب السجون » . وليس المرسل أن هذا أن تؤمن على أقواله ، ولكن لتعطيه الفرصة حتى يغير من رأيه . وهذا ما يحدث فعلا في أكثر الأحيان

(٧) إذا طلب محدثك منك نصيحة فيما يشكو منه ، فاحلر من أن تقدمها له بطريقة مباشرة ، بل دعه يفكر في الأمر ، وماونه على التفكير . فخير للعالَم أن يجبره الحل منه بلوشادك من أن يجبره منك . وهذه نقطة هامة ، يطبع أسئلة جامعة هرفرد أنيرة عليها مشددة

(٨) لا تظهر ثائفا أو استمرازا إذا ما ذكر المحدث مسألة شائنة تصمق لها ، كاعترافه أنه اتى منكرا ، أو إذا قرع المائدة بعنف ، أو استعمل ألفاظا مسهجة . أن كل مقاومة منك تزيد الألم ، كما ، وتمنع صدام الأمن من أداء عمله . مثال ذلك إذا كانت تحدثك امرأة أخذت تهش في الكراه ، فلا تقل لها « كفى » أو « أن بكاءك يأسدي برئك مسوما » بل دعهما تبكي فالبكاء في هذه الحالة خير علاج لها (٩) اعلم أن الشخص الذي ينعجر في الحديث ويخط خطة سلبية ، إنما هو في طريقته إلى الهدوء والرغبة في التحل خطة إيجابية ، وكلما اشتد الانفعال ، أشرفت الأزمة على الانفراج . مثال ذلك أن محدثك قد تضرب الأرض بقدميها ، وتقسم الأعود إلى ذاك الروح الخائر ، وبعد حين تبدأ إصصاها وتقول بصوت هادي خافت في قبي من الهباء « بل سأعود وأمرى إلى الله » أن سكوت المستمع في هذه الحالة ليس من السهولة بكان ، ولكنه دولة ناجح .

(١٠) وخاتمة النصائح أن الرجل المولع باحتكار الحديث ، ولا يهه ما يقول سواء ، موجه ، مريض - إذا جاز لنا استعمال هذا الوصف في معناه الواسع - فاستمع إليه ، وامطف . وتكرع بالصبر ، فتمينه على الشفاء ، ولك من ربك خير الجزاء

أمير بطر

دفاع عن الشيوخ

بقلم محمد توفيق دياب بك

وقرائم كذلك نص الرافعة
المتدفقة التي غاض بها لبنان
حضرة المحامي المدبر ، أو دبجتها
برأته

ولما كنت - يا حضرات
المستشارين - من مواليد القرن
التاسع عشر ، سواء أكان مولدي
في أوائله أم في أواخره ، وسواء
أفلسا فكرى بك لحشركم في ذمرة
الشيوخ ، أم توفيق فحائلي ،
وأبقى على مودتي ، فجعلني كهلا
فحسب لي فاني أرجو أن تتفضلوا
بمفاع أفعالي ، وهابة لحق
الشيوخ في الدفاع عن أنفسهم
أمام هيئتك الموقرة ، وبخاصة
إذا علمتم أن كبار المحامين
قد لا يحبون أن يتراءوا هنا -
خشية أن يقال : « بلغوا سن
الهرم » فينثار دخل مكاتبهم ، أو
تهتز مروشهم في محالك الجنس
اللطيف



الآخرون يا حضرات المستشارين ،
كيف خف الاستلا الكبير فكرى
أبطله بك إلى الشباب هذه بلسانه
وبهاته ؟ ولو ضررنا إليه نحن الآباء

مطلع قراء الهلال مقال
« دفاع عن الشباب »
للاستاذ فكرى أباطة بك
في عدد يناير الماضي . ولد
حل فيه على الآباء والشيوخ
وتهمهم بالانحطاط
والظريط ، فسر على
الأستاذ توفيق دياب بك
هذا الاتهام ، وكتب يرد
عليه في هذا الهلال الطريف

• يا بحكمة الرأي القام .

أشرف بالمشور أملك على
صفحات الهلال ، لأقول إن قضية
الشباب التي يدعول إلى نظرها
والحكم فيها حضرة الاستلا الكبير
فكرى أباطة بك - قضية غير ذات
موضوع

قرائم - يا حضرات
المستشارين - في يناير الماضي أن
مجلة الهلال وكلت الاستلا فكرى
بك - ليدفع من الشباب همما
موجهة إليه من الشيوخ والكهول
والمحافظين ، من مواليد القرن
التاسع عشر

أن يكون لسانا الرطب وبيانا
الطلب عند أبائنا ، لأجبتنا في
امراض : اليكم عنى فما كنت أبأ
قط ولن أكون ... كما اللتب
ذبتنا ، ولعله لو شاء لكان ، ولعله
لو كان ، لنظر أينا نظرة أقل
جفوة ، والى أبائنا نظرة أحجى
وأصلح !

✱

نحن معشر الشيوخ والكهول
لم نهم الشباب .. والأمة المصرية
ليست منقسمة الى معسكرين
متخاصمين - شباب يرمون
بالشيوخ ، وشيوخ يهيمون
الشباب .. والصورة التى صور
فيها الاستاذ فكرى بك بلاده
شيوخها وكهولها وشبابها -
صورة تبث الهول فى النفوس
يا حضرات المستشارين !

صورة كأتى بها مفرق فى المهور
التي ذكرها ، ملطحة بالدم الى
هددها ، مصوغة بسواد الناس
الذى أشاعه فى أحو الحكمة ،
ويحسرة الثغر المكثومة لو غير
المكثومة فى صدور الشباب !
صورة من المفاصد أورثها الآباء
أبنائهم المساكين ، ليس يلام
عليها الشباب ، لان « المحرم
الحقيقى هو اللف الصالح ! »
ويريد بالمصالح هنا « ضده »
اذ الصلاح والأجرام لا يجتمعان
فيا حضرات المستشارين !
يا قراء الهلال ... هل هذا
صحيح ؟ كم بينكم من أمه ؟ الوف
والوف ! وكم بينكم من أبناء ؟
الوف والوف ! فهل تطاوع الآباء

أو الإبناء منكم ، سمائرهم ، على
اقرار هذه الصورة الفاجحة !
أحق أن الأبوة فى مصر تد
هبطت الى هذا الخضيق ؟ أم
حق أن البنوة قد أصابها كل هذا
الملاء ؟ أهيا الأب المستشر فى
محكمة الراى العام ، كم أفسدت
من أبناك بسوء مسلكك فى الدار
أو خارج الدار ؟ وبأ أهيا الابن
المستشر من قراء الهلال ، كم
تلقيت عن أبيك من دوس السوء ؟
كأتى أحس أبناكم تقشعر
يا حضرات المستشارين نفوسا
من وقع هذه الأسئلة ، وهل هى
الا مجرد أسئلة ؟ فكيف يكون وقع
التقرير والتوكيد على الصورة
التي صورها فكرى بك !

✱

لست أنكر - يا حضرات
المستشارين - أن كل كائن حي ،
فصلا عن الإنسان ، يحصع لمصلحة
الوراثة والبيئة .. لمصلحة الوراثة
من يوم دف فى أرومته الأولى
دبيب الحياة ... ولمصلحة البيئة
مد كان حيا فى الأرحام ، بل
منذ كان بكرة فى الإصلا ، الى
أن يغتم فى الدنيا أيام الحياة
ولست أنكر أن فى مصر مفاصد
تلدها بعض البيئات وبعض
الوراثات ، ولا أن فيها آباء غير
أبرار وأبناء غير أخيار . وقد
يفضل شيوخ وكهول ويفضل
بضلالهم شباب . ولكن هل خلا
من ذلك بلدنى المشرق والمغرب ؟
هل خلت منه حقبة من حقب
التاريخ فى أى مكان ؟ قد يختلف

الصور والاشكال... ولكن مواطن الضعف في الفطرة البشرية ما زالت كما كانت ، أو قريبتها كانت ، منذ ابتداء الحضرة ! غير ان مرضي النفوس - بالقياس الى صلاحها من اشياخ مصر وكهولها وشبابها على السواء - لا يتجاوزون أحادا في الالوف ، ولا الوفا في الملايين . وان يستلوا لا تصيب الافلاك من اشجاره وغماره الا واحدة في كل الف ، ثم يسلم لك الباقي ، ليستأن مبلوك كذلك يستأن هذا الوطن ، بما يضم من اشجار هي رجاله ونسائه من كل سن وطبقة ، وما يؤتى من ثمر هي أعماله وجهوده في يومه وليله !

حكيمًا عاقلاً ، فتلك مهمتكم انتم ومهمة زملائكم من الشيوخ والكهول ، أما مهمة الشباب فهي ان يتألم ويتوجع ... فإذا ما تألم وتوجع ، لم يستطع كظم الفيط ، ولا كبح الجماع ، فظلم وضرب ولتر وألتر !

فهل يمجكم هذا القول يا حضرات المستشارين من قراء الهلال أ هل يمجكم هذه القسمة الفيزي ... أ هل يرى محاسن الشباب للشباب ان يتجردوا من الرزاة والحكمة والعقل ، وان يتخصصوا في التألم والتوجع ، والمجز من كظم الفيط وكبح الجماع ، ثم في اللطم والضرب والثورة والاثرة ! في حين يحتكر الشيوخ والكهول كل رزاة وكل عقل وكل فكر ؟

والله لو لا ان الشيوخ والكهول يحسون لاسألتهم ما يحسون لانفسهم ، لرموا هذه القسمة التي تجعلهم وحدهم عقلاء ، وتحمل الشباب وحدهم مجانين !

يا حضرات المستشارين ... هل تفرون هذا الكلام ؟ هل يقبل الشيخ منكم أو الكهل ، أن يستأثر دون الشباب بقوة النظر والتقدير والتفكير ؟ وهل يقبل الشباب منكم أن يسلبه محاسن الشباب ميزة الأدميين ؟

حرام ! حرام جدا . ونكرى بك يصدر حكمه هذا على الشباب مشمولاً بالانفلا . فيحاول ان يحصر مناصب المستشارين

يا حضرات المستشارين ... أستخلفكم بعدالة السماء - ودعوا منكم مذلة الأرض - أي مصلحة وطنية أو اجتماعية أو خلقية أو نمسية يروحها لمصر أو لشباب مصر ، حصرة المحامي الكبير الاستلا فكري لاطلة بك ، حين يلتمس المعالير لطلاب المعاهد وتلاميذ المدارس ، إذا هم « خرجوا على نظام البيت والمنومة » ولم يعترموا القوانين ولا اللوائح ولا النظام ... لماذا ؟ لان « الشباب دم ولب فوار ، وحال الوطن حال تمسة تستنز الاعصاب » وثمر الدم ، وتفجر العاطفة له ثم لماذا ؟ ثم لان الشباب « لا يطالب - يا حضرات المستشارين - بأن يكون لذيذا

ولدت الشباب

للأديب الروسي ديميتري نورجيف

أيها الشيخ الصابي .. يا من
تثبت بالقوى الجيدة ، لقد ولدت
الشباب ، وأبليت الأيام القاعة
البيضة .. أيام الحزن والصبح
الذي لا تملكه غير الذكريات ..
كل ما كنت شغوقاً به ، وما
اعتاده شمسك وصلى به حيك ، قد
ضى وول .. وبدأت تهبط منحدر
الثلج من الناحية الأخرى ..

فأنتك تعلم ؟ ..

هل عزن ؟ أو ترمدى على
شبابك قلب الحدا ؟ .. إن هذا
أو ذلك لن يحدث أو يحدث الناس
قبلاً .. فأظن في العجزة العجلة
سجدهم أو تنحى ، كونهوا كاهلها
بجملها .. صغر أوراها وهزل ،
لكن حزننا من كامن ، تتوج
مفرها .. وهكذا يجب أن تكون
أنت .. انظر على شمسك ومن على
الذكريات ! فهناك في أحسبك
النفس البهية يزهر للأفنى من
جديد ، وتفتش براعم الأيام الخوالي
بكل روحتها وخضرتها ، فبذلك
الريح في الركة !

ولكن .. حلو حلو أن تنظر
في الأمام أيها الجوز المسكين !

بمحكتنا هذه في الكحول والشيخوخة ،
لأن الرزانة والحكمة والعقل مهمتهم
وحدهم كما زعم

وهو مع ذلك يتبشأ بأن الدول
البيضة النظريبات تقرب شبابها ،
وتصعد بهم فحاة إلى قمم
المناصب العليا والمسؤوليات
الكبرى !

هذا كلام معقول ، موافقون !
ولكن على ألا يحرم الاستلا
ابتداء الشباب رباهة العقول
بالتربية والتفكير ، إلى جانب
تحريك الشعور بالأم والوجبة ،
وتحريك الأيدي بالعلم والضرب
وما إليهما من فنون !

حضرات المستشارين ..

احكموا لنا بالحقيقة .. والحقيقة
هي أن مصر بخير ، وليس الزعماء
كلهم كما وصف الحاسن الكبير .
ولا الشيوع ينهمون الشباب ولا
الشباب يظلمون الشيوع
موجدة .. وليس الوطن في حالة
تعاسة على رغم الصبر الذي يتظاهرون
في جوه بين حين وحين

وقضية الوادى قضية قوية
لا تريد لها الصواب إلا حياقة وقوة .
فلا يتشأن أيها الصديق ولا تنطق
لوحها . واكفف من قرائك - وأنا
منهم - هذا التشاؤم المالك ،
فنحن في حاجة إلى النظم الملهم
في حومة العمل المنتجة ، لا إلى النظم
المحزن أو الصوت المرعد ، ويجبر
في قضاه مظالم ، فتستوحش
النفوس وتتقبض ، ويقعد بها
البياس من عزيمت الصائدين
الراشدين

محمد توفيق دياب

ليس من الهين موت الانسان !

فيل الحياة

نعيش في عالم يزخر بالميكروبات .
الهواء الذي نستنشق ، والطعام
الذي نأكله ، والمساكن والأدوات
التي نستخدمها في حياتنا اليومية ،
لا تخلو من عدة أنواع منها .

ويحدث المرء وهو يتغير هذه
الحقيقة ، إذ يرى في الكون أصحاء
خلت أبدانهم من العلل والأسقام ،
ويحس الإنسان وهو بعد ملايين
الميكروبات التي تحيط به ، أن
أشباح الموت تتراقص حوله ، وأنها
لا محالة سوف تفكك به فيما
قريب ، وبكل ما يلبس على وجه
الأرض من كائنات . ولو أننا
نظرنا إلى الطفل بعد أن يولد
لأرداء عجننا ونحن نراه - مع
محرو وضغفه - ينمو ويعيش في
مثل هذا الجو الخائق القاتل . . .

إن هذا المعجب يزول حين
نقف على ما حيت به الطبيعة
بني البشر من حصانة طبيعية
ضد المرض والموت . . فأحلام
الأطفال تتقاوم بعض الأمراض
المعدية - كالحصبة والحمى
القرمزية - خلال فترة معينة

بعد الولادة ، وكلما كبر الطفل
تغيرت وسائل المقاومة وتطورت ،
حتى يفقد الجسم بعد نضوجه
شديد المقاومة للمرض والموت ، إلى
حديثر الدهشة . وكثيراً ما يشاهد
عند تشرع جثث ضحايا الحوادث ،
تأكل أنسجة بعض أعضاءهم
الداخلية كالرئة أو الكبد أو الكلى
لاسباب مرضية . . ولكنهم
استطاعوا بالرغم من ذلك ، أن
يعيشوا حتى أودى بهم الحادث .
ذلك لأن أجسامهم لم تكن - بما
وهبت من وسائل الدفاع الطبيعية
ضد الموت - أن تستعيط عن
هذا النقص . وأن تقاوم أثر هذا
التآكل

ومقاومة الميكروبات عملية معقدة
تعد من وظائف الجسم الرئيسية
وإن لم يفتن المرء إليها إلا نادراً .
فهو ينهض ذات صباح فيجد
جسمه مغطى بدرجة حرارة
مرتفعة ، أو يشاهد غواجا في
مضو من أعضاء جسمه ، فيدرك
حينئذ أن كائنات غريبة هاجمت
جسمه . وللدفاع ضد المرض
أساليب متعددة تتوقف على شدة
هجوم الميكروب ونوعه . وقد يكون
التهاب الحنجرة مؤلماً . . ولكنه
يعني أن الجسم لم يطأطأ بالأس
للعداء ولم يستسلم للعدو . إن
الالتهاب أو الورم الذي نشاهده ،
يسجم من اندفاع الدم بغزارة إلى
المنطقة التي بدأ منها الهجوم ،
فتتمدد الشرايين فيها كي تجعل
إليها أكبر قدر من الدماء لتزودها
بأكبر عدد من السكريات البيضاء

التي تقف في وجهه العدو ، ثم تنقص عليه وتفتك به فتكا



ويزود جسم الإنسان في العادة بنحو أربعين بليوناً من هذه الكريات - آكلة الميكروبات - فإذا كان المرض شديداً ، وعجز هذا الجيش الكبير عن الذود عن سلامة البدن ، أسرعت معمل الجسم الكاسية في نخاع العظام إلى صنع عدد كبير من هذه الكريات ، فتدبصل في بضعه أيام إلى ما يقرب من ٢٠٠ بليون كرية . ويصحب هذا الإنتاج السريع - في الغالب - ارتفاع في درجة الحرارة . أن العلماء لم يدرخوا أن الميكروبات الموت في دوحات الحرارة المرتفعة ، إلا منذ عشرات السنين . أما الطبعة فقد عطلت في هذه الظاهرة ، واتخذتها سلاحاً للوقاية من الملايين السنين . لذلك لا ينسب - عند ارتفاع درجة الحرارة - العمل على هبوطها باستخدام الأسبيرين وما شابهه من مخافير . وإنما يستحسن أن تدع الحرارة وحدها وأن تلجأ إلى الفراش ، وتستدعي الطبيب الذي يعرف وحده ما ينبغي أن يعمل في هذه الأحوال

أن البثور التي تظهر على الجلد قد تكون عرضاً لمحركة كبيرة . . فالاحمرار الذي يبدو أولاً دليل على اندفاع الدم إليها بسبب هجوم مهاجمي الجراثيم . . يعقبه اصطفاك الكريات البيضاء في هيئة دائرة حول العدو لتحصول دون

تسربه ، ثم تشتبك معه في قتال عنيف ، يطلب أن تظهر ضحاياه في هيئة صديد . وكثيراً ما يؤدي الضغط على هذه البثور قبل أن تنتهي المعركة إلى تحطيم الحاجز الذي أنشأته الكريات ، فيزداد الالتصاق ويؤذي الصدو إلى الأجزاء المجاورة . لذلك يفضل ترك هذه البثور وحدها ليقوم الجسم بهمة الدفاع بطريقته الخاصة



ولا تحسبن أن الكيميائيين وحدهم هم الذين اكتشفوا الأدوية القاتلة للميكروب . أن للجسم مستحضراته الكيميائية التي يبدعها في معاملة لتمييزه على مثل الميكروب والتخفيف من أثر السموم ، التي تسرب إليها مع أطمعنا ، ومثروبنا ، ولغالب السخ التي يبدعها . ففي الكبد والكلى وغيرها من الأعضاء ، معاملة تعرض بصفة دائمة مواد كيميائية تعادل هذه السموم وتخفف من أثرها الضار بالجسم . . وإذا بقي منها بعد ذلك شيء أحيل إلى العظام التي يتخللها الجسم خزانة يودع فيها المخلفات التي تضره

وفي أجسادنا أجزاء احتياطية يستعمل بها عند الضرر من الترميم والإصلاح . . وقد دلت الاختبارات على أن المرء لا يحتاج - وهو في أوج صحته وشبابه - لأكثر من ثلاثة أخماس إفرازات كبده . والحكمة في ذلك ، أن يظل الخمسان الباقيان بصفة احتياطية لحالات

ذاكرتك وحسدها لحفظ ارقام
تليفونات اصديقاتك وافاريك
وعملائك . لقد اوجد العلم القلم
والورق حتى تخفف من ذاكرتك
بعض العبء ، وكذلك اوجد
الكيميائيون والاطباء مئات الادوية
التي تساعد جسمك على مقاومة
المرض . فمن الواجب الان نغض
الطرف عنها ، كما انه من الواجب الا
نسي ما لهذه القوى التي تحتك
بها الطبيعة من اثر في شفاائك .
ان ذلك يبعث في نفسك الامل
والثقة في النفساء ويبعد منك
شبح الياس الذي يقف في جانب
المرض ويعوق سير العلاج وخطة
الدفاع . وفي وسعك ان تصين
قوى الدماغ الطبيعية بالاعتناء من
الاطعمة المفيدة ، وزيادة ساعات
النوم وفترات الراحة ،
والاستجمام ، وعدم الاكثار من
الملل الذهني أو البدني الى حد
الارهاق
[عن مجلة « كورون »]

الضعف أو المرض . وكذلك مائى
كثيرون وظلوا يقومون باعمالهم
العادية برئة واحدة . وحتى
عضلات القلب اعتدت لجهد اكبر
بكثير مما يبذله الشخص العادى
في حياته العادية . ولذلك لا تكف
معظم اعضاء الجسم عن تادية
وظائفها الا اذا اصبحت بعطب كبير
أو ضعف شديد . وهى لا تتوقف
عن العمل الا بعد ان تعطينا اكثر
من ائذار . فلاحساس بالتعب
اول دليل على اننا نعمل اكثر
مما ينبغي ، وعلى ان اعضاءنا
الداخلية كانت تنوء بعملها ،
وارتفاع درجة الحرارة يدل على
هجوم اجسام غريبة مؤذية ،
والآلم نداء استغاثة من اضطراب
مفاجىء .

وليس من الحكمة ان تعتمد
على وسائل الجسم فقط في الدفاع
عن المرض ، دون الاتجاه الى
ما يقدمه لك العلم والطب من
عون . . كما انه ليس من الحكمة
بل من السخف ، ان تعتمد على

هل تعلم

- ان التيار الكهربائى يمكنه أن يدور حول الكرة الارضية ١١ مرة
في الثانية
- ان اول « اومينيوس » عام سار فى باريس عام ١٦٦٢ ميلاده
- ان أول من استعملت الثياب السوداء فى أوروبا ، رمرا للحداد
على الموتى الملكة « آن » أرملة الملك شارل الثامن ملك فرنسا - عام
١٤٨٨



« وليس الذكر كالأُنثى ... » قرآن كريم

الاحتراف في ذلك الحين - وإلى
أمن قريب - مقصوداً على
ذوات الحاجة المعوزات ..



حلت الشحطة في شجاعة
واقدام ، وراحت تغري بنات
الأسر بهذا البسود الجديد ،
وتقودهن إلى « المدرسة » والناس
من ورائها يضجون بالانتقاد إلى
والانكسار الصاخب . ومضت
أعوام ثلاثة والفتاة في جهادها
لأجل ولا تراجع ، حتى بدأ لأحد
سراة البداوة أن يحملها - فيما
كان يحمل من خيرات المدينة -
إلى مغربها في بادية الفيوم ،
فانتقلت من العاصم إلى أطراف
الصحراء ، حيث بدأت مرحلة
جديدة من حياتها ، حافلة
بالحوادث والتجارب ، والمحن
والجهاد .

لقد انتهى عهد الفتاة الغريبة
اللامعة ، وجاء دور المرأة الخبيزة
والأنثى المجربة !

وشطب اسم « ملك حفني
ناصر » من قائمة المعلميات ،
وقيد اسم « باحثة البادية » في
سجل المبشرين من حملة الرسائل
وغاب النجم الوليد من أفق
العاصمة ، ليسطع في أفق البادية ،
أقوى ضياء ، وأبهى سنى وسناء



نشأت « ملك » في صميم
الخطرة وترعرعت في قلب العاصمة ،
ورأت في بيتها صورة من حياة

استقبلتها الحياة يوم مولدها
بجوب وأبع من البهجة والفرح ،
فقد ولدت في العاصمة يوم كان
الوادي كله يحتفل برغاف الأميرة
« ملك » إلى الأمير حسين كامل ،
فاستبشر أهلها بالولد السعيد ،
وسموها « ملك » تبعاً باسم
الأميرة العروس

وقد ظل هذا الفأل الطيب
مراغماً « ملك » في طفولتها
وصباها ، فتطلعت إلى ما لم
يتطالع إليه لغاتها وأربابها ودرت
إلى ما لم يرن إليه أخوات لها من
أمنها وأمنها ، وخلصها ما يشبه
اليتيم ، أنها ستكون بين الفتيات
شيئاً نادراً مثلاً ، فلم تك
تبلغ الثالثة عشرة من عمرها حتى
رن اسمها في جنبات الوادي ،
وأعلن البشر أنها الفتاة المصرية
الأولى التي تنال الشهادة
الابتدائية « وكان هذا الحادث
مرحلة حاسمة في حياتها ، وفي
حياة المرأة الجديدة في مصر
والشرق



وتشهد الناس هذه الفتاة
النابهة تتخطى الحواجز وتفترق
العقبات ، وتخطي جادة في استكمال
ثقافتها وتعليمها . ثم تحمل
الشحطة لتسلمها إلى من يمتها .
لقد وضعت في شبلها الباكر أن
تتحرف مهنة التدريس في
مدرستها « السية » وهي التي
شئت في بيت علم ، وكان

أهلها إلى ما مرت من حياة جديدة ، قضيتها الحرة والصحة والعرفة !



والذي في تأملها المستغرق ، امتلئت يد « الواقع » في غير رجعة ، فشردت أحلامها وبصرت رؤاها ، ومرت خيالها . ثم فتحت عينها لترى الحياة بادية علوية ، مجردة من لزويق الوهم ولزجين الشعر ولزيف الخيال

وصاح بها صوت رهيب يسألها : « الأقدمين يا امرأة ! » فالتفت نفسها لترتجف من الدهر والفيض والالم ، وعرفت أنها اليوم تواجه حياة أخرى غير حياتها الأولى .. حياة لها مرفأ السلام وتناجدها العريقة ومقوماتها الموروثة ، حياة لا تزن الأشخاص بهذه الموازين التي مهدتها « ملك » في مالها الأول ، ولا تقوم المرأة بما حصلت من علم وبالت من ثقافة ، وإنما المرأة المثالية عندها هي الودود والوداد التي تسرا الزوج بظلمتها وولائها ، وترضى العشيبة بما تنجب من أبناء يزيدون عددا

ويشهد القدران تخيب « ملك » أمل العشيبة ، فتحطى الأموات وهي عاقرة لا تلد ! ! ويستطيع البرء أن يصور كيف ليست حياتها في ذلك الوسط المفتون بالانجاب بل يستطيع أن يصور أي جرح أصاب كبرياء الشابة المتأهبة وهي ترى نفسها جاهدة

الأسرة المتحطمة المتحيرة ، ثم ساعدت في أشخاص مطمئنها الإنجليزيات ، صورا أخرى من المدينة الغربية الحديثة ، كما ذاتت - في البيت وفي المدرسة ، فنونا والوانا من ثقافة الشرق والمغرب لم تتح لفتاة سواها في ذلك العهد ، وقد مضت إلى حياتها الجديدة بهذه الشخصية الشاعرة بنوعها ، المؤمنة بتفوقها وامتيازها ، المعترزة بعلمها وثقافتها وهناك مبدأ ... على حافة الصحراء من بادية اليوم ، في بقعة قلقة لا تكاد تسكن إلى خيالها الجافية حتى يتغلغل ضوء ليلح يلوح لها من أطراف الحضر ، فيحرمها نعمة الرضا ولذة الاستقرار ... هناك ظهرت « ملك » في حضارتها وذكائها وديقتها ، فكانت تحمل ما حمل الشيخ من حيرات ذلك العالم المسحور الذي لم يشهده قومه وأن تحلوه ويملؤوه



وبدت الحياة « ملك » جديدة طريقة شائعة ، يزيد بها الضموض والإبهام سحرا على سحر ، فأسلمت « ملك » نفسها إلى فتنة غامرة ، واستسلمت لغمراثشوة ، ومضت بقودها خيالها الشعري إلى المجهول الساحر ، مخدرة الحس مخمضة العين ، وتمثلت لها رؤى بعيدة ، رأت فيها نفسها تحمل قيس النور ومثل الحياة ، ولترتد مجاهل البادية ، لتتقل

معلقة ، لو وزنت بجوازيں البداوة
لرجعت عليها اية امرأة ولود من
اذنب القبيلة

•

وتلفت « ملك » حوايلها في
رعب لتتص ما يحك كبريلها
المهدة ويستتر جرحها العلى ،
فلذا السبل لملها مسدودة
والنائل مقلقة لقد كزوج
« الزوج » من قبل وانصب
فتاة ، فلصقت « ملك » وحدها
نهمة العقم ، وعرفت ، وعرف
الناس جميعاً ، أنها العاقر المقيم !
ووسمها - فيما بينها وبين
نفسها ان تحمل المحنة في شجامة
ومראה ، وان يجد بعض عراء في
ميزاتها الآخر ، بل اغرتها نفسها
تلك ان تخوض معركة هنيئة
تحاول فيها ان تحرق نسلا القبيلة
من هذا العرف الصارم الظالم
الذي يهدو حق الانثى في الحياة
اذا لم تلد ، وهو ما لا يد لها به
ولا ذنب لها فيه . وحشدت
للمعركة قوى سببها وعلما ،
وظاهرتها قوى اخرى من كبرياتها
الجريئة ، وسعدتها المودة ،
واصومتها المحرومة ، وقلتها
المزق

وخاضت المعركة :

بجسمها وروحها ، بقلعها
واسناتها ، ببشيرتها واسنابتها ،
بدمها وانصابتها . وخيل اليها
بادى الامر انها المنتصرة الظافرة
وان طال الامد وقسا التضال ،
لولا ان ظهر في الميدان عدو لها
جديد ، لم لحصد له من قبل

كبير حصاب . ظهرت في بيتها
« ضرة » ، لها ما ليس « ملك »
من حق القرابة وزهو الامومة !
كانت الزوجة الاولى ، وابنة العم ،
وام الابنة الواحدة . وقد زعم
الزوج - يوم خطب ملك - انه
مطلقها وناقض يديه منها ، فلما
لاذت ملك بكبرياتها ، وحاولت
ان تستعين بعرف القبيلة وتتمرد
على سلطانه ، جاء الشيخ بالزوجة
الاولى الى « حاه » ، ليرد الشبهة
التافرة المنكبة الى ما اراد لها
من خضوع وتسليم !

•

وجدت نفسها فجأة تنساق
بالرغم منها مع تير العرف السائد
فتشتت الولد اشتهاه قاهراً
فاسياً ، وتكاد من احوال الحرمان
ما لا طاقة لبشيرتها باحتماله ،
وتحس من اوار الظلم ما لا يطفئه
تجمل ، ولا يجدى معه اصطناع
لعراء

ثم بلغ بها الامر مداه ، فلذا
هى - هي المتعلمة المنقفة المتأثرة
- تنظر الى خدامتها - الخواص
والامهات - نظرة من تود لو
دفعت كل جاهها ولروتها ، وكل
علمها وثقاتها ، لتأ توليد - اى
وليد - تحمله مثلن ! ونبا بها
مكانها الرفيع الممتاز ، فاشتافت
عيشة خشنة متواضعة مع
زوج لها ولد ، فيعش من قسراً
أو حيلة من صوف ، أو كوخ من
خشب .. !

وقد روعها هذا الانهيار النفسى
اكثر مما روعتها المحنة لالها ،

وعانت منها مالم تمان من صرامة
البادية وشذبتها ، فتأصرفت من
حرب القوم لتتأرب نفسها ،
وتركت الصرعة لتتأصل في
ميدانها : في شخصها وكيانها



ولاح لها - وسط هذه
الظلمات المتركة المتركة ،
شعاع هزيل من النور
لقد كتب عليها الشقاء لما
تستطيع أن تحو هذا المكتوب ،
ولا في طافتها أن تجعل من العاقر
ولوداً ، لكنها تستطيع أن تفعل
شيئاً لسواها .. لهؤلاء النسوة
التمسكت القوامي لسومهن
الحف والهوان أو ضاع ظالمة
قاسية ! تستطيع أن تصور للناس
تلك المحنة التي أصبتها وبصمت
حياتها ! تستطيع أن تفعل على
الضمير الإنساني ، قصة تلك
المخلوقة التي عذبت وأحييت ،
لأنها محرومة من وثنية لها وماقروا
من ذلك الحين أصبحت ملك إلى
الحياة العامة ، تعذب في الميدان
الاجتماعي الواسع ، وتكافح من
أجل من لا تعرف من النساء !
لا بل أنها لتعرفهن جميعاً ، فهي
ذاتها حقيقة منهن ، ويسها وبينهن
صلات ووشائج من الإنسانية
والجنس ، وأنها لتحد ما يجدن ،
وتحس ما يعاتبن وما يحتملن
ولعلها قد شاطها أمل بعيد في
أن تجد في هذه القضية العامة
مشغلة عما تكابد في حياتها
الخاصة ، وأن تلتمس فيها متنفساً
لما تجد من كبت وقهر ، ولن

تظفر في الحياة الأدبية بمكان ممتاز ،
عن عليها به عينها الخاص في
الصحراء
وراحت « باحثة البادية »
تبعث من مأواها الثاني صيحات
تجمل قضية « الجنس » مسجلاً
صريحاً دقيقاً ، وتعبير عن الآمة
وأعماله بصوت مؤثر وأتم عمل ياد
وقلوديت « الجريدة » صدى
هذه الصيحات التي ظلت تنطلق
من البادية أمواً طويلاً ، لما
أضغنها طول العهد ولا ذهب
التكرار بشيء من تأثيرها القوي
البالغ



وقد أصنى الناس إلى
« النسائيات » مبهوتين وتلقاها
سبحح الأدب مقدرين ، ورأى
معيدهم - استلانا الجليل معالي
لظمي السيد باشا ، أن هذه
« النسائيات » قد اشترك في
تأليفها « ماورنة » ملك من أيها من
ذوق في الكتابة وملكة الانتقاد
الصحيح ، وماحصلته باجتهادها
في المدرسة وبعبها « . غير أني
لراها مرة حياة « ملك » في البادية
بعد زواجها : تلك الحياة التي
أنفجتها التجربة ، وعلبها الألم ،
ولرغتها الحرمان .. ومن اليسر
على قارئ « النسائيات » أن
يلمح في كل كلمة منها ، صورة
تلك الحضرة المتعلمة التي لرفعها
التنافس بين تربيها الحديثة ،
وبين تعاليد البدو والعريقة وعرفهم
الصالح ، وأن يرى وراء السطور
ملامح تلك الفتاة الكالمة التي

الشاعرة بشخصيتها ، تحس
الآلم ، وتنكر الظلم ، وترى في
الزوج شريكا لا سيذا ، وأدرك
أن رسالتها لا تتصل بالأدب
والنقد ، وإنما تنبج إلى أغواء
الجنس من مثل هذه الآلام التي
عانتها ، وذلك بإخراج المرأة من
ظلمات الجهل ، كيما تشعر
بأسمائتها وتؤمن بنفسها في الحياة



وتروعك من أسلوبها ، بساطة
خطوة لا عهد لنا بمثلا في عصر
لحبت عليه الصنعة والتكلف ،
كما يروعك منه صدقه وبرائه
من الريلة ، فانت تكاد تشعر بما
يشبه اليقين أن الباحثة لا تكتب
ألماسا لشهرة ، أو أرضاء
لنزعة أدبية خالصة ، وإنما تكتب
« ملك » لتنفس ، ولكي تعبر
عما تحس به في صراحة وشجاعة
وهي تبدو معتدلة الرأي
مرنة التفكير حتى كان يغفر لمثلها
العلو والاندفاع ، فقد جاءت اثر
الحلة التي حمل قاسم أمين لوادها
في تحرير المرأة ، وكان بطلان
الباحثة - وهي الأنثى التي عانت
متاعب الجنس - تندفع في مسألة
تحرير المرأة أندفاعا مسرفا
متهورا ، يريد شبعها وعلمها
حاسة والتهانا ، لكنها كانت
ترى في البيت نعيمها المفقود ،
وتؤمن بأن سعادة الأنثى في
زوجيتها وأمومتها ، قد تفتى
عن كل شيء ، وإن لم يكن عنها
شيء أبدا . وعلمتها بحتمها أن
ثقافة المرأة ، وعلمها ، وجاها ،

انتقلت من صميم القاعرة إلى
أطراف الصحراء ، وأن يسمع في
صوتها اثنين الأنثى التي أوجعتها
تهمة المقم عند قوم لا يرون
المرأة إلا بعدد من تنجب من أبناء ،
وأن يحس في طوايا أسلوبها
الأدبي صدى الحزن المهلك الذي
أرهقت به « ملك » حتى الممات
وأنا أقرا قولها عن الضرائر :
« أنه لاسم فطيع تكاد أناسي تقف
بالقلم عند كتابته ، فهو عدو
النساء الألد ، وشيطانهم الفرد .
أنه لاسم فطيع ممتلئ وحشية
وأنانية . . أن الطلاق - على
مذهبى - أسهل رفعا وأخف
ألم ، فالأول شقاء وحرية ،
والثاني شقاء وتقييد . إلا أن
حزينا حرا خير من حزين أسير
وبعضهم يحادع المرأة بأن يحملها
حاكمة على البيت ، معها مفاتيح
خزائنه ، ولكن ، ماذا تفقد
مفاتيح أغوائه والحكم على السجن
والفصل ؟ وأين بعد هذا من جفاتيح
القلوب ؟ »

« المرأة إذا ابتليت بالفسرة
انطفا سراج بهجتها وذوى غصن
قدما . . » ثم أقرا قولها في رجل
تزوج على أمراته ليظفر بالنسل
الصالح : « يا قساوة الرجال !
أنه وهو يتزوج عليها يكلم قلبها
الكسير ، فضلا عن أنه أقدم على
امر لا يضمنه . أفلا يجوز أن
تكون أمراته الجديدة عافرا فلا
تلد ؟ » أقرا هنا ومثله معه ،
فاحس أن صوت « الباحثة » في
« التآليات » ، هو صوت المرأة

الذي رأت وعانت من عن وآلام
لقد ساقها القدر إلى ذلك
الطبيب ، لتسمع لرهيب ما
سمعتة لأذن :

ساقها لتعلم - بعد اعوام
طويلة من اليأس الفاجع ، والقهر
الأكيم ، والحية المرة - أنها غير
حاضر ، وإنما هي ضحية مصادفة
قاسية ظالة !

صاحت بكل تعاستها ، وكل
حرمانها : « آواه ! أجنونة أنا أم
ناتة ! »

فاجذب القدر :
« بل مظلومة ! لقد أجريت
للزوج - إثر انجابه فتاته -
عملية جراحية عاد بعدها مقيماً
لا ينجب ! »



وكانت القاسية ..

لقد انهزت المسكينة تحت
عبء الصدمة ، وعاشت اشهرًا
مسلوبة ليل وندوى في
احتضنوطير ، حتى ماتت أخيراً
في دهران امير وعمر الشباب ، في
الصبح الباكر من اليوم السابع
عشر من أكتوبر عام ١٩١٨ ، في
سن الثالثة والثلاثين

وكان آخر العهد « بملك » ، ساعة
أودعوها في مقابر أسرتها بالامام
الشافعي ، وهالوا عليها التراب ،
مصر يوم وفاتها . ولكن « باحثة
البادية » حلت من طريق المقبرة ،
وأنضمت إلى موكب الخالدين

لنت الشايطي
(من الأمناء)

ولربها ، لا تستطيع بحال أن
تخمد شوقها الفطري إلى الأمومة
أو تعزيبها أن كتبه عليها الحرمان .
وبهذا وحده يطل اعتلال آراء
الباحثة في مسألة المرأة الجديدة ،
وأزواجها العجيب فيما عالجت من
جوانبها ، وكان بيتها المشهور :
مجد الفتاة مقلها

في البيت لا في العمل
أيجازاً رالما لرسالة الفتاة ،
ومحديداً دقيقاً لمكانها في الحياة ،
وتعبيراً عما كانت « ملك » تعاني
في حياتها الخاصة ، من حنين إلى
تعميم البيت وسعادة الأمومة



انضمت « النسائيات » لباحثة
البادية ، مكتأ في الصلح بين
القادة المصلحين ، فهل نفس ذلك
عن كرب « ملك » وهذا شوقها
للأمج ؟ هل حوشتها بعدها الأدبي
والاجتماعي مما حرمت ومنعت ؟
كلا وكلا ! لقد ظلت تنلوي في
باديتها من حرقة العسا ، ونش من
لومة الحرمان . وأمت حياتها
في تلك الفترة قطعة من العذاب
ولونا من الاستشهاد

وقد أحزنها أن لم تجد في
رسالتها الجديدة ، العزاء الذي
طلبت ، والانتفاس الذي التمت
والمنسفة التي رجت ، فسبت
آخر الأمر إلى طبيب مشهور في
الاستانة ، يعالج مقمها ، ويضمد
جرحها

وهناك .. كانت تنتظرها محنة
كافرة ، تضائل من هولها كل



من المواد التي تستخدمها كل يوم ما لا يعرف الكثيرون من أين أتى ولا كيف أُعد .. فالفلين مثلاً ، برغم ذبوع اسمه ، قل من يعرف مصادره ..

إن الفلين هو الطبقة الخارجية التي تغلف جذع شجرته ، وهي شجرة دائمة الخضرة تعرف بلوطة الفلين أو سنديانة الفلين . وهي تنمو بكثرة في إسبانيا والبرتغال وشمال أفريقيا .. ولكن أجود أنواع الفلين هو الذي يستخرج من مزارع البرتغال . ولا ينتزع الفلين من شجرته إلا بعد أن تبلغ من العمر ما بين عشرين أو خمسة وعشرين عاماً ، تكون قد بلغت فيها حداً معيناً من الارتفاع والنضج . و « حصاد » الفلين يكون عادة أثناء الصيف في شهري يونيو ويوليو . وهو عملية دقيقة لا يقوم بها إلا عمال مدربون .. فلو أن العامل جار بفاسه على الطبقات الداخلية للجذع ، لتوقف نمو الشجرة ، وتوقف إنتاجها للفلين

والفلين الذي يؤخذ من الشجرة للمرة الأولى يكون رديئاً ، وفي

ينزع الفنان من أشجاره
كتلا ضخمة ، ثم يجفف
ويعل ، ويقطع لتبدأ سفرة
سطحية .. وفي الصورة
الجانبيه ، يمدوا أكياس
سما عدة للتصدير



في مصنع من مصانع فنان
الزجاج بالبرتغال ، جلست
هذه العاملة تفرز الأحجام
المنتهقة للفنان . وهو من
غير أنواع الفنان في العالم

المرّة الثانية يكون خيرا من سابقه ، ولكنه في المرّة الثالثة وما يليها من المرات يعدو جيّدا . ويرامى دائما ألا تقل الفترة بين «حصادين» متتاليين من شجرة واحدة من ثماني سنوات . فإذا ما بلغت الشجرة من العمر مائة عام ، أخذ فلينها يتدرج في الرداءة . ولا تصلح قطع الفلين التي تنزع من أشجارها إلا بعد أربعة أو خمسة أشهر ، تعرض خلالها للهواء ولأشعة الشمس ، حتى تحفّ آسمنتها وتسلم مسامها . وبعد أن تجف ، تفلّى في الماء في قدور كبيرة ، حتى تصبح مرنة ليّنة . ثم تحفّف بعد ذلك مرّة أخرى وتقطع الواحاً مسطحة ، يمكن تعبئتها وتصديرها

وتعد صناعة فلين الزجاج من الصناعات الهامة في البرتغال ، إذ يعيش منها الواف من المواطنين . . . هذا إلى الواف الاثنان من الفلين الخام التي تصدر منها الآن إلى مختلف البلدان ، بعد أن شهدا الفلين هاما في كثير من الصناعات



اختصاصي يفسى الفلين بعد جميله

عملان يزمان لحاء التلاف



كشانت عينيها ، صمها ، خرستها ..
وصارت ككاتبة ، ومؤلفة ، ومحاضرة

هيلين كيلر

أسوأ من ذلك وأسى . فالحيوان
لا يطق . ولكنه يرى ويسمع . أما
عني فقد جردت من ثلاثة أخماس حواسها
لصارت عيها . سمها . خرستها .

إن الذي بعد حاسة واحدة من
حواسه يقوم به وبين الدنيا حواجز
وسود لا يكاد يستطيعها من الناس
الأفليلون ، أوتوا من المكنت الذهبية
والمرابع الحكيمة أكثر مما أوتي عامة
الناس . فأى أمل أدن في هذه البنية
التي جعلت كل ما يراها وبين العالم من
أسباب الاتصال إلا حاستين ، حاسة
الشم وحاسة اللمس .

وشبهت هيلين كما يشب الحيوان ،
لا تفهم الناس ، ولا تستطيع أن تفهم
الناس يفهمونها ، وأدركت بقرائنها
أحبا تختلف من سائر المخلوق . فولد
هذا في نفسها إحساسا بالظهور واما
الى الثورة . فكانت لا تلاعب لدهاتها
من الأطفال . بل تقرب منهم لمزق
بلايسهم وتخدمهم بأطهارها . وكان
لا تكذب عن الصياح والبريل . ولا
تهدي . تأثرتها حبيصة الأم . ولا
تدري الرذيلة . ولما كبرت تليلا .

لحمة الرأه الأمريكية الكبيرة هيلين
كيلر . قصة الساية خلقة ، بما فيها
من آيات الكفاح والطولة ، قرأها فتجد
لها أصاب هيلين في مشورتها من الأمراض
والاعاقات عزاء مما تساعد في حياتنا من
عذبات وسفاس . ونجد في كتابها
وصرها ما يلا طويلا جليا وأملا ،
وبعيا من الجوع والبأس . وبمفرقا
لل احتيل الناعب واجتر الطقات



كانت هيلين كيلر بعد نموها الى
سنة ١٨٨٠ سبيلة الحواس . فوكها
لم تكن تبلغ عشرين شهرا حتى أصابها
مرض . قال منه أطباء ذلك الزمن
انه احتقان في اللع . حصل لها حاسة
البصر ، وحاسة السمع . وحاسة
النطق .

لم تقع هذه الحصة الفاسدة على
رأس الطفلة . فهي في سن لا تتعدى
ليه حتى الحسبية . ولما وقعت على رأس
أبوها الذين أطلقوا الدنيا في أعينها
رغم ما عا فيها من الشر والنعيم .
فقد قضى على إثنين أن يعيش طول
صمرها يحش الحيوان الأعجم . بل

وهي في سن الثامنة عشرة، لولا عملية جراحية بارعة أقيمت لها من البصر ما يمكنها من أن تقرأ ليلين وعمرها . . .

واحدة الآتية سوليدان مشكلة موصية . لا تتدري من أين تبدأ حلها . فكيف تستطيع أن تعبر عن الآتية بكلمات تسبها أذن صماء . ثم ينطق بها لسان أخرس . في حين أن الطفلة لم تر صورة هذه الآتية .

لقد بدأت فوضت في يدى هيلين « عروسا » - وهي شئ عرفت الطفلة بطريق اللبس، وأحبته وألقت طويلا . وجاءت بالحروف الهجائية البارزة التي يحلم بها العسى القراءة والكتابة . وأحطت يديها أصابع الطفلة وجعلت تر بها على الحروف التي تتكون منها كلمة « عروس » . فكان هذا العمل تجربة جديدة في حياة الطفلة وصفتها فيما يلي في كتابها الرابع « قصة حياتي » قالت :

« في ذلك الوقت لم أكن أعرف انني أخطأت أتجهج بأصابعي كلمة من الكلمات . بل انني لم أكن أعرف أنه يوجد في الدنيا شئ اسمه الكلمات . ولكنني أخطأت أقله بمرسني تقليد الفرد للسان . فأمر بأصابعي على الحروف البارزة التي تبينها لي . وبعد ذلك استطعت شيئا فشيئا أن أدرك أن هذه الحروف تؤلف كلمة . وأن هذه الكلمة تعبر عن شئ . . . شئ

سارت خطرا على أخوتها الصغار . وعلى نفسها أيضا . ففقد ما وجدت أختها نالقة في لرائش « عروسها » . قلت بها اللرائش وكانت تلقبها على الأرض جريسا مرضوخة . وأخفت في قفلة من أهلها تبث بالنار، فثبتت في ملايسها . وكانت تودى بها لولا أن أدركوها . . أدركوها وهم يقولون : لها ماتت ! فالتوت أروم بها من الحياة !

وفي وسط هذه الثالثة التي قضى عيني أبوجها ابتلى بشيء الفجر . . . ابتلى على يدى مربية فاضلة أحوال هيلين - باذن الله - من مخلوق أسمى . أصم . أخرس . إلى عضو حي . قوي . من أعضاء هذا العالم

وكان الفضل في هذا إلى « الكسندر جراهام بيل » . « مخترع التليفون » حين أشار على والد الطفلة أن يوجه أمرها على معهد من معاهد الصممين . إلتفت المعهد إحدى تربيته لتتولى تسان هيلين التي بلغت حينئذ ست سنوات وكانت هذه المرة - الآتية « أن تصليكه سوليدان » - مثلا من أمثلة الصبر والجهد . فشقت طريقها في الحياة وسط ظلمات من الفقر والمرض . لا كان أبوجها سكريرا مريدا . يفضي ليله في الحانة . ونهاره في الطريق يسكع . ومات أخوها صغورا . وماتت جرائيم المرض في حينها فكانت تنسبها بشقاوة العسى

أمره ، وأخيه ، وألأرمة ، وأمامه
في فراش واحد ، وأفضله على أخى
الصغيرة .

ثم بدأت هذه الطريقة تتدو الأشياء
أخرى . تتدو أن الحروف « د - و -
ل - ب » تكون كلمة تعبر عن شيء
له أربع أرجل وذيل ، يجرى وريش .
وأن الحروف « ق - د - ح » تكون
كلمة تعبر عن شيء تتدرب منه اللب
أو الماء . وهكذا . .

وراحت هيلين في هذا لعبة لطيفة .
بل وجدت الدنيا نفسها قد صارت
لطيفة . فهي ملوذة بأشياء لا حصر
لها ، وكل شيء فيها له اسم خاص ،
وراحت تتحسس بأصابعها نوحا
آخر من الكلمات : كلمات أب ،
وأم ، وأخت . . إنها تترجم طول
حياتها ، وتبصر حيا جا . ولكن لم
يخطر ببالها أن لهم « أسمة » . وإن
هذه الأسماء عبارة عن ثلاثة حروف
يضعها إلى جانب معنى . . . الآن لديها
لعب هذه اللعبة اللطيفة ، وهيا طمئنى
كثيرا ، كثيرا جدا ، من الأسماء .

وأخذت مدرستها تسمى مارتها
بالأسماء . فإذا أقبل الريح ، وأزهزت
الرياحين وهزعت الأظفار ، أخذت
تفتح « بصيرة » الفتاة الصبية على مثال
هذه الدنيا من الجمال البهيج يا تمره
من أسماء الزهر والطير ، وما يمل
عليه كل اسم من المعاني ، التي تفتح
في ذهنها أفاقا من الفكر والخيال .

وقصت لها الأنسة موليفان فيها
بعد عالما جديدا حافلا به عالم الكتب .
فأعطتها كتابا من هذه الكتب ذات
الحروف البازرة التي أعدت للعبادة
هرأت هيلين تتحسس وأتسمارا ، وأدركت
أن في الدنيا « أفكارا » « جيلة »
و « أناما » « جيلة » . وهي لا تسمع
هذه الأناام ، ولكنها تتدركها بأصابعها
حين تجد الطور الصلبة منتهية معروف
واحدة . . قاما كذبل نوحا الأيق
المولى يقطع متسابعة من « الدانلا »
وهذه « الأفكار » لا ترى ولا تسمع
لأن في الدنيا أشياء لا يدركها الناس
بأعينهم ولا بأذانهم ، وإنما يسمرون
بها فحسب . . وهي تتدبر بها كسا
يشرح صائر الناس ، فهي « تعب »
أباما وألأما ومدرستها ، وهي « تفرح »
كلما عرفت شيئا جديدا ، وهي « تدرجوه »
أن يلقى يوم تتلقى فيه كسا يطق
الناس

وله جاء هذا اليوم الذي حدثت
فيه الحجرة الكبرى

أرادت هيلين أن تتلقى ، فصلمت
كيف تتلقى . وبذلت وبذلت مدرستها ،
أكثر مما يذل أى تلميذ وأى مدرس
من الجهد ، حتى حلت عظمة اللسان
وهذه هي الطريقة التي تعلمت بها
التلق : كانت مدرستها تتلق بيشى
الأسوات . . يتسا التلمذة تتحسس
بأصابعها لسان المدرسة ، وتلمتها ،

ونحبرتها ، حين صدور هذه الاصوات
 فاذا عرفت هيلين هذه الحركات ،
 وضعت أصابعها على أعضائها الخاصة
 بالنطق . وحاولت أن تحركها مثل
 هذه الحركات ، وبذلك تستطيع أن
 تستطعها مثل تلك الاصوات
 لم يكن الأمر يسيراً ، فقد انقضت
 صبراً ، وجهداً ، ومراً ، بل وشهواً
 وشهواً هيلين بجه الصائرة ،
 وندستها التي أحببت الطفلة حياً ملك
 عليها نفسها ، حتى استطاعت أن تنطق
 الحروف المجانية ، وحتى جاءت الفتاة
 الخاصة في تاريخها حين نظمت جملة
 مؤلفة من ثلاث كلمات .

ومكنا انهار الحائز الذي كان
 يصل بين هيلين والعالم ، وصارت ال
 حد ما تشبه سائر الناس . فلم يعد
 من فرق بينهم وبينها إلا أنهم يقرأون
 جيوتهم ، وهي تقرأ بأصابعها

١٠٤

ولي من السادسة عشرة التفت
 هيلين كيلر ، ومحبها مدرستها الآتية
 سوليفان ، بأحدى مدارس البلات التي
 تبعدا للتعليم الجاهلي ، فكانت المدرسة
 تسمح للمعاقرات وتبسطها ، ثم تميد
 كتابتها بالحروف الباززة ، لتستطيع
 هيلين أن تقرأها . وهذه لها الامتحان
 في يدها ، تمت لتعرف أستاذة تعلم
 طريقة الكتابة بالحروف الباززة ،
 لتستطيع أن يلقى أستاذة على هيلين ،
 أما الإجابة فكانت هيلين تكتبها على

الآلة الكتابة بطريقة « النسخ »
 الحروف ، أي ليس الحروف دون النظر
 إليها . وأي جهد بذلته هيلين للكتابة
 حتى عرفت هذه الطريقة التي لا يجرها
 المصرون إلا بعد مران طويل ، لقد
 كان المدرسون يراجعون على أنها لن
 تستطيع أن تكتب على الآلة الكتابة ،
 ولكنها استطاعت وأجابت بها على
 أسئلة الامتحان التي ظهرت فيها بدرجة
 الشرف في اللغتين الانجليزية والالمانية
 ودخلت الجامعة ، ودرست الأقب
 الانجليزية على الأستاذ كريستيان الذي
 كتب فيها من موهبة الكتابة ، فقال
 لها : ان في نفسك أشياء تستحق أن
 يقال ، وان لك طريقة خاصة لقولها ،
 والترح عليها أن تكتب قصة حياتها ،
 تكتبها ، فكانت رواية اساية مادية
 عن انه اذا صحت عزية المرء ، أو المرأة
 ما من شيء يخلصي سبيله الى ما يرجوه
 من المال الطيب إلا وفي هذه القصة
 تقول : ان المس ليس شيء . وان
 المصم ليس بشيء . وكلنا في حقيقة
 الأمر هي ، ومصم ، عن الجلال
 الخالدة في هذا الكون العظيم . ولكن
 الطبيعة تفرق بنا حتى حين تبدو في
 أشد مظاهر قسوتها . لقد منعت كلا
 منا ، نحن الذين لا نملك سوى خمس
 حواس ضئيلة عاجزة ، حاسة سادسة
 هي وحدها التي تستطيع أن ترى ما لا
 تراه العين ، وتشمع ما لا تشمع
 الأذن ، وتذوق ما لا يذوقه الساع

وما تزال عيلى كير تعيش في عزلة ، التي لم ينقصها عليها الا فقد مدرستها جيمانت في سنة ١٩٣٦ فأدخلها المزي عليها جيسا ما . ثم عادت فوجدت من فلسفتها وتصرفاتها ، وفي عملها الفكرى والابتناس عزاء مما دعاهما . فأخرجت بعدا من المؤلفات للنسبة بالسة الفلخيتوكتب للمصنف كيرا من الفصول ، وجات في أنحاء أمريكا نظري المعاضرات ، تظهن هذه التي أضحت سني من عمرها خرساء لا يحرك لسانها ولا تنبس شلتاما ، بصوت بين النبرات ، جل الكلمات ، تنظ مبرزة البلية الى الآن والقلب ما . .

وهي تنزل في حيايتها طفا متعبا فيه الاسباب أنه رصية - لفره بصيرتها الملهة عمالا يقوم به نوع من الاشتراكية المخرقة الرئيسية ، التي تسمى ، للنامع بدما ، ولشروط ماوى ، وللناحل تبيا ، وتحتق بين الصوب منا وأنا ، وتكمل للنسج صلا تمللا . .

[عن كليب «تراجم حية لشهوات النساء . . . لفرى توماس»]

هذه الخلة التي تلبينا من الحواس الأخرى هي دليتنا في هذه الحياة ، وهي عراؤنا في هذا العالم .

وقد عاد عليها هذا الكتاب بيلم من المال اشترت به مربعة . أقامت فيها هي ومدرستها ، التي صارت لطة منها لا تفلح فراقها ، وكبرت عليها للتراث والكتابة ، تقرأ بالحروف الباردة ، وتكتب بلس حروف الألة الكتابة

وعاشت في هذه المربعة عيشة الصوف والرحمة ، بين أعلامها وتأملاتها ، وفي صحة مدرستها الوقية وكانت كل مصتها من الحياة نشبة من الاصدقاء ، يخالطونها في الملقوق والتكبير يزورونها من حين الى حين . سهم

مارك توين ، هذا الرجل الحرير الذي يثير السلس صمكا ورحما . وكان توين يقول . ان عيلى أتيبت من الاسان يرى عليه لا يجنه فكم في الدنيا من عيون لا ترى ، لأها هيون عمدة من الروح ، حالية من البصيرة . وكم في الدنيا من ناس يرون ويعينهم طبخة الاجلان . لأن فيهم دوسا تترك ، وبصيرة ترى

مهالك الأمم

« وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها . فلك ما كنتم لم تسكن من بعدم إلا غللا ، وكنا نحن القرويين . حتى إذا أخذنا مقعهم بالشلب لنا م يمارون . لا نهمأروا اليوم ، لأنكم منا لا تصرون . فلك ما كنتم تهرسون في الأرض غير الحق وما كنتم تهرسون »

« تراث كرم »

سِتِيَم

بِقَلَمِ الاسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَمَّادٍ

مضى زمانٌ، والهي الكرم قد هجر الصية هجر الحميم
وكان من تلميذهم لا يريم وما يبر الهجر فيهم تعليم

فنى نمل في بيت عز وجله إن سار يلبث أعيناً والهاء
وإن يمد قالوا الدان شفاء وإن يرد فالرفض ذنب عظيم

وبيناهم في تهب الظنسون لاح صي فانتعنه الميون
وأسكر الصية ما يصرون من ذا فشاناً لا فهذا أليم

أجل فتاكم دلكم يا ميهل ماذا نكرم من حد الغياب؟
أما علاء من ضي واكتاب وما ارتداء من لباس قديم؟

ما خطبه إذ ظن ما عمه؟ نفى أبوه وقت أمه
وجاءه بمسكنه عمه كماله الدائن تفضل الغريم

أبح أوى بأكل لحم أخيه وما رمى في الطفل عهداً إليه
فضاع ما بين يديه وفيه مال يلقى البطن نار الجحيم

مال إذا بحر حواء اشتعل أو جيل لارج منه الجبل
ينم فيه دون أدنى وجل ليس ورب المال منه عديم

لا در در اليم أنى ظهر وتبح اليم ولو في الدرر
كم قوة أوهى ومال مسر وكم يرى في يديه أنسيم

كم من صغير كان في أمه تطعمه له الصمزة في أكله
لصار في أهل سوى أهله أعز منه كلب أهل الرقيم

العبد في أيامه غير عيد إن يلبي الأولاد به الجديد
فأرت ما يلبي هذا الوليد وما يغيب كل طمر يقيم

مات الذي إما يجمع أشبعه وإن شكا وسهه أنشعبه
وإن بكى يمح له أدمعه وإن يغيب يستبد عنه القميم

مات الذي يرعاه في نومه ليطرد المزعج من حلفه
ورصد الطالع من نجمه تراه يفضي في المساء القوم ؟

مات أب بره وأُم حسون فمن عسى في الطفل تخشى البنون ؟
يا ويله إن لم تنسه المون ومن يث الموت أنشق مقيم ؟

في لجة البشر ينوح الكبير كفه إن يطمو عليها الصغير ؟
يا أولياء الأمر ماذا يصير لو كان لهم ملاذ رحيم ؟

ما ضر لو كل يتهم أرى منكم إلى ركن شديد القوي ؟
يحبه النيسة بديا الهوي دنيا بها قد تاه موسى الحكيم ؟

إن فطنا صورة من صور الذين يملوها كتاب القدر
يا صبيبه بالله غصوا النظر فظفرة تكل القنبل الكرم

لا تلتفتوا الطفل إلى بؤسه فيومه يخبيل من أمه
وقسه نأى على غسه هذا يقيم ، لا تدعوا اليتم

محمد عمار

المصور أحمد صبري ..

بقلم أحمد راسم بك

فطنت بمستحدثاتها على كل قديم خصوصاً بعد حرب سنة ١٩١٤ فقد شمل التجديد مختلف نواحي الحياة وامتد إلى مقومات الثقافة من علم وفن وأدب. ولكن التطور أن كان من مقتضياته نبذ القديم كلية في ميدان ما ، فإنه في ميدان الفنون مثلاً يصعب النيل من تراثها تساقطت الأجيال المتعاقبة على أندية ولقي في كل جيل منها ما يعززه ويزيده قوة ومساعدة . لم هو في الوقت نفسه خالد خلود **الوحي** والالهام والحس والوجدان ومجموعة المشاعر المودعة فيه والتي تغذيها بالحياة خاف ذلك من أولئك الذين ظنوا أن في الفن مجالاً لبطولة يقتصونها بأحداث تطور فيه يشبه تطورات الحضارة الحالية في عنفها ومرميتها والانقلاب الذي تحدثه فجاءوا في ابتكار نظريات في الفن، كل ما يمكن أن توصف به أنها « تجديد » ولكن على هامش الفن ، أي على غير أساس من التصديق فيه والتمسك من أسرارها

■
أن من يتأمل مجموعة الصور التي أخرجها الاستاذ صبري من شخصيات وفواكه وأزاهير وما

الاستاذ صبري من الفنانين القلائل الذين مهدت لهم ملكاتهم الفنية السبيل إلى ما بلغوه من مكانة فنية متميزة ومن يوصف فنهم بالآثران فلا هو استهواه حب الجديد فتشكر المدرسة ، ولا هو تمسك بالطريقة النموذجية (الكلاسيك) إلى حد الخفلة ، ومعروف أنها تفتش شخصية المصور

■
الم الاستاذ صبري بقوامه ألفي ووهي أسرارته وتمسك من دقائقه وسلم كل ذلك إلى مواهبه تهيمن عليها ، وحياته يصرها بأروع ما يستعمل إليه خيال فنان

قامت الدعوة إلى التسجديد فلهاها صبري ، ولكن بتحفظ الفنان المعتر بأصول فنه العرف بقدرها. وبذلك سلم من التضييق الذي تردى فيه الكثيرون من دعاة الثورة على القديم بعية التحرر منه إلى فن يسائر العصر، فطاحت بهم دعوتهم عن ساحة الفن ولم يبرر عقولهم هذا جديد أتوا به أو طريق ابتدعوه

■
ما من أحد ينكر أن المدنية الحالية استلزمت كثيراً من التطور

وقد أخرج الاستنساخ مبرى
مجموعة من الأزهار والفواكه .
والناظر إليها يستطيب رائحتها
الشديدة ولريحتها العطرة . . ويرى
فيها فنة وأقلام

ولا تنسى صورة له « ثالعة
الجواقة » وهي فتاة ظرفة في
تفكيرها وبين يديها ذلك الطبق
المملوء بهذه الثالعة ذات اللون
الوردي ، وكأنها استمدت من
شمس النهار ضوءا يحفظ عليها
لمساتها في الليل ، وكان جسم
البالعة حسن مزهر يبدو بها
نحت ثوبها الأسود . وهذه
الصورة في حوزة البترول دي
بلت الذي كان وزيرا مفوضا
للمولة السويد في مصر ، حيث
فتن بها ويأخذ بشرائها اعتزازا

« سبعة »



« الزنجي الحرم »

يحض به من حياة ، ليحس
بالاحترام والتقدير لذلك الفنان
المطبوع

واني لأقول صورة « الزنجي
الحرم » فهي من الصور التي
تسترمي الأنظارا لها من أعجاز
فني في أبراز الآداب الأسسود
الزنجي في لونه الطبيعي ، وهو في
الوقت نفسه شفاف يكشف عن
العروق الدورية الدقيقة التي
تنشئ في الجفن وحول العينين .
وتشاهد في يد هذا الزنجي عقل
أصابه مفعلة وأخذه بكسوها
الجلد وتحمها الخلال في خلافة ، لا
تدع الشك يتسرب إلى نفوسنا
في أنها يد زنجي حقيقية . .
وكذلك رأسه الذي لا يسع الرائي
إلا أن يقر بأنه رأس حبة يفكر
وتخرج بالخيالات



• قائمة المحادثة •



« سيدة : . و مروة »



عازف...

.. وعازف

الإحساس وبشر مكلن النفس ،
 وإن الحان الصلوة لتجد صداها
 في أعماق الصدور وتجاوب مع
 ذكريات ، ما كان لغير ذلك الصلوة
 أن يعرف مستقرها وتحتها
 أولها لموسيقاه ، وما كان لغير
 صري أن يعالج بفه خلجات
 العزاد ، ويكشف عن دفين
 الإحساسات

أحمد ميم

بفتحها وتقديرها لمصورها . ونحن
 وانفون بأن جمال هذه الغادة لن
 يبدل يوماً وبأنها مستظل كالزهرة
 أليفة ما دامت حائلة في لوحها
 وما دامت في يد من يقدرها

ومن بين منتجات صبري
 صورة « الحسن الحزين » عالي ما
 فيها من الدقة التي تباير
 شخصيات صري ، فانه يشيع
 في جو هذه الصورة ما يهل

دعاء غير مستجاب !

كان أبو جعفر المنصور يخطب الكوفة في أواخر العهد الرواسي حشراً
 ليسمع الحديث عل « أضر السان » . وكان هذا يرفه ويحكم خبره
 فلما أفضت الخلافة إلى المنصور ، وجد عليه أضر ، فربح به وأورد
 له دار صياغة خاصة بكرميا لعله يسهل ، ثم قال له يوماً ومرو يؤامسه :
 « ما الذي أفسدك يا أضر ؟ »

قال « خط طالها »

وكان المنصور لا يميل إلى منح الطيب والتهان ، ولكنه عرفنا بفضل
 الرجل أنه يقبأ أن يروه حالنا ، وأمر له بشراء آلاف درهم ، على ألا
 يعود لقلها !

ولكن أضر عاد إلى المنصور بعد حين ، فشد له هذا في صياغة أياما ،
 لم يسأله « فم ختمت ثانية ؟ » قال : « ختم ملب » فقال المنصور : « قد
 أمرت لك بطاقتك على ألا تأتي طالبا أو مسلما ! »

ومضى عام ، وإذا بأضر قد عاد مرة ثالثة ، فلما سأله المنصور عن
 سبب عرجه بعدما حكم بينها ، زعم انه جاء ليسأله عن دعاء كان قد
 سمعه يهتم به ساعة عرجه ، فلهذا المنصور وقال له :

« أما الدعاء .. فانه غير مستجاب ، لقد دعوت الله ألا تأتي فأبى .
 لقد أمرت لك بطاقتك .. واحضر أنى شئت ، فقد أميتنا بك الحيلة ! »

أصدقاء الأقزام

قلم الرحالة ب. ج. بريندوروس

عند منابع النيل بقرب بحيرة «كينغو» وهي من أجل بحيرات تلك المنطقة، سمعت إلى قصة التل، فادعشتني أن أرى أهبالا تجد في السير، وقردة من فصائل النوريلا، تنتقل من شجرة إلى شجرة. ولم أحرز على دخول الأجمة الكثيفة لأنني علمت من سكان تلك الجهات، أن الأقزام يقطنون أفعال الخمران في الداخل، وهم على جبال عظيم من الوحشية والميل إلى المدوا. وفريت خيمتي بجانب بركة صغيرة، كان يختلف إليها قطع من الفيلة للشرب في غسرات متصدة. ولكن بفتني لم تكن الصيد، وأما كنت شديد الرغبة في التعرف على الأقزام، وحلم على مصادفتي، إذ كنت تواقا إلى الوقوف على طرق معيشتهم

وقضيت شهرا كئلا أبحث الرسل من سكان القرى المجاورة طمعا في الاتصال بأولئك أقوم

بلاجهوى. وكان الرسل يعملون معهم المساع والافتام ويخاطرون بحياتهم في سبيل التقرب إليهم، ومع ذلك فلم يخفف هذا من عدوانهم أو يغير من خطتهم. إلى أن بعثوا إلينا يوما برسول يتبئنا أنهم قدروا أن يوفدوا إلى نفر من رجالهم ونسائهم وأطفالهم، بشرط أن يقفوا بعيدا، ولكن على مرأى مني

وكانت على مسافة خمسين ياردة من خيمتي، كومة من رماد اللحم قد دفنها يركان مجاور بحيرة «كينغو». وقد اتخذوا من هذه الكومة منبرا يقفون عليه. وقد أقسمت لهم بألفظ الإيمان، أنني لا أضمر لهم شرا، ولكنهم لم يقتربوا بنى شيئا واحدا. وعاد إلى منهم عشرون رجلا وامرأة في اليوم التالي، وكنت جالسا أمام خيمتي وبحاني مخرجي. فطلبت إليهم أن يتقدموا بحوي لأقدم لهم طعاما، وينساركوني فيما أكل. وأخبرتني الماع والافتام التي ترمى حول الخيمة، فأبوا قائلين: «أنك تريد الاستيلاء علينا»

وكانوا طيلة المدة التي قضوها متجمعين فوق تلك الكومة، يعملون الأقواس، استعدادا لأطلاقها. ولكنني رفعت يدي لأبين لهم أنني أمز من السلاح. فتنقدم نحو الخيمة فرمان منهم وأحضرت لهما بعض الافتام، ولكنني اشتترطت عليهما أن يتناولوا الطعام معي، قبل أن أسمح لهما بعمل شيء معهما إلى الآخرين.

للعارف وزوال الكلفة، اذ سرعان ما اذتوا لنا بدخول القصابة ، ومشاهدة مساكنهم بين أشجار الغريزان . ولم يمض أسبوع واحد حتى أصبح جميع الأقزام يبعونني كالظل أينما ذهبت

وللأقزام طريقة خاصة وحيدة العبث وطعها بحراب حادة . وهذه الحراب من صنع قبائل مجاورة ويحصلون عليها من طريق المبادلة بين القبائل . وتبلغ شفرة هذه الحراب ٥٠ سنتيمترا طولا وسبعة سنتيمترات ونصف سنتيمترا عرضا ، وتنتهي قبضتها بثقل من الحديد مدبب . وقد أتيت لمشاهدة هؤلاء الأقزام ، وهم يترصدون للفيلة ويقتنصونها وهذا ما رأيت عنائي :

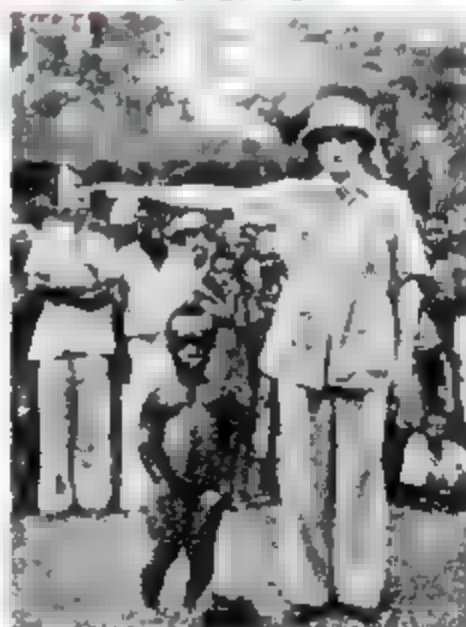
« يفاجئهم الأقزام الفيل وقت اقبولته وهو مستغرق في النوم . ثم يرمسون حرايهم من غير جلبة ، بحيث يعمى نهائيا بالثقل بالحديد اللصيق في الأرض ، وتوجه شعراؤها بانحراف نحو الفيل ، وعلى بعد عشرة أمتار منه ، وفي صف واحد مستقيم . ثم يتسللون نحو عويسهم مصطفين على بين الحراب وعلى يارها ، وخناجرهم مستلة في أيديهم . وفي لمح البصر يشرب أحدهم كفا على كف ، ويلحق رعيها منكرا ، فيهب الفيل من غفلته ، وهو لا يمي شيئا مما نصب له من الشراك ، ولمسوقه الحراب المنصوبة ليضطرب ويختل توازنه . وفي هذه اللحظة يطبق عليه الأقزام من اليمين ،

وكانا لا يزالان مسكين بالقوس والنشاب والحراي ، ولكني ما كنت أقدم لهما ماعزا صغيرة ، حتى اختطفها أحدهما بيده ووضعها بين قلميه ، ثم طصها الثاني بحريته في عنقها ، وأخطا بتهماتها بشراعة ، بكل ما فيها من لحم وجلد وشعر



والأقزام أقوى البنية، مفتولو العضل، مريضو الصدور، شداد الأذرع ، مصغام الأنوف ، تبلغ قامة الواحد منهم نحو أربعة أقدام . ولا يلبسون لباسا على الإطلاق من أي نوع كان ، ولا يثرون أي جزء من أجسادهم ، ولا يظهرون طمعهم . وقد كان لحم الماعز الذي اتهموه وساحة لعمالة

أحد أقزام يحمل أنفها . . يمدو ونها
محوار وجل متوسط القامة



ومن اليسار يضناجرهم، فيفتكون به، وقلما ينجو من مثل هذه الحركة فيل.

وقد قمت في هذه المناطق ببعض رحلات لصيد الفيلة والقردة، مستعينا بالافزام، وهم ذوو بسالة نادرة، وخبرة عظيمة بتتبع الاثر. وتعيش الفيلة على ميدان الغاب قبل نضوجها وجفافها، أما الغوريلا فتقتني اثر الفيلة وتقتات من فضلاتها. ومن عادة القردة ان تجتمع في سرعا، ومتى سمع الافزام جمعتها اطلقوا صفيرا حادا من الواهم، فتفر بعيناهم



ولا ازال اذكر اول مهدي بصيد الغوريلا في ذلك الحين، وقد كنت متاكرا بما سمعته من الاوروبيين والافريقيين، من ان الغوريلا حيوان مفترس خطير، يهاجم الرجل بمجرد وقوع نظره عليه.

حدث ذات يوم ان خادمي ابقطني في ساعة مبكرة، واباي ان قطيعا من الفيلة مر بالغيمة مبينا نحو جهة معينة. فارتديت ثيابي على عجل واعدت عذتي من السلاح والذخيرة، واستعنت بافزام من خيرة مقتني الاثر. ولم نتقدم كثيرا حتى اتضح لنا ان غوريلا في غاية الضخامة، قد ترك اثاره مقتنيا خطوات الفيلة، فآخذ الافزام يصفرون كعادتهم ليخيفوا الغوريلا. ولكن بغير جدوى. وقد خشيت ان يهرب

قطيع الفيلة، من جراء ما اثناء الافزام من الضوضاء بصفرهم المتواصل، فطلبت اليهم ان يدلوني الى حيث يوجد ذلك الغوريلا حتى اصطاده. فارتعبت فرائصهم مؤكدا ان مجرد اطلاق النار عليه، يشير ثائرة القردة، فيخرجون من اوكارهم، ويقطعون اجسامنا اربا اربا. ولم تكن لهذبتاتهم عزمي، واعسا على التقيص من ذلك اضطت في نفسي غريزة القنص، فتقت الى الاقتراب من هذا النوع الجبار من القردة.

وهنا تقدم الافزام في سكون وحذر، وقد اصعبت بعدتهم ولكنهم من التسلل بين الاشجار الكثيفة في خفة وصمت كالعهاد. ونجا مجدوا واماسهم كالاخشاب، فانصمت اليهم ومن ثم انبعثت من الاجفة على بعد خطوات منا راتحه مسددة، فادركنا ان الغوريلا على مقربة منا. ولم نحض نوار معدودات حتى ازاح احد الافزام امواد الغوريلا، فوقع نظري لأول مرة على مشهد مرعب مخيف: راس ضخم يتجه نحونا، ووجه لا يمكن ان يكون وجه الشيطان اطلق منه، وجبهة شعراء مخيفة، وحواجب تتدلى منها خصل من الشعر الكثيف، وعينين قد حان شررا احمر، وانف افطس، على كل من جانبيه خيشوم واسع، ولم ضخم منحرف مطوئ بالاسسنان. وبالايجاز كان نظره المفاجيء مدعاة لتخشبا جسامنا وتصلب

اشتد الضجيج بين الأقزام وعلب
أصواتهم ، وقد علمت من ناصي
أنهم كانوا يسمعون قصة الفوريل
ويكرهون القول أنه لولا أن
الرصاصه سرعته على الأنور ،
لأنل لقرة القردة يزعبه المدوي
النوالي ، وقرعه على صدره ،
وأناله المفزعة ، فتخرج القردة
من مكانها وتعتك نسا فتكنا .

وظللت بعد ذلك بأباما اسمع
أصواتا مزعجة خارجة من أعماق
الاجة ، وكأنها طول تفرع دعوة
للحرب والقتال ، وكانت تتردد
هذه الأصوات في عدة أنحاء في
أقصى الأدغال وإدناها ، وقد
علمت أن هذه الأصوات ما هي
إلا أكف القردة ، تفرع صدورها
فتشبه أصواتها دقات الطبول ،
وهي لا تعمل ذلك إلا ابتصارا بدنو

شراييننا . وكان هذا الوحش
الضاري يطفخ بقايا أعواد من
الخيزران الطري ، فانتهزت هذه
الفرصة السانحة بعد أن قفت
من دهولي ، وصويت بندقتي
بطء وحذر نحو جبهته ، وما
كنت أصطف على الزناد حتى
هوى دون أن تبدو منه هممة
أو أنة

أما الأقزام وفاني فقد ظلوا
جامدين كالأصنام ، وإن أتى
ما قرأت على وجوههم في هذه
المحظنة من الفزع والرهبة
المزوجين بنشوة الفرح . وبعد
قليل سرنا نحو القريضة وقد
أقنه الرصاصه على بطنه ،
لما هدنا جميعا فترة من الزمن
قبل أن نتمكن من قتاله على ظهره
وقد بلغ طوله من حامة الرأس
إلى الخصى القدم أكثر من مترين
وعند ما عدنا إلى الخيمة ،

[من جة « وردجيت »]

فلسطين

ان يُسدل دم القروية ليك
يهو ليشر رأس من شطرك
يتسبون وغى على واديك
بأي البقاء بيسد المبول
ما ضر من قموك لو تركوك
وتخضروا زمرا على نلديك
شعده كف العرب دون شريك

فشار الوكيل

قسما بترك والدم المموك
يا غر أوطان القروية ، كم فح
قوم تفرق رأيهم طمعا ، مضوا
لم يباؤا بنذير شعب تلغض
أضوا بليل يكتمون على الهوى
العرب حوكت لبوا أسياهم
لا تجزمي ، فالتضل للسيف الذي

وإن اختلاف الرجل والمرأة في الطبيعة
والأخلاق هو سر الجذب والافتقار

آدم وحواء بين النعمة والمآلة

الحب ذاته ، مجردا عن المادة
والنفسية ، وإن بعض الثقلين
يسمون الزواج للكمال والجهاد ،
مجردين من الحب
وهذا البعض وذلك ، من
الشذوذ الذي يميز القاعدة
ولكن.. هل هناك ما يؤيد
هذا الرأي بعبارة لا تقبل الشك؟
إن المرأة ظلت أحقادا وأجيالا
سرا مكتوما ، وسندوقا مغلقا .
وذلك لعدمها عن المجتمع ،
وانزوائها في ناحية أخرى من
تواحي الحياة العامة . لقد قالوا
لنا يوما ما أنها أقل ذكاه من
الرجل ، فلما أخذت الفتيات في
بعض البلدان العربية تنافس
الفتيان في طلب العلم ودخول
ميادين العمل ، دلت الاختبارات
الحديثة على فساد هذا القول .
وقالوا أيضا أنها تعيش بعاطفتها
وقلبها ووجداتها ، لا بالمنطق
والعقل ، فاتكروا العلم الحديث
هذا الرأي . وقالوا أنها أضعف
من الرجل ، فاتهم أن حل الأقال
ليس وحده دليل القوة ، وقد
برهن علم الأحياء أن تركيبها
المضوي فيها الكثير من الأمراض
والآفات التي يتعرض لها الرجل ،

يقولون أن طبيعة المرأة مادية
بنفسية ، قبل كل شيء . فلا تكاد
تجتاز سن المراهقة حتى تسبح
أنظارها إلى الزواج ، ولكن ليس
بدافع الحب المثالي .. فهي
تسعى إلى الشاب أو الرجل ،
أو تظل مترصة له في « الطريق »
حتى يسمى إليها ، وهدفها في
هذا السعي أو ذلك الترسع ،
الانتماس إليه ، والاحتفاء به ،
والاعتماد عليه ، واتخاذ اسمه
أو شهرته وسيلة للسمو بكانتها
في المجتمع

ويقولون أن طبيعة الرجل -
وعلى الأخص الشاب - مثالية -
خيالية ، قبل كل شيء . فإذا
التجست أنظاره إلى الزواج ، فلما
يفعل ذلك بدافع عاطفة غريزية
فيه ، هي عاطفة الحب . والعفة
التي يتقدم إليها أو إلى أهلها
يطلب بها ، هي في الواقع لثاة
أحلامه ، وصورة خيالية لرسم
طامها جال في ذهنه ، وتغفل في
أحشائه ، قبل أن يبلغ سن الحلم
وبعده ، بل قد يكون ذلك في سن
الطفولة المبكرة . ويستندرك
أصحاب هذا الرأي ، فيقولون
أن بعض الفتيات يسمعن للزواج

والاستهلاك منها على الاتساع ،
ولما كنت أشد اعتماداً على الإيحاء
الفريزي منها على الشعور والوعي ،
لأنها أكثر ميلاً إلى التألم منها
إلى الإيلاء ، وأشد نزوعاً بطبيعتها
إلى أن تبكى وتؤذي ، منها إلى
ابكاء الغير وإيلائه



ويتضح من هذه الفروق
السياسة الحكيمة ، أن الطبيعة
أودعت في المرأة ما لم تودعه في
الرجل ، فجعلتها في مفرق
الطريق ، وسطاً بين الطفل
والرجل ، حتى تكون أصلح مربية
لأول ، وأصلح رفيقة حبيبة
لثاني ، وحلقة الاتصال بين هذا
وذاك

وقد قصدت الطبيعة أن يميزها
بأوصاف ومميزات تقتضيه بها
الرجل وتجلبه إليها بغير جهد أو
عناء من ناحيتها ، فهي بعكس
الرجل ضيقة الكتفين ، مريضة
المخوض لا تتحمل الأثولة بالوزن في
منظرها وسكاتها وحركاتها
وميوها ونفسياتها ، فبشرتها
ناعمة مشرقة للثة ، وشعرها
طويل ، مطر ، متماوج ، وتديها
ناضجان مثلان في مكان لا يسمع
الرجل إلا أن يتطلع إليه والشفاة
حرارة فاتية ، والعيون تنكلم
صامتة ، والصوت زنان موسيقى
يسمع من بعيد ، والأسنان
كمقود الثوق تبدو كلما انفرجت
شفتاها عن ابتسامة أو ضحك .
وتفرغ غدها « هرمونات » تفتش
فيها هذه الجاذبية وهذه الأثولة ،

ويطيل صبرها من ٥ إلى ١٠
سنوات فوق عمر الرجل ، ويحمل
طاقنها الجنسية أضخاف طاقة
الرجل . إذن .. فإن الحقيقة
الحقيقة أن الطبيعة أودعت بين
الرجل والمرأة فروقاً بدنية
ونفسية ، لحكمة خاصة ، أساسها
تخليد النسل ، والتقريب بينهما
لا التفريق . ولعل في مقسمة
أسباب الخصام والعناء والطلاق ،
بين شاب وشابة في السنوات
الأولى من الزواج ، جهل هذه
العروق ، وجهل الحكمة السامية
في إيجادها . ونأمل أن يستخلص
النسب من السطور التالية ، ما
ينير أعمق السبيل



من السهل جداً أن يسهو
الرجل - وعلى الأخص الشاب -
فهم المرأة ، لأنها تظل أقرب
شبهاً بالطفل من الرجل . وكلما
زادت أثولة وجمالاً ، زادت شبهاً
بالطفل في منظرها وأحركاتها ،
وحياها وسلوكها ، وتكوين
جسمها ، وحياتها الوجدانية .
وقد عمدت الطبيعة أن يجعلها
شبيهة بالطفل حتى تكون أصلح
للأمومة . فبقرتها من الطفل
تكون أكثر مقدرة على تفهم الطفل
من الرجل ، الذي كلما كبر
انسعقت مسافة الخلف بينه وبين
الطفل . ومما يجعل أولئك الذين
يزعمون أن المرأة مادية نقيية ،
على هذا الزعم تجهلهم أنها كالطفل
أكثر مقدرة على الأخذ منها على
المعطاء ، والتأثر منها على التأثر ،

فتشع نفسيها حولها نعمات
من النيه والدلال والرفقة والعدوبة
والكياسة ، كما تبعت من عبيها
نظرات الأمومة والرحمة والحنان
والمرأة المثالية الكلمة الأتولة ،
لا تتلذذ بقوة الشخصية ، بل
بالهدوء والسكون والاطمئنان ،
وبحلاوة العبارة لا بغلغلتها ،
وبجراحة اللفظ وسلاسة لابعقه .
ويوجدان صاف كيوم الربيع ،
وماطفة غامضة كالافق وقت
الشفق

الاولية . وقلما تعرف المرأة انها
كذلك ، او تريد أن تعرف ، كما
ان القمر لا يعرف انه شمع خيوطا
فضية . والمرأة الكاملة الأتولة ،
التي لم تجنح الى الرجولة في
مبادئ الأعمال الشاقة ، توقف
كل حيالها حليمة لأنوثتها واسوتها .
ودافع الأتولة هو الذي يقرر
الأزياء في الملابس والاحذية
واقطبة الرأس وتصفيف الشعر
وغير ذلك

ان طالبة الجامعة في الواقع
اشد اهتماما بطون مندبلها منها
بفلسفة اوسسسطو ويسكون
وشوينهور . والمرأة الأصلية
الكاملة الأتولة ، أما كانت درجاتها
الجسمية ، أقل شغفا بناصر
الألوان الكيميائية وطبيعتها ،
منها بانسجام هسلفه الألوان
الحاميا يبرز جمالها ، ويريد
هداها حياء وقوامها رشاقة ،
ويشعر أصحاب الجنس الآخر بها .
والطالبة الجامعة التي تتخصص
في دراسة علم النبات ، تكون عادة
اقبل عناية بتركيب الوردة
الفيزيولوجي من منظر هذه الوردة
وما تشعه من الألوان الرائعة التي
تزين فستان السهرة . والكون
الذي تواصل طالبة الدكتوراه
ليلها بنهارها في دراسته في علم
الفلك ، لا يتألف من كواكب دوارة
في أفلاكها ، بل من قلوب متأججة
خمسافة ، وعلى الأخص قلبها
وقلب الحبيب او الزوج ، حقيقيا

وتظهر الفروق بين الرجل
والمرأة في سر الحياة التي يشترك
الزوجان في تكوينها . فبينما
تسعى بلرة الذكر الى أحشاء
الأنثى ، بقيت بوبضة الأنثى في
الانتظار ، قلبس من الغريب ادس
ان يكون الرجل الصياد وهي
الفريسة ، وان يكون الرجل
الجيش وهي الحصن الحصين ،
وان يكون هم الرجل أن يفرجوا
وهم المرأة أن تقهر ، طالما التفت
ليه الشجاعة والبطولة ، ولكن
ليس معنى هذا أن المرأة ماطلة
مستقبلة تتأخر ولا تؤثر على
الاطلاق . ان الرجل الابرة التي
يحملها المغنطيس ، والمرأة
المغطيس ذاته ، يشع منها كما
يشع الضوء من القمر . وكما ان
المغنطيس مشحون بالطاقة ،
لكذلك المرأة مشحونة بالعاطفة
الجنسية ، وقد امتلات منها كل
خلية في جسمها وتثبتت ،
فأصبحت هذه العاطفة طبيعتها

كان ، أو من نسيج الخيال ، أو
كلما من احلام اليقظة
ولما كان الدافع الجنسي في
الرجل محصورا في لفصله
التناسلية ، في حين انه في المرأة
منبت في كل اجزاء جسمها تقريبا ،
وانه اكثر اشتباكا والتفافا
بشخصيتها وخلقها منه في الرجل ،
فان المرأة من هذه الناحية ارفع
من الرجل واسمى . لذلك قيل
ان الرجل مخلوق مزدوج - حيوان
اسفله ، وملاك اعلاه . اما المرأة
فوحدة كاملة

ولكن ذلك لا يعني ان الرجل
شرير بطبيعته ، اذ ليس لشر
او الخير دخل في الموضوع . كل
ما هنالك ان الطبيعة خلقته هكذا ،
كما خلقت المرأة كذلك . الرجل
ما يكاد ينال من المرأة وطره ،
حتى يقول لها هي سيئة ، لم
ياخذ يفكر قبل النوم في معنى
الفرد . ولكن في هذه الفترة تكون
لكم الحلية التي ستبقى مع المرأة
تسعة شهور ، ثم تصبح بعد
ذلك مخلوقا بشريا . فلا عجب
اذا قيل لنا ان الحب عند الرجل
ضرب من الضلوسة ، وعند المرأة
أمل ورجاء بالمستقبل .. عنده
شعلة من النار يندلع لباسها
برهة لم تغبو أو تنطفئ ، اما
عندها فهو جلوة هادئة ، خافتة

بين مما سبق ان المثالية في
الرجل اذا صحته هذه التسمية
لا تنصرف الى معناها الاصلى .
فحب الرجل ، ليس مثاليا بمعنى
انه خال من الفرض دائما ، ولكنه
مثالي لانه قلما يصرف الى التفكير
في المستقبل - في الذرية ، في
البيت ، في الأسرة ، في السعادة
الزوجية . ولكنه مثالي بمعنى
انه الحب وحسب ، بما وراءه من
ميل جنسي حاد ، صاخب ، غير
مكثرت بشيء آخر

وبين كذلك ان النغمة في
المرأة ، اذا صحت هذه التسمية ،
ليست نغمة بالمعنى المتفق عليه .
فهي ليست اناية ، او فاحرة ،
او صاخرة ، ولكنها نغمة بمعنى
انها بعيدة النظر ، امنية على
الوديمة التي في منقها ، امنية
للطبيعة التي مهدت اليها بناء
الغش ، والعناية به ، واعلاده
كشريك حياتها ، ولذرتها ،
ومخيطيد التنصل لزوجها ولها
والبشرية اجمع . فقد افترق
الزوجان الذن في طبيعتهما ،
ولكن ليتفقا

(١٠١ ب)

ولكن ذلك لا يعني ان الرجل
شرير بطبيعته ، اذ ليس لشر
او الخير دخل في الموضوع . كل
ما هنالك ان الطبيعة خلقته هكذا ،
كما خلقت المرأة كذلك . الرجل
ما يكاد ينال من المرأة وطره ،
حتى يقول لها هي سيئة ، لم
ياخذ يفكر قبل النوم في معنى
الفرد . ولكن في هذه الفترة تكون
لكم الحلية التي ستبقى مع المرأة
تسعة شهور ، ثم تصبح بعد
ذلك مخلوقا بشريا . فلا عجب
اذا قيل لنا ان الحب عند الرجل
ضرب من الضلوسة ، وعند المرأة
أمل ورجاء بالمستقبل .. عنده
شعلة من النار يندلع لباسها
برهة لم تغبو أو تنطفئ ، اما
عندها فهو جلوة هادئة ، خافتة

حياة حرة مصرح الوزراء
[ابن الرومي]

واحسن من نيل الوزارة لثني

في سجل ذاكرتك

خاصاً : فكر في رابطة أو علاقة بين أسماء معارفك الجدد والأسماء العالقة بذهنك .. ان قوة الذاكرة تعتمد الى حد كبير على البراعة في ايجاد هذه الصلة

سادساً : اختبر ذاكرتك كلما سنحت لك الفرصة .. فلا تهملت حقلاً ، فحاول ان تتعرف على أسماء الحاضرين .. فان ساءورك الشك في بعضها ، فسل جارك أو صاحب الحفل عنها سابقاً : اهتم بكل شخص لتقائه اهتماماً خاصاً .. ان علماء النفس

يقرون اننا نذكر جيداً الأشخاص التي نريد ان نذكرها . فلا لم تهتم بالغير ، واداً لم تمن تكسب أصدقاء جدد ، فإنا لن نذكر أسماء الكثيرين الذين يقدمون اليك يوماً بعد آخر

✽

وقبل ان تقول لنفسك : « انى عاجز من ذكر أسماء الناس » .. تربث قليلاً وفكر في الأمر . فإنا لك لا تريد التعرف بالناس وانك قد ركزت كل اهتمامك بنفسك ، فلم تعد تهتم بالغير [من مجلة « كوروت »]

إليك يا أبا الهول

كرهت قلبي لانه أحبك ..
كرهت عيني لأن يبها
صورتك ..
كرهت نفسي لتنهما عليك ..
هعرت سري وسمعت اليك ..
ففي قرنت أجه ، وى بعدك
الطاب ..

فياويلي من حبتك ويا رهسي
من عذابك ..
ما قطعت من جنة حبك غير
الحرمات ..
لذلك كرهت قلبي لانه أحبك ..

✽

أيها الصامت حدثني ..
لما أجل أن تنطق بالعاطفة من
أسرارها ..
لم لا تخلص من العمر لحظات
نعميش فيها منفردين ..
أنا وأنت وأحب ثلثنا ..

أنا وأنت وليل طويل يضمنا ..
أنا وأنت وظلمة تامة تشمنا ..
تكلم أيها الصامت الذي أحب ..
فقد كرهت قلبي لانه أحبك ..

✽

أجبرتني على حبك رجولتك ..
وحنت أبيت منومة ظماتة
الى نظراتك ..
أحب هينبك لاني وجدت
وراءهما العالم الذي أبحث عنه ..
أحب قوتك التي تشعرنى
بضعفي ..
أحبك واحترمتك ، وهذا ما لم
أحبه لأحد غيرك ..
ولكنك يا أبا الهول تبألف في
صمتك .. وفي قسوتك ..
لذلك .. كرهت قلبي لانه
أحبك ..

سيفه لراية

الأمر ، كان رجع حديثها فذبح
 الفئاة بيده لعل عينى ولده ، لا
 لاتها أجرمات أو أسادت ، بل لانه
 احبها . وإن لم يقتلها جدد لتفها
 أو سلم لذنبا ليشوهها في نظره .
 على ان السيدة « ست الملك »
 كانت تلمس في اخيها نوعا آخر
 من الشدود ، هو مقت كل فتاة
 جميلة لا اعتقاده انها مطيبة
 التنيطان . فعن اخير ان يوفى الناس
 هذا الاذى اما بتسويها أو قتلها .
 وكان يابى على النساء ان يستمتعن
 بشيء مما أحله الله لهن ، حتى
 قد سمع بعض النسوة يفتنين
 ذات يوم وهن يفتسلن في حمام
 بحلوة الروم ، فأحضر البنات على
 الفور وأمرهم بد منافذ الحمام
 عليهن ، فمتن جيما من الجوع
 والبرد عندما انطفت نار المستوفد
 . وحرصت « ست الملك » حين
 آتت ابن أخيها باستحالة الكلام
 مع أبيه في هذا الشأن ، لئلا تصرف
 قلبه من « تفريد » وتصد نفسه
 عنها ، فاهتمت العشاء ماكره ماكره
 الرجل من الإنش وأصره لحنه ،
 وهو ثن الأناس الذي يسمى
 « البخرة » ، وهي تعلم أن « تفريد »
 كانت ذات نفس طيب حقيق . بيد
 انها أغلقت فيها لرادت ، فعاقبها
 الأمير المراهق وكرهها . ولكن
 « ست الملك » لم يهاد لها بالحناء
 تنبهت لما لابد ان تستهدف له
 « تفريد » في القصر الشرقى حيث
 يسكن الخليفة وزوجته ، وفكرت
 أنه لابد ان يقطن ذات يوم الى
 ما تشيخه هذه الجارية في لوجه
 القصر من فتنة وسحر ، وعندئذ

يرى ان من واجبه وحقه أن
 يصون ولده من أذاها ، بشيء مما
 تقتضيه تنشئة ابن « الإله » على
 الطهر والورع قتلها مثلا أو دس
 السم في طعامها أو فوق عينيها .
 فعملت لغورها على تفادي ذلك
 بالسعي الى نقلها للقصر الغربي
 الذي تسكنه هي ولها والاقربون
 الذين لاحق لهم في مجاورة الخليفة
 في القصر الكبير . وسرعان ما ركبت
 بغلتها وسارت لقاء السيدة
 « راشدة » فاطمة ذلك السرداب
 الذي بناه أبوها العزيز بالله ليصل
 بين القصرين وتسلطه السيدات
 والجواري وكل من لا يلقى ظهوره
 في الميدان الذي بين القصرين ،
 بل والخليفة نفسه عند ما تمن له
 زيارة من فيه من الكرام . . أو
 مفاجائهن وهن في سجنهن ،
 فلاقتصاص منهن على استمتاعهن
 بشيء مما لم يحرمه الله على الناس
 من غناء مصية أو مجرد مجالسة
 بعد المشايخ بين الإقرباء
 لقد كانت « راشدة » سيدة
 رشيقة « صداقة الود والمحبة
 » « ست الملك » ، فما أن أبلغتها
 ما كان من حديث ولدها معها ،
 وما صنعته لتصرفه عنها ، وما
 تخشاه بعد هذا على « تفريد »
 حتى نهضت فقبلتها وأجابتها
 الى ما لوى من وجوب إبعاد
 « تفريد » عن مستراد الخليفة
 وانتقلت « تفريد » الى القصر
 الغربي في حشيد يديب القلب
 مطلقا على راشدة وتفريد ، ولكنها
 كانت قد ظهرت بما سمعت من
 الخليفة وتوقع قتلها ورميها في

الحب ، فكانت موطنها إذ ذاك
لعراق سيدتها كمواطن العنقاء
حين تحمل من دار أبيها إلى دار
مروها



هناك عند « ست الملك »
ذاقت « تفريد » شيئاً من السعادة
التي كانت محرومة في قصر الخليفة ،
فلم يكن فيه إلا ما يكون في الدير . .
السكوت والوجوم والظلام . أما
في القصر العربي ، فقد كانت
الحياة بهيجة نهلاً وليلاً . هناك
التلألؤ والأنس والسمر المشرق ،
وهناك نهلات يروى بها القلب
من نظرات الزائرين والزائرات
من أهل بيت الخلافة الذين كانت
تدعوهم أميرة القصر « ست
الملك » سرا أو في فية الخليفة ،
لحفلات سمر شادية راقصة في
حذر واستحياء ، تنجلي فيها
رشاقة « تفريد » ورحابة **مروها**
الشحي المحب

هناك أحست « تفريد » أول
اشعة الحب ، بعثها إلى قلبها في
حلو الشماثل وسيم العظمة فويق
العشرين من العمر اسمه الأمير
« نجيم » طلعت فيما بعد أن أباه
ابن عم الخليفة . كان ينمط من
عيني الهدباء نور كنوز الجاهب ،
إلا أنه كان ينقل إلى ما وراء
الشفاف من صدرها فينير
حجرات القلب كلها ويستشعر
له وهجا لم تعرفه من قبل .
وكان نجيم هذا كجده الذي
سمى باسمه ، شامراً وفارساً
فره الكيان وأفر الرحلة . وكان
يعب السيدة « ست الملك » حب

الولد لأمه ويدين لها بالطاعة لأنها
هي التي تولت أمره بعد والده ،
وكانت تمنى لو كان لها ولد مثله ،
ولكن أخاها كان قد حرم عليها
الزواج لئلا تطلق زوجها إلى
العرش ، فعاشت هائسا تنغم على
أخيها السفايح المسوس أهلاً
حياتها بهذه الوسيلة الآلة . ومن
حبها « نجيم » هذا وخشيتها
عليه مما ألزم به أخوها من قتل
شبان البيت الفاطمي ، كانت
تفريه بالبعد من مصر كي لا تصل
إليه يد الخليفة . ومن ثم كان هذا
الأمير الصغير لا يستقر بالقاهرة
إلا ربما يتزود قلبه من رؤيتها
ورؤية أهله وأحبائه لم يعاود
السفر معاهلاً



كان « نجيم » يومئذ عادداً من
بلاد اليمن ، وجاء يور « ست
الملك » في قصرها ، ويهدي إليها
ما طاب له حظه من نفائس تلك
البلاد من عطور وبخور وعنبر
وبواقيت وبرود الهند النادرة .
فلقى « تفريد » ورأى ثروع من
وقعت عليه عينه من ولائد بلاد
العربية برمتها . فتنطق حبها
إلى قلبه ، كما تنطق حبه إلى
قلبها . وإذا كان ممروراً في
القصر بمكانته العليا من الأميرة
العالية ، لم يكن حباً أن يتردد
ليستمتع برؤية ذلك الجمال
الناذر ، وأن يتلطف في لقاء
« تفريد » ومبادئها الحديث فيما
يشاء حبه وأدبه . وكان يسعد
أن يجد من « تفريد » رجح هذا

الحب في نظرة خفرة وثقة ظاهرة
وافنة من لفتاتها الرائعة واعتبار
بأنها لا تلك لنفسها امرا ، لأنها
جليلة السيدة « راشدة »
تحتضنها السيدة العالية لتوقها
نقمة الخليفة لغير ما سبب تصرفه
وقد حفره هذا على أن يقصد
الى السيدة العالية يتعرف منها
أمرها . فلما عرفت ألقى إليها
بقصة وجدته بها ورغبته في
زواجها ، ورجا منها أن تحسن
إليه فتبلغ السيدة « راشدة »
أمنيتها والتماسه ، وأن تمنحها
بأن زواجه من « تغريد » وحلها
الى الشام أو اليمن ، أصون لها
من بقائها في مصر حيث تستهدف
لعقوبة الخليفة إذا هو رآها وصور
له المس ضرورة حياة الناس من
شروع الافتتان بها



ورضيت السيدة راشدة بهذا
الزواج ، وانتهت « مست الملك »
غربة أخيها بطن المقلم محتجا
في مرصده الذي بساء هناك ،
ليقلب فيه سير النجوم ويهي
إليها فيه أوامره الالهية ونواهي
السمائية ، فمقدت لهما في
فصرها سرا . وخرج العروسان
خفية من أحد أبواب السر ليرحلا
من القاهرة الى الاسكندرية ومنها
الى تونس ، كما استصوبت الاميرة
وركبوا في لسقي الليل سفينة
حلتها مشتركين الى الاسكندرية
فلماها مع القبطان في ليرة
ايام . وانتقلت جاسوسات
القصر « تغريد » فلم يجدنها ،

واخذن يبحثن منها ويجمعن
أخبارها ، ولكن لم يصلهن من
أمرها إلا ما لوات « مست الملك »
أن لديه ، وهو أن الفتاة احتالت
حتى خرجت من القصر ولا يرى
أحد كيف هربت ، ولا استطاع
رئيس الشرطة أن يعرف منها
شيئا . واستعدت كل جاسوسة
لأبلاغ الخبر الى الخليفة يوم يعود
من مرصده . ولكن « مست الملك »
كانت أحرم من منون على نفسها ،
فما كادت سمع بعودة الخليفة
حتى سبقت إليه لتبلغه أنها
كانت قد اتفقت مع « راشدة »
على أن تبعد عن عين ولده الأمير
« علي » جليلة بيل إليها ، فنفقتها
الى قصرها ، ولكنها اتفقتا منذ
لبال وبحت منها في كل مكان
لم تعدا وانلت رئيس الشرطة
أمرها على الفور ، ولكنه لم يعثر
عليها . . وكان هذا ما اتفقت
عليه مع رئيس الشرطة لاحكام
حيلتها



لم يسترب الخليفة في هذه
الرواية ، وبخاصة لأن جاسوساته
لم يودن عليها شيئا وأبدتها
« راشدة » ورئيس الشرطة .
ولكن الخليفة لم يهدأ له بال ،
وانلر رئيس الشرطة بالقتل إذا
هو لم يآته بها أو بغيرها في ثلاثة
ايام

وانظر رئيس الشرطة الى
اليوم الثالث ، ثم اخبر الخليفة
بأنها هربت مع الأمير « بيم » الى
الاسكندرية . وارتاح الخليفة الى
ذلك لا وجد في الحادث مفرا

يسرو قتله لشغب نايه من اولاد
عمومته . وامر فجاه « البزبار »
باحدى حملات الزاجل ، وكتب
بخط يده رسالة يامر فيها والى
الاسكندرية بالقض على الامر
« عيم » والجلابة ، وقتلهما
ودفنهما في قبر واحد ليقتضيا
مما « شهر السسل » لجرأتهما
على الزواج بغير اذنه ، والا لوسل
اليه من قتله هو جراه عجزه .
ونزلت الحماسة على برحها في قصر
الوالى ، وجرت له بها حين كان
يتناول طعام الظلم مع الامر
« عيم » نفسه . فلربد وجهه .
ولكنه لم يفتح الامر في شيء حتى
انتهى من الطعام . ولبت نفسه
المادلة الرحيمة ان يغفل هذا
الامر الظالم ، ولو استهدف لما
ألمره به الخليفة . وحرره على
امخاض هذا القرار ايضا ان « عيم »
هذا ابن صديق أصبا الوالى ،
الذى بذل جهده ليحمل عمة
الخليفة العزيزة بكاهن الحكم على
قبول أميته من رواج السيدة
« ست الملك » ، إذ كان يعرف
ما يبهما من الحب والتعاطف ،
أيام كان الوالى من كبار رجال
القصر . وكاد أن يظمر بأميته لولا
وفاة العزيز بالله يومئذ وارثه
ولده مرض الخليفة ، ونهرجه
الزواج على « ست الملك » ونفى
خاطبها من القصر . واستمر
الوالى في إخفاء الأمر عن « عيم »
حتى صح عزمه على اتقائه هو
وعروسه ، فتلطف وقدم الرسالة
اليه وهو يقول : « ما سبب هذا
بربك ؟ » فاستمع لون الأمير إذ

قرأها ، وردھا وهو يقول :
« لطف الله بھلہ الامۃ ، ماذا کان
یضیر ، لوان المسلمین اتبعوا سنة
الراشدین ، فلم یسئلوا الغلامۃ
وراثۃ ، ولم یشقوا الناس بامثال
ابن عمی هذا ؟ » لم اخذ یرد
قصته ویقول : « لقد احببت
« فزید » لما استهوانى من جمال
خلقھا وخلقھا ، وكانت سیدتها
سحیدۃ لزوجی منها ورجلی
بھا عن القاعرة لتنجو من
« سکین » الخلیفۃ ، فہو یرى
لجنونہ ان العنصری الجبيلات ،
مطیۃ الشیطان ، وعن لذلك
کالافی یجب قتلہن .. ہا اتلنا
ایھا الامر بین یدیک ، وھا ہى
ذی امرائی فی حریمک . فقد کنا
فی سبیلنا الی توس ، ولكن الله
لراد ان یوت فی الاسکندریۃ فساق
فقمینا البک لیسلم منا قضائہ
المکتوب . یحقق ایھا الامر مشینۃ
الله . انه لا حاج یمیک ولا تریب »



فقال الوالى : « وحق ایسک
وحق « ست الملك » اتنى لم مع
تطاول الدهر حبى لها ووالى ،
ما كنت لاسفك من دمك الطاهر
قطرة يبدى لو بلسرى ولو كان
في هذا قتلى » فلم يفر الامر
مثلا يقول ، وأهوى عليه بمانقه
ويقبله والسمع يفيض من عينيه
رقه وشكرا . فنهض الوالى من
مجلسه وهو يقول في عزم : « لا طاعة
لمخلوق بعمى الخالق .. مثل هذا
السفاح الظالم المجنون لا أمر له
عندى ولا كرامة ، تعال ورائى »

ومضى الوالى يتبعه « نعيم » ،
واخذوا يتقلان من حجرة الى
أخرى حتى بلغا دواقا تمفروشا
يشرف على بستان القصر وبه
باب يؤدي الى حشرات السكن .
دفع الوالى هذا الباب وطلب
الى الأميران ينادى امرأته فتداهاه
وما هي الا لحظت حتى واقت
تخطر كاقطعا المتعجل . فقال لها
« نعيم » وقد بنا عليها الدحول
لرؤية الوالى : « يريدك السيد
الوالى لأمر ذى بال » . فتقدمت
إليه « تفريد » بتحية حارة وهي
تقول : « لبيك ياسيدى » . قال :
« لا بال فيما دعاك إليه روجك
ولا هم ، ولكنى أريد أن أجمع
بينكما على ألا تعترقا بعد ذلك .
أريد منكما ألا تبحرا هذا الرواق
حتى تسمعما أذان القصر » .
وحينذاك افتحا باب البستان ،
فمساهدا لكما بحواره جوادين
تركبتهما متكررين بما ستجدانه
على مرجعهما من مروج الرمال
لـ « م » الاسكندرية الى حيث
كنتما . « يا » . وحذار أن تعودا
الى ديار مصر حتى يسطف الله
غير هذا الغليظة المأفون . ولا
تشغلا قلبيكما بأمر سيدتنا « صت
الملك » فسيبلغها بما نجاكما من
نقمة الغليظة على لسان من لا يفسى
لفيرها السر . واذا أدركت « تفريد »
معنى ذلك ، وحسد الوالى يده
للسلام وهو يستودعهما الله . .
قبلا يده شاكرين . ولما حان
موعد الرحيل ، فعلا كما أمرا
وامتطيا الجوادين وبما شطر
لونس

وفي الوقت الذى كان فيه
« نعيم » و « تفريد » يقطعان
الصحراء فيما وراء الباب المربى
من الاسكندرية كان الوالى الرحيم
واقفا عند قبر فى الغراء يشهد
دمع حثثين زعم الناس انها جثة
الأمير ومروسة الحناء جراه
حبهما ووفائهما ، فتوافدوا على
القبر ووقفوا صامتين فى أسى
وحزن . فلما شرع المصلون
يهيلون على « العروسين » التراب
تعالصت أصوات الرثاء والبكاء من
الرجال والنساء ، ووقف الوالى
يقول : « اللهم لا مشيئة الا
مشيئتك » ، وقد حثثتها إذ أطلعت
امر من استظفت علينا من انشاء
فاطمة البتول . . والسلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله « فسرت
على امر ذلك حمسات التدمير
والختم من الجمهور ، وصاح بعضهم
فى وحده بما صاح . . ولولا ان
الحسد كانوا مثلهم يتعنون الشر
للحليفة « لانهالوا عليهم بالسياط
ولسكهم اكفوا بشريدتهم فعاد
الناس الى المذبحة تفلو وجوههم
امارات الألم وملا عيونهم دموع
الرثاء . . الا وجهها واحدا وعينا
واحده كانا طافحين بالشر
والرضا ، هما وجه الوالى وعينه
لما صنع فى سبيل الله والمرودة

اما الجنتان « الكرچنان » فكانتا
لكشيتين من كاش الوالى ضحى
بهما من « تفريد » و « نعيم » ،
وكرمهما بادرأجهما فى كفن كريم !

ابراهيم رمضى



سينما جديدة .. للنشء والمهيت

لو احسن استخدامهما - لكانت
غير اداة الشقيف والتهديب .
ويرى آخرون ضرورة مراقبه
الافلام مراقبه دقيقه ، وحذف
ما قد يهوى بالمستوى الخلقى
للشباب . ولكن هذا التقيد
كثيراً ما يشوه جمال العرض
وبغتك عناصر القصة . ومن هنا
يفكر الآن اولو الامر في كثير من
البلدان في ضرورة انشاء دور
السينما خاصة للاطفال والاحداث
وقد انشئت اخيراً في ابراهه
منشيكوسلوفاكيا اول دار من
هذا النوع .. يقيم المترون
عليها مدة حفلات في اوقات
تناسب الاطفال ، تخصص الحفلات
الاولى من ابراج امصارهم بين
الثالثة والثامنة ، والحفلات التي
تليها لمن يكبرونهم سناً على
الا تزيد امصارهم عن الخامسة
حسرة . ومقاعد السينما صنعت
وصفت بحيث تلائم روادها من
الصغار . والافلام التي تعرض
فيها ، أعدت لهم خصيصاً ..
فحوادثها تتابع ببطء حتى لا
يفوتهم منها شيء ، والقصة التي
تدور حولها دوماً في اختيارها ،
البساطة والوضوح وروعة الخزي
وسمو الهدف . وتقوم سيدة
مختصة بشرح المناظر وتوضيح
الحوار من مكبر خاص في أعلى
السينما

تلك يجسم علماء الاجتماع
ورجال التربية على ان السينما
في الوقت الحاضر من أهم العوامل
التي تسهم اذهان الاطفال وتفسد
اخلاق الشباب والاحداث ، اذا
لم ين باختيار الافلام التي تعرض
عليهم . وقد اثبت البحوث
الخاصة بالصورة المتحركة ان
الاولاد يستوعبون سبعم في
الثانية مما يشاهدونه في السينما
وانهم كثيراً ما يحاولون تقليد
الشخصيات التي يرونها ومحاكاة
الادوار التي يشاهدونها على
الشاشة البيضاء

وقد اعتقلت اخيراً في إحدى
الولايات الأمريكية ، مصابة من
الظلمان الذين لا يشعرون بحرمهم
السادس عشر عاماً ، اصبح
انهم ارتكبوا سلسلة من الجرائم ،
وضبطت لديهم خطط مرسومة
لاقتحام بنك والسطو على بعض
التاجر . ولما سئلوا في التحقيق
اعترفوا جميعاً بانهم نقلوا الفكرة
عن أحد الافلام البوليسية التي
استهوتهم واستحوذت مهارة
ابطالها على مشاعرهم

لذلك يرى البعض ضرورة سن
قوانين تمنع الاطفال والاحداث من
دخول السينما .. ولا يخفى ان
ذلك جرماً للنشء من اداة -



انهم في طريقهم إلى السجن . . يهرولون حتى لا تقومهم بعض . شاهد الليل



لنصف من رواد سينا الأطفال يتراحمون عند « شبك التناكر »



في دار الدنيا التي أُنشئت
 أخيراً بتفكيكها
 خصباً للأطفال، وليس
 هؤلاء الآباء والأمهات
 بصحبة بنين وبناتهم ..
 ولد بنت على وجوههم
 أمارات الرخا والأرياح
 لا يمرض على السطراquis
 من موضوعات سنيانية



إحدى الاختصاصيات في
 غرتها الخاصة، تصرح
 للأطفال أمام التلفزيون
 ما ينعش عليهم فهمه

حامية في حصن ..

تولى الدفاع عن أحد الحصون بصورة
رائعة لم يسبق لها مثيل
...

واختار الفرنسيون شيئا شبيها في
داخل الجزيرة ، وأنضموا حامياتها
واحدة بعد الأخرى ، فوصلت حملة منهم
أمام « برج توترا » ، وقد كان
يدافع عنه ذلك القائد القديم « كارل »
وطالب إليه قائد الحملة أن يسلم
البرج فأبى . وصعد الأسر إلى
الجود الفرنسيين بشرب الحصار حول
الوقع . وقطع مراسلاته مع الخارج ،
على أمل أن تضطر حامية البرج إلى
التسليم (أم أن المخرج طلبا للتجاة .
ولكن الأيام طالت دون أن يهدى
الحامية دغية في التسليم ، أو ميلا إلى
المخرج من البرج ، وحتى قائد الحملة
الفرنسية - الكونت دي جرانفيرون ،
أن يلقى المصورون نبذة من الجبال
للمباودة . فحبل موقف محاصريهم
حرجا . فحزم على أن يرضى على قائد
الحصن ، « كازيلا » ، شروطا شريفة
لتسليم نفسه

أوفد إليه أحد شبابه . الكابتن
فودمون ، معه جندي واحد من
قارعي الطبول ، تقدم الضابط نحو

في سنة ١٧٦٨ ، باغت جمهورية
جلوى جزيرة كورسكا لفرنسا . .
وأرسل الملك لويس الخامس عشر
جيشا فرنسيا لتسلم الجزيرة واحتلالها
بأسه . ولكن ذلك الجيش لقي مقاومة
عنيفة من السكان ، فقد رفضوا تسليم
جزيرتهم ، وعصوا إلى السلاح للدفاع
عنها ، فلقى الفرنسيون مضقة حائلة في
الاستيلاء عليها

وقاد حركة المقاومة في الجزيرة
بطل خلف اسمه في التاريخ ، هو
« باسكال باول » ، فقد جمع حوله
دعما من الوطنيين الأحرار ، فألغوا
حكومة وطنية ثم قدموا الناس إلى
الثورة ، فلبى الجميع نداءهم ، الرجال
ونسه

وحدهم وقائع رائعة بين الجنود
الفرنسيين والسكان الثائرين ، أبى
فيها الطرفان من شروب البطولة ما
يشير الإعجاب . وبالرغم من تفوق
جنود لويس الخامس عشر في العدد
والعدة ، فقد وجدوا في باسكال
باول ورجاله خصوما أشداء ، وفي
فواد الثورة أبطالاً جلتوا مهمة
الاحتلال محفوفة بالمخاطر . ومنهم
« كازيلا » ، أحد أبناء كورسكا ، الذي

البرج ولها شارة السلام ، فتدرك
الحامية انه جاء للمفاوضة . ولما
وصل الى مسافة قصيرة من الاسوار
رفع سيفه . وقد ربط بطرله منديل
أبيض ، وانتظر الرد

وما ضمت دلائق معدودة ، حتى
رفع على قمة البرج علم أبيض أيضا ،
بجانب علم « كورسكا الحمراء » ،
ومضى ذلك الى الحامية مسجدا
للمفاوضة

تقدم الضابط الفرنسي في طريق
وهر ضيق نحو الاسوار ، وعند ما
بلغ سطحها ، سمع صوتا قويا يهيب
به قائلا :

— كف ! من أنت ؟

— أنا ضابط مفاوض من جيش
حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا
— وماذا يريد منا حضرة صاحب
الجلالة ملك فرنسا ؟

— افتح لي باب البرج ، لإتلافك
على رسالتى !

— كلا . . . لن أفتح لك الباب !
تكلم من المكان الذى أنت فيه ، فانى
أسمعك !

— ان الريح تماكسنى . . والكلام
مستحيل . . أفتح الباب !

قال الكاهن فودمون هذا وخطا
خطوة الى الامام . ولكن الصوت
نصف نايه كالرعد !

— كف مكانك ! لا تخط خطوة
أخرى . . والا فأنت ميت !

فقال فودمون فى نفسه : « هذا
رجل عصبي المزاج ! » ثم ضم راحته
حول فمه كالبيوق وقال بضابط
الرجل من خلالها :

— ان حضرة الكونت دى مراهيزون
المائد فى جيوش حضرة صاحب الجلالة
ملك فرنسا ، رغبة منه فى حقن
الدماء . .

فماطه صاحب الصوت متعكبا ،
— حقن الدماء ؟ ومن اتأبىكم
هذه الماطة الشريرة ؟ ان هذا لما
يدعشنى هنا !

— لقد اتأبىنا هذه الماطة الشريرة
كما تسميها يا سيدي ، منذ اللحظة
التي اتضح لنا فيها ان لدينا حضرة
مدافع يمكننا ان نكسب بها المدفع
الوجه الذى عندكم فى البرج ، وان
عدد رجالنا يبلغ أربعة آلاف جندي ،
يمكننا بواسطتهم ان نهرح عليكم
لا نطرح اني عندما يريد على جسمين
رجلا . . . لوكن ، لنندع هذا كله
يا سيدي ، لما جئت اليك لكي
أناقصك ، بل لكي أبلغك الرسالة
التي عهد بها الى . فانى أعيد عليك
ما قلته فى بادئ الأمر : رغبة منا فى
حقن الدماء ، نعرض عليكم شروطا
تتريفة للتسليم !

— واذا رفضت ؟

— اذا رفضت ، سنهاجم البرج من
جميع جهاته ، فواتنا جيها ، وسنعاقلكم
جيثكم سائلة اللصوص للفردين ،

جزيرتنا ليسلبونا حريتنا • وإذا لم
أفعل ذلك • اعتبرت أنا وقوسي من
الهمج التوحشين !

— أرجو أن لا تخرج بنا من
الموضوع • • فالموضوع يطرح في
كلمات • أترضون بالخروج من البرج
خارجا مصحوبا بجميع مظاهر التكريم
المسكري ؟ أم لا ؟

— يجب أن أتناود مع مجلس
الحرب في القلعة حول هذا الموضوع •
أرجو منك إذن أن تنتظر لحظة واحدة •
وسأعود إليك بالرد !

• • •

انظر كارلا بيد هذه الكلمات

لا ساملة الجنود المعارين

— حسن يا كاجن ! ولكن •
لتفرض انني سأعبد في الحال إلى اشرم
النار في مسعود البارود • فانسف
البرج بمن فيه ؟

— لا يمكنك أن تفعل هذا • • •
— كيف لا يمكنك أن أفعل هذا ؟
ولماذا ؟ • أخبرني من فضلك

— لأن هذا مخالف للقوانين الحرب •
وهو عمل لا يند إليه غير الهمج
التوحشين !

— أصبح هذا ؟ • • • إذن • يجب
علي • في مركزكم • أن أسلم نفسي إلى
القوم المستبدين • الذين جاؤوا إلى



« كنت وحلي في البرج ، ولم يكن فيه أحد سوى ا »

وراء السور ، وانتظر القسابط
الفرنسي مع قارع الطبل ، وبعده
لحظة ، ظهر رأس الكودسكي من
جديد ومسح صوته يقول :

— ان مجلس الحرب لا يمكنه ان
يرافق كل طلبكم الا بعد ان يعلم ما هي
شروطكم

— عليكم ان تحددوا الشروط
بأنفسكم ، حضرة الكونت دي
جراييزون ، القائد في جيش حضرة
صاحب الجلالة ملك فرنسا ، مستد
لاحتكم اليها بعد ما تسمح به
الظروف والقوانين
— حسن جدا

— ولكن ، أرجو ان لا تكونوا
كثيري المطالب ، متعين في الشروط
— سوف نعلمكم ، أولا ، سنخرج
الحامية من البرج على قراع الطبول ،
والمدة اعلانها ، ايضا يؤمى جنودكم
لها الضحية العسكرية

— أوافق !

— لا يا ، سنحتفظ الحامية سلاحها
وأمتعتها ومعداتنا
— أوافق !

— ثالثا ، يصعد حضرة الكونت
دي جراييزون ، القائد في جيش
حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا ،
بأن يعلم للحامية ما يلزمها من خيول
ومركبات لنقل الاسلحة والامعة
والمعدات

— هذا ما لا يمكنني ان أعطه به

— الوداع ادن ، لسأنت الصال
— لا لا ، انتظر لحظة ، أنت
محبى جدا ، دعني أشارك الكونت
في هذا ، قد يوافق كل طلبكم ،
— ادع !

— سأعود بعد دقائق
— خط ما يلزمك من الوقت ،
أنا لست متعبا !

...

تردد الكونت دي جراييزون في
القبول ، عندما أطلقه الكائن فودمون
على الشروط التي عرضها كازيلا
لتسليم الحصن والخروج منه مع الحامية
الصغيرة ، وكان الكونت يجهل في
الواقع قوة تلك الحامية وعدد رجالها ،
ويخشى أكثر ما يخشى ان ترد عليها
بجسات من الخارج ، ورأى من الحكمة
ان يقل شروط المفاوضة عن البرج ،
رغبة منه في احتلال ذلك الموقع الحصين ،
وطلب من رؤسائه ان يوردوا الى كازيلا
رسالة قراره بالموافقة على شروطه
جميعها ، على ان تنفذ في الحال ،
وتخرج الحامية من البرج بلا ابطاء

عاد الكائن فودمون اذن الى سطح
الأسوار ، ونادى القائد الكودسكي
ثالثا :

— أوافق ! ، قد رضى الكونت
بالشروط الاخير ليسكنكم اذن ان
تخرجوا من الحصن هادئى البال
مرتضى الفيسر !

لنكره كاريزلا سؤاله .

— نعم اذن على اتفاق ؟

— على اتفاق تام

— ليس بيننا التباس أو سوء

فهام ؟

— ليس بيننا التباس ولا سوء

فهام ؟

— اظفري يا سيدي اذا كنت ألح

عليك بالسؤال . فأنت صاحب وأنا في

سن الكهولة . وقد علمتني الصغاب

انه يجب على الانسان ان يكون شديد

الحذر

— انك يا سيدي . .

— لا تظن يا كاجن : التلبيق

في المسألة يفسد الصداقة . لنكرر

اذن ما لناء وانفنا عليه . مصخرج

الحامية من الحصن بأسلحتها وأعلامها

ورؤى رجالكم لها النجمة العسكرية

ويقدم لها قائدكم الركبات والجيسول

اللازمة لفصل الأسلحة والأمتعة

والعطاء . أليس كذلك ؟

— نعم

— هذا واضح . . وواضح أيضا

أن حضرة الكونت هي جرهيزون .

القائد في جيش حضرة صاحب الجلالة

ملك فرنسا . يصعد برفقه أن

ينفذ هذه الشروط بالاتفاق معي .

وبدون أية نية سيئة . وأي نوع من

التسايل ؟

فوضح الكاجن فودمون هذه على

تبهة سيده وأجاب غاضبا .

— أيها القائد . ألا يجب على ان

أعد هذه الكلمات إحانة لنا ؟

— أنا يا سيدي لا أريد ان أعين

أحدا . اننى أحيط نفسي بكل مايجب

من أسباب الحذر . ولو فكرت قليلا

في الأمر لوحدتى على حق لبا أذهب

اليه . فأقسم لى بضرلك ان جميع

الشروط التي اتفقا عليها مستط .

فلا أوجه اليك جد الآن سؤالاً آخر

— أقسم لك بفرى ؟

— اذن . اذهب . وعد برجالك

الى هنا . لما أنا . فساعد الفتة في

داخل الحصن لخروج الحامية منه

• • •

بعد عشر دقائق . كانت نصيلتمن

حلة البنادق الرئيسين قد اصطفت

تجاه باب البرج . على سافة قصيرة

من السور . واصطفت لأداء النجمة

العسكرية للحامية بعد خروجها

وفتح الباب .

وقصفت صوت الكاجن فودمون :

« سلاح القل »

وجهد الجنود في أماكنهم . والعين

بنادقهم بالنجمة . ووقف قائدهم

شاهرا سبه

وخرج من باب البرج القائد

الكورسكي كازيلا . وقد ارتدى ثوبه

الموء بالقعب . ووضع على رأسه

تعبة خدواه تملوها راحة يفضاء .

ويضم الى صدره . بيده اليسرى . علم

وكنت من تابعيك صريحا واضحا في
تصيرك . ولهذا أحثك ، يا حضرة
القضاة ، بأن الحامية كلها قد خرجت
من الحصن مني ، أو يخرجني أنا
منه . لأنني أنا الحامية !

— يا لعة لعة . . . أصبح هذا ؟

— صحيح جدا . . . كنت رجلي في

البرج ، ولم يكن لي أحد سوى !

— لقد خفتني يا سيدي . . . مع

خفتني . وسوف جزأ بي الجميع . . .

وسينظم النشراء في الأغانى والانشاء

كنت أوتر الموت على هذا العار . . .

كيف أسود لي باريس الآن . . .

وماذا أقول لقائى ، ورؤسائى . . .

وماذا أقول للملك ؟

— أه . . . هذا موصوع آخر

يا سيدي . . . خرج من الأول كما

يرادى لك المروج منه . . . لكل منا

ان يتم حقه . . . أما أنا ، فقد كان

يجب ان أخرج من لبرج وقد خرجت

منه شروط تم الاتفاق عليها بيننا . . .

خرجت دون ان يس شرطى بسوء . . .

عليك ان تفكر للخروج من ورطتك

كما خرجت أنا من حصنى !

وقد خرج كازيلا طيله جفف .

واستأنف سيره الى الامام ، بين

صوف الجيش الفرنسى الذى دخل ذلك

البرج السكورسكى ، بعد خروج

الحامية منه !

[من مجلة « جورنال دى لوانج »]

الجريرة الحر ، وجعل يضرب ، يده

اليمنى ، على طبل ملقى في عتقه . . .

صاح بصوت جهورى رنان : « الى

الامام ، سر ١٠٠ » وتقدم بخطوات

ثابتة ، على قرع الطبل ، في ظل العلم ،

حو الفرنسيين ولانهم ، دون ان

يلتفت يينا أو يسارا ، كأنه يسير في

عرض رسمى على رأس جيش

وصل بعد خطوات الى الكاهن

نودمون ، الذى كان يحبه بيه ،

فوقف فجأة ، ووضه مطرقة الطبل

في جملتها ، وجعل يهتف من رأسه

بحركة ثقيلة ، وحى القضاة الفرنسى

ثم أعاد يهتف الى رأسه ، وتناول

المطرقة من جديد ، واستأنف سيره

الى الامام على قرع الطبل . . .

ولاداه نودمون

— الى أين يا سيدي . . .

— الى حيث أريد . . .

— والحامية ؟

— اية حامية ؟

— الحامية التى كانت تتابع من

الحصن !

— لقد خرجت الحامية كلها من

الحصن يا سيدي !

— انك لم تفهم بعد ما أعترض سيدي ،

أو لم يسكن سؤالى واضحا ؟ الى

أسألك أين الحامية التى كانت تتابع

من الحصن ، ومتى يخرج بقية رجالها

منه ، حسب الاتفاق المبرم بيننا ؟

— لقد فهمتك جيدا يا سيدي .



الجامعيون .. في أوقات الفراغ

طالب جامعي يداوم مطلقاً ويأخذ أثناء غيابه والده

معدم - مهما كان نوعه - ليس عيباً .. وإنما العيب أن يقف الشاب في منتصف الطريق فلا يكمل تعليمه ، أو أن يكون حالة على غيره وهو في فجر شبابه فطلبة الآداب لا يستنكفون مثلاً من توزيع الصحف والمجلات في الأحياء التي يقطنون فيها ، أو من إعطاء دروس خصوصية للصغار ، ولو بأبغض الأجور ، وطلبة التجارة يستخدمون

قليل أن تجد طالباً في أوروبا وأمريكا ، حالت ظروفه المادية دون إتمامه لدراسته الجامعية ، إذا أرادها ، فشباب القرب لا يعتبرون بالفقر عقبة تقف في سبيل العلم .. بل يتخذون من الفاقة حافزاً للجد والكفاح . لهم لا يجدون غشاشة في القيام بألفه الأعمال في أثناء العطلة وفي أوقات الفراغ توفر مصروفاتهم الجامعية ونفقاتهم الخاصة. فالعمل

يتقاضي عصرة قروش
 من كل ساعة يهضيها
 بموار هذا الطفل .
 ومع ذلك فهو يستطيع
 أن يتذكر دروسه
 أثناء فترة « المل »



←
 أنت لرحنا الطالب
 الجاسي، ومن تلك
 وجهها ، لبنت
 عليها انارات الرضا
 والسرور . .



تلخيص الأستاذ حلي مراد

قصة بديعة .. من أروع القصص التي كتبها للؤلؤ . تبدأ بصورة دقيق لحياة البخل
ومواطنه وأخيه ، وتنتهي بحب نول جمال فيه الاخلاص في أببل مناه

في بعض المدن بيوت من الطراز العتيق تثير في نفس الناظر إليها الشعور بالوحشة الذي يخالف المرء حتما يقف في الصوامع الظلماء ، والتفكر الجرداء ، والإحلال البالية . . حتى ليظن العابر بها - من خلال السكون الضارب أطنابه عليها - أنها قبور موحشة أوبيوت مهجورة . . ما لم تفاجئه نظرة شاحبة باردة يرسلها إليه من وراء النافذة رجل جامد يستطلع امر هذه المظلمة القريبة التي دقت سمعه . . في مدينة « سومور » بيت من تلك البيوت ، قائم على قلعة طريق نظيف جاف ، قبل المرة ، مظلم في بعض مواضعه ، شديد الحر في الصيف ، قارس البرد في الشتاء

صاحب هذا البيت هو السيد « جراندبه » ، رجل قد أرى من صناعة البراميل ، وتزوج ابنة تاجر غني من تجار الخشب ، ثم اشترى ما حول البلدة من أراضي الكروم . وما كادت تمضي أعوام حتى صار عمدة بلده ، فاستعمل نفوذ منصبه في شق طرقا تؤدي إلى أملاكه وخدمة مصالحه الخاصة . . فلما هزته السلطات ودع منصبه غير آسف ، وخاصة بعد أن ورث في تلك السنة من حاته وأبيها وجدته أرفا ضخما ، وأن لم يستطع أحد تحديد مقداره ، فقد كان مورثوه من أولئك السحلاء الذين يكسبون المال في الخفاء ويصوبون سر ثرواتهم من الاسماع ! . .

وكان أهل « سومور » جميعا يوقنون أن للسيد جراندبه مخبا زائرا بالدنانير الذهبية يستنصر فيه كلما أوى إليه تلك القلعة التي تملك مثلهم البجيل حين ينظر ويظيل الظل إلى كومة ضخمة من الذهب البراقعة

على أن من الانصاف للسيد جراندبه الاعتراف بوجهته القلعة ، كمالي يحسن استعمال أمواله ومصالحها عاما بعد عام ، ولا يحطيه في تقدير صغيرة في هذه الأمور أو كبيرة . .

أخلاقه مزاج من طبع النحر والتعبان ، فهو يعرف أين يكمن لفريسته ، وكيف يترصص لها ، ويواجهها طويلا . . ثم ينقض عليها فافرا كيسه ، فلا يتركها حتى يتغمة بالنقود ! . . فإذا فرغ من مهمته نام نوم الأفعى التي تصطنع السكون والجمود في انتظار فريستها الجديدة . . وهكذا إذا رأته أحسست في حضرة خليطا من مشاعر الإعجاب والتقدير والرهبة معا . . بل أن الأمر قد انتهى إلى أن ثروته هددت ذعرا قوميا لأهل سومور ، يعاصرون به أهل المدن المجاورة . . وبلغ من اجلالهم أياه أن صار قوله ولباسه وحركته ونظرته مواضع تقليد وتقدير مواطنيه ، وكأنها دستور بلدتهم الذي لا يحيد عنه ! . . فكان مثلا إذا أردى في بداية الشتاء قفازيه يوما ، تناقل أهل البلدة

هذه العبارة : « يبدو أن الشتاء المقبل قارس البرد » فقد لبس السيد جرانديه قفازيه « ! !

ولم يكن السيد جرانديه يشتري لحما ولا خبزا قط ، بل كان فلاحوه يحضرون اليه كل أسبوع حاجته من الدواجن والبيض والزبد والقمح . وكان يملك طاحونة ، فرض على مستأجرها أن يأخذ هذا القمح ليعيده اليه دقيقا ونخالة . . واذ ذلك تتولاه « باتون » - خادم البيت الوحيدة - بالخلط والمحن ، بوغم شيخوختها وضعفها ، حتى يصير خبزا شهييا . . اما الخضراوات والفاكهة فكان مستأجرو أراضييه يهدونه بكميات منها تكفى حاجة الأسرة وتفيض ، فيبيع العائض في السوق ! . .

وما أحب يوما أن يزور أو يزار ، أو يتفدى عند أحد أو يتمشى عنده أحد . . ولا كان يغير زيه أو يبدل من طريقة لباسه شيئا ، تراه اليوم كما كنت تراه منذ عشر سنين أو عشرين ! . . وكان بسيط العادات ، قبل الكلام ، يعبر عن أفكاره وآرائه بجمل قصيرة موجزة كالحكم والأمثال ، ويحل مشاكل حياته ولجأته بما لا يخرج عن هذه العبارات الأربع الحقة : « لا أعرف . لا أستطيع . لا أريد . سوف ننظر في الأمر ! . . » اما الرد القاطع ثم أو لا فلم يكن من سمعته قط ! . . وكان يتوحى الصلة القصوى في دراسة أنه الصفقات ، للفصل فيها ، فلا يتسرع في الارتباط برأي شأنها إلا بعد أن يعطى نفسه مهلة فسحة لتدبر الأمر ، فإذا أفضى اليه مناس عاقر يسر تجارى خطر ، كي يحمله على كنهه خبيثه ، استعمله السيد جرانديه مثملا بقوله : « لا أستطيع أن أقرر شيئا قبل أن استشير لزوجتي » . . في حين أنه لم يكن يستطلع رأى زوجته أو يشركها في شيء . . وأما كانت المسكينة تقصى أيامها صد خمس عشرة سنة على وقيرة واحدة ، جالسة طيلة النهار على مقعد من القش ذي أرجل هائلة ، يسمح لها بالتطلع من وراء النافذة والتلهي برؤية ما يجري في الطريق ومن يمر فيه ، على قلة من كان يعبره من الناس . .

وهكذا لم تكن « مدام جرانديه » تنتقل من هذه القاعة البتيحة ، التي كانت في آن واحد غرفة المعاشة ، وغرفة للضيافة ، وغرفة للحلوس . . أى المسرح الذى تجرى فيه حياة الأسرة كلها ، فهناك يأتى حلاق الحى مرتين في السنة ليقص شعر السيد جرانديه . . وهناك يساوم رب البيت فلاحيه وعماله ومستأجريه . . وهناك يحبس إلى جوار مدام جرانديه ابنتها « أوجيني » وحيدة الأسرة ، جاهلة بما يجري خارج جدران البيت العتيق من منازعات بسببها ومناساة على طلب يدها بين لمرق أسرته في البلدة . . جاعلة منها مساعدة لها في بعض أشغال الأبرة ، وعد الأيام الباقية على حلول

يوم أول نوفمبر .. فلذا كان أول نوفمبر انخلت الأم وابنتها مجلسهما في غرفة أخرى بجوار المدفأة ، وراحتا تمدان الأيام الباقية على يوم أول أبريل ، كي تنقلا مقرهما إلى غرفة الصيف .. وهكذا ! .. ولم يكن المومنان يحتملان أي تعديل أو تعديل ، فإن السيد جرانديه لا ياذن باستعمال النار في المدفأة قبل اليوم الأول من نوفمبر ، ولا يعترف بما قد يسبق هذا التاريخ من برد مخيف .. ثم لا ياذن بإيقادها يوما واحدا بعد آخر مارس ، ولو مرضت الأسرة كلها من برد الربيع ! ..

كان أول نوفمبر إذن يوما مشهودا في حياة الأسرة ، لا لأنه موعد الانتقال إلى جوار المدفأة فحسب ، وإنما لأنه عيد ميلاد « أوجيني » أيضا .. العيد الذي اعتاد جرانديه أن يهدي فيه إلى وحيده كل عام دينارا ذهبيا ، كي تصيغه إلى مجموعة الدنانير الذهبية التي كان يهديها أباهما في ذلك اليوم ، وفي يوم رأس السنة .. على أن تعرض عليه أوجيني في المناسبتين كنزها من الدنانير التي تتكاثر عندها عاما بعد عام ، والتي تلذزها ليوم زواجها ! ..

— ٢ —

نحن في يوم أول نوفمبر .. وقد بلغ جرانديه عامه السابعين ، وزوجته عليها التاسع والأربعين ، ووحيدهما أوجيني ربيعها الثالث والعشرين .. وأربى أيراد الأب من أملاكه على الخمسة ملايين فرنك ، وإن لم يكن تحديده بالوسط في وسع أحد من أهل البلدة ، سوى النين : مسبو « كروشو » الحامي ، ومسبو « دي جراسان » مدير البنك ! .. ومن ثم فقد نشأت واحتدمت بين أمرئيهما المنافسة على طلب يد الوارث الوحيد لتلك الثروة الطائلة « أوجيني » ، كل أسرة تريد لها لشاب منها .. كانت آمال الأسرة الأولى معلقة على ابن أخ عميدها الأكبر ، وهو فتى بانه يدعى « دي بومسون » بلغ منصب القضاء قبل أن يعاوزه الثالثة والثلاثين .. بينما تركزت آمال ربة الأسرة الثانية مدام دي جراسان في وحيدها « أدولف » ! .. وكانت البلدة كلها ترقب الصراع المستمر بين الأسرتين بغير قليل من الفضول ! وفي مساء اليوم الذي نحن بصدده — يوم عيد ميلاد الفتاة — أقبلت الأسرتان المتنافستان بكامل هيئتهما إلى بيت جرانديه ، لعملان إلى أوجيني الساذجة كثيرا من الهدايا ، وإلى أبيها السخيل كثيرا من الملق والمداينة .. أما هو فقد أدرك من وراء كل تلك المظاهر مطامع الفريقين في ثروة ابنته ، فعزم أمره على أن يحرم منها الأسرتين ! .. وفيما كان القوم في سمرهم الصاخب ، سمع دق شديد على الباب ، فنهض جرانديه ليفتح الطارق ، ثم عاد ووراءه فتى بلويسي وسيم الطلعة أتيق الهندام ، هو « شارل » ابن أخيه « فيكتور جرانديه »

التاجر المقيم في باريس .. فمحب القوم من هذا الطريق المسرف في
الرفقة والاناقة .. ومحب الفنى الباريسى لهؤلاء الرفيعين الاجلاب ،
وهذا البيت الحفير .. بيت عمه ، الذى كان يدخله لأول مرة .. اما
السيد جرانديه فقد انصرف عن ابن اخيه وعن انسياقه جميعا الى
قراءة رسالة سلمها اليه الفنى :

« اخي العزيز

.. ها هي ذى ثلاث وعشرون سنة تنقضي علينا وما تلاقينا قط .
كان زواجى هو موضوع لقائنا الاخير وعلة قطيعتنا حتى اليوم ..
ولم اكن يومئذ افكر انك ستصبح عميد الاسرة يوما ما . لكك قد
صرت كذلك الآن ، فحين تعطف رسالتى هذه اكون قد غادرت الحياة !
.. ولا بد انك قد وقعت على ما آلت اليه مالبني من الاضطراب في
الايام الاخيرة ، حتى تراكمت على ديون بلغت اربعمائة ملايين من
الفرنكات ، عجزت عن تسديد ربعها نقدا .. فصار حتمنا ان يشهر
الملاسى لندا في باريس كلها ، العار الذي لن اقوى بعده على العيش ! ..
لقد تسببت في حرمان ولدى من ثروة امه ، وها اننا اورثه اسما
مطلعا . ترى هل سيلمح اناه يوم يسمع بالكلولة ؟ .. انه لا يعرف
من الحقيقة شيئا حتى الآن ، فترفق بربك في انبائه بها !

« آه لو تعلم ما اقامى من الم وانا اكتب لك خطف الوداع .. انى
مقبل على الموت بعير ان تدعى عيسى بصرة ، فقد جمعت الشكائد دعى
ودعى .. فاليك اعهدي بولدى شيرل . انه يتيم مسكين ، فقد امه
طفلا ، وها هو ذا بمقد اليوم أباه .. **فكن انت له ابا واما !** .. »
لفرغ جرانديه من مطالعة رسالة اخيه الحزينة ، فرفع عينيه الى
شيرل بعد ان اطلق نائره وراء نظرة صحف ومسكية .. ثم انصرف
الزوار بعد حين ، فصعدت اوجيني وامها ومائون الى الطابق العلوي ،
كى يهينن مره للصيف الباريسى .. وكانت الغدا اكثرهن ضيافة
بشقيق غرفة ابن عمها الشاب !



وفي الصباح كانت اوجيني اسبق الجميع الى البقطة .. نهضت
فصلت ، ثم ارتدت ليابها البسيطة وهي تقترن في خاطرها بين خشونة
مظهرها ورقة مظهر الفنى الانيق ! .. وسمعت ساعة الكنيسة تدق
السابعة ، فرامها بكيها في البقطة اكثر من المعتاد ، واسترسلت مع
خواطرها .. ان في حياة الملارى الهائلة الريبة ساعة حلوة ، فيها
تسكب الشمس اشعتها في نفوسهم ، وتتحللت الزهرة اليهن حديثها
الطر ، وتصل خفقات القلب الى العقل فيلنقى فكر العلراء وشعورها
في رغبة غامضة لا يعرفون كنهها ! .. ولما كانت اوجيني من فتيات
الريف الاتى بجهل كيف يضيعن وقتهن في اعادة شعر الحصلة من

شعرهن مشيرات المرات - كما تفصل فتيات المدن - فقد وجدت أمامها وقت فراغ طويل ، فوقفت في ناعذتها تتأمل فناء الدار ، وحديثها الضيقة .. كان المشهد يبدو لها دائما كشيء موحشا ، أما الآن فقد رأت في كل شيء سحرا جديدا ، وبدأت لها الحديقة في حلة زاهية من ذلك الجمال الخفى الذى اختصت به الربوع المنعزلة والريف الوستار .. وسرعان ما تمت في قلبها مشاعر جديدة لا عهد لها بها ، فأحست تلك المتعة الفاضلة التى تغمر النفس كما يصر الضباب رحاب الكون .. ونابت عن كل شيء وهى تتأمل الأزهار الشاحبة والعشب اللابل والأوراق المتساقطة في نور الشمس الدافق تحت ذلك الجدار العتيق ، فلم تترك من الوقت أنفقت على هذه الحال .. لم تدر إلا أنها أمأقت من قشيتها النفسية وقد اعتراها اضطراب شديد ، ففعلت راحة صوب المرأة تحديق في صورتها على صفائها بمن أنافد القاسية ، هلمة : « لست من الجمال بحيث أرقى إليه ! » ثم فتحت باب فرقتها المطلة على السلم ، وأشرأت تستمع جلة من في الدار .. فلم يلحها إلا صوت قانون تسمل سعال الصباح ، وهى تكتس القسامة وتوقد النار ، ثم تتحدث إلى الدواجن وهى تطعمها ، وتفيد الكلب حتى يأتي الليل فتطلقه كي يحرس البيت .. وقالت أوحىي نفسها : « أنه لم يستيقظ بعد .. »

ثم هبطت إلى قانون :

- قانون ، اصمى لنا اليوم كعكا ..

- ومن يمطيس وقودا للفرن ، ودقيقا ، وربدا ؟ هو ذا أبوك ينزل لصرف « ثوبين » اليوم ، أسأليه أن يمطيس ما تريد .. لكن أوحىي لم تكذ تسمح أهنراز سلم البيت تحت قدمي أبيها ، حتى فرت إلى الحديقة مذعورة . وللمرة الأولى أدركت أنها ترحبه ، وأنه سيد حطها ، وأنها تحظى و حفة أد تحمى عنه بمن أفكرها .. ومطبت حثيثة الخطى وهى تعجب مما جرى لها .. وكأنها تستنشق اليوم هواء أنقى من هواء كل يوم ، وتستشعر في أشعة الشمس دفئا منعشا لم تستمتع به من قبل .. وبلغتها أصوات أبيها وقانون يتشاجران :

- ألم يبق شيء من خبز الامس ؟

- ولا الفتات ..

فبتناول جراندبه من المخزن رغيفا وبهم بتقيمه كي يمطيها بعصه ، فتقول مشعقة ..

- أنا اليوم محسة يا سيدي

- أعلم هذا .. لكن الرغيف يزن ستة لوطال ، فلا بد أن يتبقى منه شيء ، وسوف نرى أن فتيان باريس لا يكترون من أكل الخبز ..

- اذن لا بد أن يكتروا من نصيبهم في بقية الطعام ..
 - بل لا هذا ولا ذلك .. انهم كالعذارى في يوم زفافهن !
 وبهم السيد بافلاق الخزانة ، فتمترسه نانون :
 - سيدى .. أعطنى أيضا دقيقا وزبدنا كى اصنع كعكة ..
 - أو تخربين بيتى من أجل ابن أخى ؟
 - وقطعتين أخريين من السكر ، فانى لم آخذ إلا ست قطع
 - ما ذا جرى لك اليوم يا نانون ؟ لن تأخذى أكثر من القطع الست
 - والعنى ، بلذا يعطى قهوه ؟
 - بقطعتين .. وسأستغنى أنا عن قطعتى
 - ويلزمنا وقود الفرن ؟
 - اليك هذه الاخشاب ، على أن تعطى لنا كل الطعام في الفرن .
 اياك أن تولدى ثلثين ! ..
 - واللحم ؟ .. الا تنوى أن ترسل لنا من السوق لحما ؟
 - كلا . لقد أوصيت الفلاحين أن يصادوا لنا بضعة غريبان . ان
 حساب الغريبان آلة حساب في الوجود ..
 - غريبان ؟ .. اليس هذا الطير هو الذى يأكل حشث الموتى
 يا سيدى ؟
 - يا لك من ملهاه .. هذا الطير يأكل ما بعد امامه ، كما يفعل
 الناس جميعا ! .. ونحن .. السنا نأكل الموتى ؟ اليس الارث طعاما
 نأكله معن ماتوا ؟
 وينظر الرجل في ساعته ، ثم جعل على ابنه بعبها تحية الصباح ،
 ويقول لها : « اودعين الثنره في حنولى من صغاف اللوار ؟ انى ذاهب
 لفقدتها » ، صخرج الغشاة منه . ويلمهاها في الطريق رب احدى
 الاسرتين المتدسسين على يد اوجبى ، فنقول جرائديه متخابشا :
 « المدينة كلها تتحدث عن قرب زواج ابنك من ابن أخيك .. فهل
 النبأ صحيح ؟ » .. فيقاطعه الاب غاضبا : « انى افضل ان اتى
 بابنتى في مياه اللوار ولا أزوجهها من ابن أخى .. »
 شدهت اوجبى .. يا له من جواب يتد آمالها الوليدة ! عجا ،
 كيف غاض حساب الابوة من قلبك يا أمى ؟ وما ذا ترى قد اقترف
 شلار من الذنوب ؟ .. وعبر الغشاة المصدومة فعبها جرا الى
 البيت ، وقد بدأت القوامض تكتنف حبها الناشء . كان الشارع
 العتيق بهيجا في غدوها ، فما ناله الآن كثيبا ضيقا مظلما ؟
 ولح جرائديه في يد صاحبه بعض الصحف ، فوقف يسأله عن
 أسطر الاسواق ، وانتهر هذا الفرصة فنشر امامه الصحيفة مشبرا
 الى نيا فيها يقول : « بعد أن عاد سيو ليكتور جرائديه ، المالى

الباريسي المشهور ، من سوق الاوراق المالية ظهر امس ، اطلق على راسه
الرصاص فمات في الحال »

قرا جرانديه النبا في خدوء ، ثم قال : « كنت اعلم ذلك »
وكان صاعقة قد نزلت على صاحبه ، فقد كان موقنا ان المال
المفلس لا بد قد استنجد حيثما بجلايين شقيقه قبل ان ينتحر ..
- وابنه الذي شهدناه عندك في المساء مرحا سعيدا ؟

- لم يكن قد بلغه النبا ..

وحين عاد الوالد وابنته الى البيت كان طعام الافطار قد اعد ،
والفتى الباريسي لم ينهض بعد ، فقال جرانديه : « دعوه نائما ، فلن
يسمع حين يستيقظ غير الابناء السيئة .. » ، فتساءلت اوجيني
« لماذا .. ما الذي حدث ؟ »

- ابوه قد انتحر ..

- عسى ! .. وامسكت مشدوحة من الاكل ، وظهرت الدموع من
عينها ، فراح بكائها اباحا :

- وهل كنت تعرفين عمك حتى تبكيه ؟

لم تجب ، فقد كان ذلك اول درس لفتتها اباه الحياة .. على المرأة
التي تحب ، ان تخفي شعورها وتكتم عواطفها !

.. اما الاب فقال وهو يستدير ليجرح : « لا تسوء بالامر حتى
امود .. واما انت يا سبنى فلن يطول مكاولد ، فان الفتى راحل عما
قريب الى الهند »

وخرج .. وحين انفردت اوجيني بامها انعمرت في الكاء :

- اماء ، احسن كاتي اخنق ! ..

نظرت امها اليها في حان ، وفتحت لها الباردة .. وقد فهمت
كل شيء :

- ولهم ارساله الى الهند ، يا الفتى المكود ، اليس في الامكان ان
يعيش معنا ؟

- اجل يا ابنتي ، ولكن لايبك لرااه الخاصة التي يجب علينا ان
نحترمها ..

— ٣ —

لم يستيقظ شارل الا فيل الظهر ، فاحتفت به اوجيني وامها ..
لكنه لم يكد يفرغ من تناول الطعام الخاص الذي قدمته اليه في حبة
رب البيت ، حتى سمع دقة على الباب .. فانتفضت اوجيني ،
وانقضت على اناه السكر فاخطفته ، تلوكة الخفيف قطعتين فقط
من السكر فوق المائدة ، بينما اخنطفت نانون طبق البيض من امه ،
فجعب شارل لهذه الحركات التريسة التي لم يستطع تفسيرها ،
وسأل القوم :

— ماذا دهالك ؟

فقالت أوجيني :

— أبي قادم ..

ودخل جرانديه ، فالتقى نظرة على المائدة ، وعلى شارل ، وفهم كل شيء !

— .. هل أولتم وليمة لابن أخي ؟ عظيم ! .. إن الفيران ترفعن في غيبة المخط .. لا بأس .. تعال معي إلى الحديقة يا ابن أخي ، فعندي لك أبناء غير ملوأة لريد أن ألقى بها إليك .. فلما تبع الفتى عمه ، شبعته أوجيني قائلة : « يا ابن عمي ، تشجع ! »

وهربت مع أمها وناتون إلى نافذة المطبخ ، ليرقبن من وراءها ما عساه أن يحدث في الحديقة .. حتى المم في البداية صلتنا وإلى جواره ابن أخيه ، ثم قال :

— أن الجو دافئ اليوم ..

— نعم يا عمي ..

— اسمع يا بني .. لقد وقع لأبيك

— ماذا ؟ حادث ؟ إذن يجب أن أعود إلى باريس توا ..

— وجوئك بعد الآن حيث ، فلقد مات أبوك .. لكن هناك ما هو أهم من هذا وأخطر ، وهو أنه مات سحرًا ..

— أبي ؟ ..

— نعم ، جد واتوا ..

وكان جرانديه قد استعاد الصحة من صاحبه الذي لقيه في الصباح ، فمد يده إلى الفتى ، الذي قرأ النساء وأجهش بالبكاء ..

— لقد مات أبوك ، وسوف تمرى عنه بعد قليل .. ولكن هناك شيئًا أخطر ، وهو أنه تركك معذما ، بلا مال ..

— وما جدوى هذا .. أواه يا أبي .. أين أبي ؟

واستخرط الفتى في البكاء ، فتردد صدى شهادته بين جدران البيت الصديق الصامت ، حتى سالت لحنه دموع النسوة الثلاث ..

وأطلق الفتى غير مكتوث بعدئذ عمه الذي لم يتم ، فصعد إلى غرفته واستلقى على سريره ، ثم أطلق لدموعه العنان

وبعد لحظات دخل جرانديه ردهة البيت ، وهو يقول في حدة :

« انه ولد فاسد لا يصلح لشيء ، انه جهنم بالموتى أكثر مما جهنم بالمال »

ونظر جرانديه إلى زوجته ، وإلى ابنته ، ثم إلى أناه السكر ، وصاح في زوجته منورها : « أرجو ألا تستمرى في تيلديرك بعد اليوم . اني لا أعطيك نقودي لكي تنشري السكر نثرًا على هذا الولد .. »

فقاطمته أوجيني :

— لمى لم تعمل شيئا .. أنا التي ...
— أو تريد أن تتمردى على لائق بلغت من الرشد ؟ ألا فاعلمي
يا أوجيني ..

— وهل يلحق بابن أخيك أن يعوزه السكر في بيتك ؟
— ابن أخي ؟ .. كلا ، إن شارل لم يعد بيت أينا صلة ، فهو
لا يملك درهما واحدا . لقد أغلس أبوه ، وبعد أن ينتهى من بكائه
سوف يئزح من هنا ..

وعاد الصمت فغيم على البيت بعد هذه العاصفة العابرة ..
وجلس جرانديه يقارن بين أرباحه في العام الماضي وبينها في العام
الجاري ، ويحسب كم كسب من بيع النبيذ وكم من بيع الشجر ..
وكان يكتب أرقامه على هامش الصحيفة التي تحمل نيا انتحار أخيه !
وحين حل وقت العشاء لم يهبط شارل من غرفته ، فتناول
الباقون طعامهم في صمت .. وبعد العشاء جلست أوجيني وأما
يشتغلان بالآلة ، وجلس جرانديه يجمع وي طرح .. لم رلفت الأم
رأسها تسأل زوجها :

— ألا ينبغي أن تلبس ثياب الحداد ؟
— أنك لا تعرفين ماذا تستكرين لتذير المال .. الحداد يكون لي
القلب لا في الثياب !

وفورغ الرجل من حسنه : مرحى أيها الخيل ! لمائة ملايين في
ثلاث سنين ! أواسنوسل في أحلامه فقامت عيائه ، حتى لم يعد يرى
غير الأصفر البراق ! ..

لم نهض الجميع للنوم ، وهكذا انقضى ذلك اليوم المشهود في حياة
الوارثة الغنية الصغيرة !

— ع —

هذه تلك الليلة لم تعرف أوجيني نوما هادئا عميقا .. وفي الليلة
الأولى استيقظت من نعاسها عدة مرات ، وفي كل مرة كان يخيل
إليها أن الذي أيقظها نواح العني ! .. كانت في كل لحظة تتمثل أمامها
يعتصر من الحزن والجوع . وقبيل الفجر سمعت أينما رهيبا ،
فهرجت إلى غرفته ..

كان باب الغرفة مفتوحا .. والعني نائما ، في حطه ، على مقعد
غير وثير ، ورأسه ملقى على السرير ! .. هناك استطاعت أوجيني أن
تبكي ما طاب لها البكاء ، ووجدت الفرصة كي تتأمل في آثاء ذلك
الوجه الذي قده الألم ، وحالين العينين اللتين انتفعتا من الدموع !
وفتح شارل عينيه بعد حين فراها تبكي ! .. فقال خجلا : « مغوا
يا ابنة عمي .. »

— لا عليك يا ابن العم ، ان في البيت قلوبا تسمع اتين قلبك
وتجاوبه .. حسيت أنك في حاجة الى شيء فحسنت استطلع الامر ،
قم ونم على فراشك ، فالنوم على هذا الوضع ينعك ..
ثم أنسلت الى مخدعها يخالفها شعور بالخل وشعور بالسعادة !
وفي الصباح جلست الاسرة الى مائدة الافطار ، ولما يستعظ
الفتى . ويكر حرانديه في الخروج ذلك اليوم ، فاحست اوجيني
انها حرة طليقة ، فصعدت ثلاث مرات أو ربما تسع انفاس ابن عمها
النائم .. ثم أعدت له فطورا ممتازا احتالت للحصول عليه بشئ
الوسائل . ولحظ شارل ما تكنه له اوجيني وانما من العطف الخالص
وأدرك فحاة ان مجتمع باريس انما هو مجتمع اناني قاسد ، ما كان ليرى
له أو يعيا به في تكبته تلك . وبدت له اوجيني في جمالها الساذج ،
وراقته تلك العادات الريفية التي كان يسخر منها في البداية ..
كان يدير كل هذه الأفكار والصور في رأسه ، حين أقبلت عليه
ابنة عمه تحمل قهق القهوة وهي تنظر اليه نظرة ساجية ، ملأت
عينية بالدموع .. فأنحنى على يدها يلثمها ..
وبعد ارتداء ثيابه هبط الى القاعة السفلى ، وكان صاحب الوحة
يأذي الألم في نظرائه وحركاته ، فاحسنت اوجيني وهي تفره بنظرها
الدافئة ان حبا له قد ارداد وتصاعف ، لقد جمع بينهما الشقاء
والف بينهما الألم ..
وانتبد اليتيم ركبا فعبا قمع فيه طيلة النهار ، سائما ، معكرا ،
حريرا .. لا تحول بينه وبين أفكاره القائمة سوى نظرة أسة عمه التي
كانت لومته بها بين الحين والحين ، فندفعه الى آفاق لسيحة من
الامل والرجاء .

— ٥ —

في ذلك المساء همس جراتديه لنانون :
— لا تطلقى الكلب القيلة ولا تنامى .. فسوف تقبل حربة يقودها
أحد الفلاحين في الساعة الحادية عشرة . ادخليه في هدوء ، فما أريد
أن يعلم أهل الحي اني راحل ..
وفي منتصف الليل خيل لاوجيني انها سمعت انة مختضر ، فولب
خيالها في الحال الى شارل ، ومن يمكن أن يكون المختضر سواء ، وقد
ركبته شديد التحسب بالعم اليأس ، ترى هل اتحرر ..
تدبرت بدائل وجمت بالخروج الى غرفته ، وفي تلك اللحظة سمعت
وقع خطوات نانون وصهيل بعض الجياد ، ففساءلت وهي تفتح
بابها في حيرة :
— هل أجمع أبي ان يختطف شارل ؟
ولجأة استقرت عينها على مين أيها ، فجعلت من الخوف ، لكنه

لم يرها .. فوقفت في مكانها حيث استطاعت ان تشهد ما يجري في
الدخيل : هذا ابوها وهذه نانون يحملان صندوقين صميرين ثقيلين ..
وهذا صوت أبيها يقول :

« الصغرى كيف تلمعين الصمت يا نانون ؟ ولا تنسى ان تقولى
لامرأتى في الصباح انى ذهبت الى الريف ، وانى عائد للعناء ..
لكن الرجل لم يكن راحلا الى الريف ، بل الى « انجيه » كى يبيع
فيها ذهبه لبعض الهولنديين بسعر مرتفع ! ..
واغلقت نانون باب الدار بعد خروجه ، واطلقت الكلب .. لم عاد
السكون يرين على البيت من جديد !

وخفت صوت الصريرة حينما فشيئا حتى تلاشى بعيدا عن المدينة
النائلة .. وسمعت أوجيني مرة اخرى تلك الآلة المخيعة تنبث من
غرفة ابن عمها ، وكان باب الغرفة غير موصد ، فدفعته ..

كان شارل نائما في كرسيه وقد سقط القلم من يده وتدللت لراحه
حتى كادت ان تمس الارض .. فرقت له أوجيني ورثت لحاله ،
ولمحت امامه على المنضدة نحو عشر رسائل مغلقة ، فهمت من عنواناتها
ان الغنى قد كتبها لينجز شؤونه المعلقة في باريس لمهيدا لرحيله من
فرنسا .. ثم وقعت حينها على رسالة مفتوحة تبدأ بهاتين الكلمتين :

« هريوتى انيت » !

خفق قلبها وحدث قدمها ، على بلاط الغرفة : « هريوتى انيت ؟ »
.. اهو يجب ان ترى ما ذا يقول لمريوته انيت ؟ ولكن كلا .. ان اقرا
الرسالة ..

لكن نفسها ظلت تنارها الى قراءتها .. والمرة الاولى في حياتها
ترددت بين الخير والشر ، ولم يطل بها الصراع حتى قهرها فضولها :

« هريوتى انيت » ..

« لم تكن تقوى على التعريق بينما الا هذه الكارثة التى أصابتنى
والتى ما كان فى استطاعة انسان ان يتوقعها .. لقد انتحر أبى ،
وذهبت ثروته وثروتى .. فاصبحت يتيما ، وما زلت حدثا . لكننى
يجب الا اسود ، بل على ان انص من كبوتى كى ابدا كفاحى فى الحياة .
وليس امامى الا ان أنزح الى الهند او أمريكا .. سأحاول ان أجد فى
ميساء « نانت » باخرة تقبلنى بحارا فيها ، فليست املك ثمن تذكرة
الرحيل . نعم ، سأسافر بحارا ، وأصل الى الهند فقيرا ، ثم أعود
غنيا كأولى العزم من الرجال الذين طالما سمعنا اخبارهم وأعجبنا بهم ..
« اليوم فقط يا حبيبى واحمت مستقبلى المجهول ، فجأة ولأول
مرة ، انا الذى لم أعرف حتى الآن غير زهر الحياة دون شوكتها ! ..
ومن يدرى متى أعود ، ربما بعد عشر سنوات ، او عشرين ، حين
تكون لك ابنة فى الثامنة عشرة ! .. فاحفظى فى قلبك وراسك ذكرى

هناك طيلة السنوات الأربع الغالية ، وصونيهما الى الابد
« والآن .. دعيني اصارحك انى قد وجدت هنا ، فى سومور ،
ابنة عم لى أثق بأنها سوف تروقك ، بوجهها ، وقلبيها ، وعقلها ..
وأظن ان لها فوق ذلك .. »
قفز قلب أوجينى فرحا بمدلول هذه العبارة البشراء ، وهيمست :
— لا بد انه أمسك من الكتانة من قرط الإعياء .. وسوف ينمها
حين يصحو ..

وظفقت تتأمل وجه الفتى النائم ، فخيّل اليها ان آمالاً جديدة
تداعب قسماطه وترسم على الشفتين المضمومتين .. انها لتعاهد
الله ان تحب الفتى طيلة الحياة ! .. واتسلت الى غرفتها فى حذر ،
ففتحت خزانة في ثاثر واضطراب واخرجت كيسا من المحمل الآخر
المطرز بالذهب . كان فى الكيس كتزا المدخر ، دنائرها الذهبية التي
أهداها أياها أبوها فى أعياد ميلادها ورأس السنة . لكن أوجينى لم
تفكر وهى تخرج الكيس فى قبعة القطع الذهبية وندوتها ، ولا فى الخطر
الذى سيحيق بها يوم يسألها أبوها فى أقرب عيد أن تستعرض ثروتها
أمامه .. وانما كانت تفكر فى ابن عمها الذى يزمع ان يفضى من أجله
بكل ما يملك من ثروة !

أعادت أوجينى ذهبها الى الكيس ، ثم حمله فى غير تردد وخرجت
فى الظلام . لقد أساءها صوت صميرها وبؤس العس ونداء مساعدها ،
انها تدخل غرفة رجل فى قلب الليل ، وهى عذراء .. وان هناك آدابا
أصطلح الناس على رعايتها !

فى اللحظة التى عسرت فيها حصة غروته ، استعطف شارل ، فراه
دخول ابنة عمه عليه فى تلك الساعة ، لكن الغصة اقبلت عليه تقول فى
صوت بالغ الثاثر :

— أفقر لى حبيبة كسرى اقترعتها فى حقك ..

— وما هى ؟

— لقد قرأت هذه الرسالة ..

— فأحر وجه الفتى خجلا ، بينما استطردت أوجينى :

— كيف احترأت ؟ كيف دخلت غرفتك ؟ لست أدري .. لكنى

لست نادمة على حافتي ، فقد أظهرتني على خبيثة نفسك وقلبك وعلى

— على ماذا ؟

— على مشروحاتك ، على احتياجك الضرورى الى نقود ..

— يا ابنة عمى العريضة ..

— عه ! لا ترفع صوتك لئلا توقظ أحدا . هو ذا كل المبلغ الذى

فى جورتى .. أقبله منى يا شارل ، فليست فى حاجة اليه ..

وألحت عليه ، فأجابها بعد لآى :



و كان العدل وانه عمه الامير
... في الحقيقة ...

- آكون صغير النفس يا أوجيني إذا لم أقبل جيلك .. ولكن ،
كما أودعت مندي ذهبك ، أود أن أودعك شيئا عزيزا على كحياتي ،
هدية أمي ، فلشد ما أخشى أن أفقدها في أسفري ..
وأخرج علبة مخبئة ، فتحتها ، فلما داخلها من الذهب الخالص الدقيق
الصياغة ، وبها صورتان أتقنان ، لرجل وامرأة ..
ففتفت أوجيني : « يا لجمالها البارع ! .. أهذه هي السيدة التي
تكتب لها ؟ »

أجابها شارل مبتسما :

- لا .. أنا لمي ، امرأة عمك .. وهذا أبي . فلذا قدر لي الهلاك
وهلكت لردتك ممي ، فسوف تموضك منها هذه الإيقونة الذهبية
الشهينة .. أما هاتان الصورتان فإليك وحلك التركهما . وإليك غليظة
بأن تمصونيهما .. آه يا أبي ، لماذا تركتني وحيدا معكما ؟
- صه ! كنت وحيدا ، فأنا معك .. ولست فقيرا ، فلبي غني ..
- لو كن غنيا ما كنتم تعيشون هكذا ..
- دعنا من هذا ، وهون عليك .. وإلآن نم ، فإليك في حاجة إلى
الراحة

وبادلا ابتسامة بليلة المعاني .. ثم عادت أوجيني إلى عهدها .
وفي تلك الليلة نام الاثنان سطمان طما واحدا كله لحر ومطر !
وفي الصباح ، حين نهضت مدام جرانديه ، راعها أن ترى ابنتها
تتمشى قبل الأمطار في صحبة شارل . وفرت أوجيني على وجه
أما أمارات الخوف والتلق فيبادرت تطمئنها قائلة : « لقد خرج أبي ،
ولن يعود قبل وقت الغد » .

+ ٦ -

أصبح شارل وأوجيني نريكين في سر واحد ، فكانت تكفيهما
النظرة الواحدة لتبادل الحديث السلمي والمالحة البهجة . وأحسن
شارل أن عاطفة جديدة سلمية لبست في قلبه ، عاطفة متأنفة مع ذلك
الاطار الريفي الساذج ، متأنفة مع هذا البيت العتيق الوفور . كان
يتبادل وأبنة معه الأحاديث العذبة في فناء الدار الصامت المقعر ، أو
يجلس إلى جوارها في الحديقة الصغيرة ، على مقعد نبت عليه العشب ،
ويظللان كذلك حتى تمرب عليهما الشمس ، فيستشمر قدسية الحب
وجلاله وجلاله .. أن علاقته القديمة « بمرزوتة أثبت » في باريس كانت
شيئا آخر غير هذا الحب الصادق النقي الذي يظف روحه مد عرف
أوجيني .. فواحهرتاه ، أنه راحل !

ففى الإنسان أياها ثلاثة عشرة بالحنان ، وأخيرا دنا يوم الرحيل
فجلس شارل وأوجيني تحت شجرة النلق يتناجيان :
- أنتي راحل غدا يا أوجيني .. فلا نضع حيالك وحياتي في

كفتي ميزان واحد .. فقد أهلك أنا هناك ، وقد يطلب يدك هنا شاب

موسر

— أو تجبني ؟

— أجل ..

وكان صوته عميقا كعاطفته ..

— إذن فسوف أنتظر !

فيتأخر العتي ويقترب منها ، لكنها تدفعه عنها هائفة ؛

— رياه .. أن أبي يطل من نافذته !

وتلوذ بالدليل ، فيتبعها شلزل .. حيث يتبادلان قبلة نقية

خالصة ، ويتعاهدان على الزواج بهذا حلرا صادقا ..

منذ تلك اللحظة ، مرت الساعات على أوجيني في سرعة رهيبة ..

وكم ذرفت من دمع وهي تتمشي في الماء والخديقة .. لقد ضاقت

بها الخديقة ، والدار ، بل المدينة .. والدنيا بأسرها .. فان روحها

قد رحلت ، قبل أن يرحل شلزل ، إلى آفاق رحبية من البحار

الصاخبة والأرض المعبدة المجهولة ..

وفي أحد حرجات الأسرة تشجع شلزل إلى مركبة « نانت » ، وحين

انطلقت العربة في سبيلها ارتقت أوجيني وأما موضعها مرتلعا على

جانب الطريق ، ووقعا تلوحان بمدبلهما وهما نشيمان العربة ..

حتى اختفت عن الأنظار !

— ٧ —

حالا ان النساء إثنى من الرجال ، ممن يجدن في كل ظرف يكتنف

حياتهن نبعاً جديداً للناسي والألم .. الرجل يخرج ويدخل ، ويعمل

ويستغرقه عمله ، ويحفر في مستعمله ، ويتلوى عن مناصب الحياة

ومضايقاتها بالنسي وراء آماله العريضة ، كما فعل شلزل .. أما

المرأة فتلزم بيها ، وهمومها ، تحتر حزنها وتفكر فيه ، وتطيل

التفكير ، فلا يشغلها عنه شغل .. حتى توشيه بالنسي أو تغرقه في

الدموع .. وهكذا كانت حال أوجيني !

لم يكذ يرحل شلزل ، حتى استعادت الدار مظهرها القديم

المقبض ، ووحشتها المألوفة ، واستعادت الأسرة حياتها الأولى ..

ما عدا أوجيني ، فقد تراءى لها البيت حاوياً كثيراً .. وذات صباح ،

وهي مائدة من الكنيسة ، خرجت على مكتبة البلدة فاشترت منها

خريطة للعالم علقنها في غرفتها بجوار مرآتها ، وراحت تتابع عليها

رحلة ابن عمها إلى الهند ، فصحبته يوماً بعد يوم ، وهو على ظهر

السفينة التي تجوب به البحار ، ثم وهو ينقل في البر من بلد إلى

بلد .. فكان يحيل لها أنها تراه ، ومخاطبه ، وتساله ألف سؤال

وسؤال .. فيجيبها وفق هواها الف جواب وجواب ! ..

وكانت كل ضحى تجلس تحت شجرة البندق ، على ذلك المقعد الخشبي المتآكل الذي تساقته الأشجار والأعشاب ، فندكر ، ونفكر ، ونحلم .. ونجد الطرف الى السماء ، ونروى الى أعماقها كأنها تجلس فيها أطراف مستقلة الضامض المجهول .. انه الحب الصلت ، المنطوى بين الجوانح ، المتغفل في النفس ، الذي ينساب مع كل خاطو ويمثل في كل حركة ويصبح محور الحياة كلها !

وكانت أوجيني في كل صباح ومساء تفتح خزانها الخاصة ، لتأمل صورة امرأة عمها التي في الأيقونة .. وأنها لتفعل ذلك ذات صباح غافلة عما حولها ، وإذا بأبها تدخل عليها ، فتفاجئها في هذا الوضع .. وهي تتأمل ملامح شارل في صورتي أمه وأبيه .. وجرى بينهما حديث قصير عرفت الأم منه كل شيء ، ووقفت على سر ابنتها الرهيب ..

— أعطيته كل مالك ! وماذا عساه أن يفعل بك أبوك حين يتفقد ذهبك يوم رأس السنة فلا يجده !
جمدت عينا أوجيني ، وقضت المراتل طيلة الصباح في رهبة تفكران في مخرج سريع من ذلك المارق ، إذ لم يكن باقيا على يوم رأس السنة غير ثلاثة أيام ! ..

وانقضى يومان آخران ، دون الاهتمام الى حل .. فطست الأم وابنتها في اليوم الثالث لتداول في الأمر ، فعالت أوجيني في حرم .. — لقد أسديت للمنى معروفا بالاماء ، ولست مادمة عليه .. والله لا بد حاميني من مقبة ذلك ، فلتكن مشبته ..

وأقبل الصباح ، صاح رأس السنة ، والأم وابنتها في حال من الرعب لا توصف .. وكان اليوم مطرا كثيف الثلوج ، فتملكت الأم بشدة البرد من الخروج من مرفتها . أما السيد حرانديه .. فعلى خلاف عادته كان فرحا مرحا طروبا .. ذلك انه كان قد فقد في الليلة البارحة صفقة مالية رابعة ، وهذا ذلك كل لديه سبب آخر هام للانشراح ، هو هذه الهدية من الاغلبية التي لوسلها اليه رب إحدى الاسرتين الطامعتين في يد أوجيني ، والتي وفرت عليه نفقات الطعام في ذلك اليوم ! ..

وهكذا ، وفي نوبة من نوبات كرمه النادر ، وبالرغم من كونه قد باع أكثر ذهبه ، وبالرغم من ارتفاع سعر الذهب في البورصة ارتفاعا كبيرا .. اخراج البخيل من جيبه الدينار الذهبي المعتاد الذي ألف أن يهديه لابنته في تلك المناسبة ، وأدله في يده برهة ..

وجفت المراتل ، في انتظار صيغته التالية في طلب اجراء العرض التقليدي لكتز أوجيني المدخر من الذهب .. لكن انشغال الرجل بالتعكير في اضافة جديد الى صفقة الأسس ، أفراه بالحرص على

الخروج مبكرا ، فأعاد الدبلك الى جيبه ومضى مرجئا طعام الافطار الى ما بعد عودته ..

تنفست الاثنان الصعداء ، آملتين ان يكون قد نسي نهائيا ذلك العرض التقليدى للذهب .. لكنه لم يلبث ان عاد ، فابتدته المراتان بالتحية ، متحيتين له - وهما ترتجفان - علما سعيدا حافلا بالريح ! فانتهل هذه الفرصة كي يقول :

- آه .. آه يا ابنتى .. اترين كيف اكد واشقى من أجلك حتى في يوم العيد ؟ .. فان السنة لا تكون سعيدة بالنسبة لنا الا بقدر المال الذى نحصله خلالها .. خذى يا ابنتى ، اليك ديارك الذهبى الجديد .. وانها قطعة من الذهب نادرة جدا في هذه الأيام .. آه ، لشد ما انا مشوق الى استجلاء طلعة دنانيرك المتراصة أ ..

- وما صعودي الى غرفتي في هذا البرد ؟ لترجى ذلك الآن ولنفطر - نعم ، لنفطر أولا .. ولسوف يجينا منتظر الذهب بعد الافطار على هضم ما اكلنا ! .. وجلسوا للالتهم الى المائدة ..

- كلى يا زوجتى .. انها أكلة تغنيانا عن الطعام يومين ، ومع ذلك لم تدفع فيها شيئا ! ..
- ليست لي شهية للأكل ..

- كلى .. انك حقا مصفرة الوجه بمص التمر ، لكى احب اللون الاسفر ..

ولحاة صاح جرانديه نانون :

- ارفعى هذه الاصاقي ، وطمى المائدة من كل شيء .. ثم نظر الى أوجينى :

- هيا ! هات ديارك ستعرضها حيا .. ماذا تنتظرين ؟

اما المراتان فاحتصنا بالصمت .. فعاد المرحل يقول :

- هيا يا ابنتى .. فلنصرف ديارك كله اليوم ، وانا تمين بردها اليك بعد حين سنة آلاف من الفريكات .. لقد باع أبولده ذهبه وأصبح في حاجة ماسة الى ذهبك .. هيا ! .. ايسر عليك أن تفارقه ! .. اسرعى باحضاره كي املئ برؤياه .. انهضى ! وبهضت .. فخطت الى الباب بضع خطوات .. ثم أقبلت على ابيها فقالت في جراءة وحزم :

- لم يعد عندي ذهب ! ..

- ما ذا تقولين ؟

وارتجت لصيخته جنوان الدار العتيقة .. واقبلت نانون مرتاعة

- رحماك وبى .. وجه سيفتى يتقع !

وهتفت الأم التهمة بصوت خائر :

- جرانديه .. ان غضبك سوف يقتلني !

- اطعني ، فلن تقوي ! .. اما انت يا اوجيني فصارحيس نورا
 ماذا صنعت بالذهب ؟
 وانتفض عليها انتفاض الوحش على فريسة مستضعفة ..
 - هفوك يا ابي .. رفقا بامي .. انظر .. لا تقتلها !
 نظر جراندبيه الى زوجته ، فهاله أن يراها شديدة الشحوب ..
 ولم تزد المرأة على أن قالت في صوت خفيض :
 - نايون ! تعالي كي تعينيني مع اوجيني على الصعود الى سريري ..
 اني لموت ..
 وبقي جراندبيه وحده وريثما صعدن .. ثم نقد صبره فاهلب
 بابته أن تهبط اليه ، ففعلت صافرة ..
 - سوف تقولين لي أين ذهبك ..
 - اذا كنت يا ابي تهديني الهدية كي تعود فتطالبي بها فيما بعد ..
 فخذ دينارك هذا .. لست في حاجة اليه !
 ليختطف قطعة الذهب ، ويطوى عليها يده .. ثم يعود الى
 الموضوع :
 - أو تصبح اباك ؟
 - حاشكي ! .. بل اني احبك يا ابي واجلك ، برقم ففسبك
 الشديد .. ولكن ، ألم اطلع رشدي فأصير حرة التصرف في مالي
 كيفما شئت ؟ .. ومع ذلك اناذر فأطشك الى أنه في حذر حرط ..
 - أين هو ؟
 صممت اوجيني عن الخوف ، مكتفية بأن اومات براسها ايماءة
 سلبية ، فلقد أوحى اليها الحب بالكر ، كما أوحى الخجل الى أبيها
 بالدهاء ! .. فبقي الخجل لم يصير على ضلع الذهب ، لهاج وصاح
 وأرعد ، وأقسم وسب ومن ..
 - يا لك من محرمة .. أنسرفسي يا ست ! ! .. لملك قد اقيمت
 بثروتنا المدخرة صد فسمي ذلك انسى المتشرد .. فلنحل عليك لعنة
 أبيك ، انت وابن عمك ! .. ولتغربي عن وجهي وتلزمي غرفتك
 حتى أذن لك بالخروج من هنتها .. ومنذ اليوم لن تدوقى غير الحبز
 الجاف والماء القراح !
 أجهشت الفتاة بالبكاء ، ثم لاذت بخمر أمها .. وأحس أبوها أنها
 لم تلدن لأمه ، فأسرع ورادها كي يجسها في غرتها .. فلما دخل
 غرفة الأم قالت هذه :
 - هوني عليك يا ابنتي .. فلسوف بهذا أبوك
 - لا .. لست أباه منذ اليوم ! .. أهله تربيتك ؟ هيا ، ادخلي
 الى محبسك يا ملوكة ..
 فتضرعت اليه زوجته ، وقد ألهمت الحمى وجهها :

— أريد أن تعزمني من ابنتي ؟
 — ماذا ؟ أو تأمرها على مرقتي ونهبي ؟ لتنزل الصواعق على
 هذا البيت ! أين الذهب ؟
 نهضت أوجيني فألقت نظرة كريمة على أبيها ثم مرفت إلى غرفتها
 وتبعها أبوها فأعلق بابها وأدار المفتاح في قفله !
 .. وفي ذلك اليوم جلس جرانديه إلى مائدة العشاء وحيدا ، لأول
 مرة منذ أربع وعشرين سنة ! .. فقالت له نانون :
 — حرام يا سيدي أن تترمل وفي بيتك امرأتان !

— ٨ —

وعلمت البلدة من بكرة أبيها أن الأنسة أوجيني جرانديه سجنينة
 في غرفتها بأمر أبيها ، وأن نانون تحضر إليها في ظلام الليل الوائس من
 العظام والخمور ، خلعة ! .. وأن الفتاة محرومة من أن تضيء بامها
 المريضة التي تحضر في بطنه رهيب ! .. فالتزم مسلك جرانديه
 سخط البلدة كلها عليه ..
 أما أوجيني فلم تعباً بسجنها ولا بغضب أبيها عليها ! .. ألم يبق
 في إمكانها أن تنظر إلى الخريطة كل يوم ، فتري عبر البحار حبيبها
 شلزل ، وتحدث إليه ، وتناحيه ، وتشكوه ههنا ! .. اليسنت
 مستريحة ، معمة القلب بنغب والامل !
 شيء واحد كان يقص مضجعا .. أن ترى أمها تدنو من الموت
 يوما بعد يوم ، وما من طبيب يعودها .. فإن جرانديه الحصيف ،
 وقد كان يدرك جيدا أن الطبيب لا يدخل البيت مرة إلا ليعود لمداخله
 مرات ، أكثر أن يوعر ماله ، تاوكتا زوجته لمصاية الأقدار !
 وهكذا لبسته المسكنه لتعمل عذابها في صبر وسكون ، لا أمنية
 لها سوى أن يحل السلام بين روحها وأنتها ، قبل أن يموت .. لكن
 جرانديه أبى أن يسمح من مائة « الماقه » إلا في آخر لحظة ، نزولا على
 تضرع زوجته في سكرات احتضارها .. وقتئذ همست الأم لانتها
 وهي تضيء أجفانها ، إلى الأبد :
 — أيا ابنتي .. لا راحة في الدنيا ولا سمادة إلا في السماء ..
 ستعرفين ذلك يوما !

— ٩ —

وتولفت الوسائل التي تربط أوجيني بذلك البيت الذي فيه
 ولدت ، وفيه نالت ، وفيه شيعت أمها .. حتى لقد أصبح البيت
 العتيق الموحش عامرا بالذكريات الغالية . أنها الآن لا تستطيع أن
 تنظر إلى نافذة القاعة الكبيرة ، والسكرمي ذي الأرجل العالية ، إلا
 ويجمع حلقها ، وتشرق بدمعها !

وانقضت خمس سنوات لم يقع فيها حدث ملحوظ في تلك الحياة الرهيبة المشابهة التي عاشتها أوجيني وابوها ، حتى طرا عليها خلل مفاجيء حين أصيب الأب في نهاية السنة الخامسة بالشلل ، وكان قد بلغ الثانية والثمانين . . فتعانت أوجيني في تربيته والسياسة به ، ورغم انحطاط قواه العقلية وتزايد تقهيره وبخله ، وشدوده في كل شيء ، وعند ما حانت سبعة احتضاره طلب من ابنته أن تحري لمامه استعراضه المحبب ، فترص على المائدة دنانيره الذهبية كي ينظر إليها نظرة أخيرة . . فعلت . . واد ذلك جعل الرجل يتأمل في ذهول قطع النقود الصفراء البراقة ، ولم يحول عنها بصره حتى لفظ النفس الأخير !

— ٩٠ —

وموت جرانديه أصبحت أوجيني وحيدة في الدار . ولم تجد رفيقا أميناً تستطيع أن تحدته عن أحزائها وهمومها سوى نانون ، فحصلتها مسيرتها وموضع سرها وذات يوم أقبل المحلى فاطم أوجيني على تفصيل ثروتها والأموال التي ورثتها ، فلما انصرف المحلى ، نظرت أوجيني الى نانون ، وقالت لها وهي تكي :
— نانون . . أنا وحيدة !

وفيما كانت الوارثة الحزينة تكي على كتف حاضمتها المجوز ، في ذلك البيت السارد المظلم ، كل أهل فرنسا من « نانت » الى « أورليان » لا يتحدثون الا عن « أوجيني جرانديه » السعيدة وملايينها السبعة عشر . .

وأوفت أوجيني على القلائد . . لكنها لم تلق في حياتها غير الألم ! وكان حبها أكبر مصدر لذلك الألم . انه قد حلب عليها بعنة أبيها ، وكلفها حياة أمها ، ولم يسق لها منه برعم ذلك الا نصيب من الأمل لعله سراب زائف في يدهاء صبرها . . والا فإين شلزل الآن ؟ انها لا تستطيع أن تمنع نفسها بأنه قد خرج من حياتها الى الأبد . انها ما زالت تنتظره ، غير حافلة بأولئك الرجال الذين تكاثروا حولها ، يخطون ودها وينشدون يدها ، ويطمعون أولا وأخيرا في ثروتها . . نعم ، أين شلزل الآن ؟ انه لم يكتب لها رسالة واحدة منذ سبع سنين ! ولكن . . انى لها أن تعلم أن حبيبها العائد قد صار من أغنى تجار الرقيق في بلاد الهند وعلى شواطئه أفريقيا . فان تجارة الرقيق كانت في ذلك العصر أقصر سبيل الأثراء وأسرعها . . وكانت قد استولت على ذهن الفتى ونفسه فكرة واحدة ، هي أن يجمع ثروة ضخمة في أقرب وقت ثم يعود الى باريس ، كي يستأنف فيها تلك الحياة المترفة التي شأ في جوها . ولئن كان وجه أوجيني قد صحبه

ولا زمره في رحلاته الاولى ، فان الزبقيات والبيضات والواقي كان يشتريهن ويبيعهن . . ومغامراته في تلك الاحواء القصية ، قد أنسته كلها ذكرى أخته معه ، وببيت عمه في سومور ، والقعد الخشبي تحت شجرة البندق ، والقبلة التي تبادلها مع أوجيني في دهليز الدار . . وأنتم شغل جراتديه حلقات افكاره الماضية بالتخاذه لنفسه هذا الاسم الجديد الذي عرف واشتهر به في ميادين التجارة العالمية : « كارل سيغرد » . . الاسم الذي صار في موانئ الهند وأمريكا وأوروبا وأمريكا علما على النهم والغصة والريح الحرام ! !

— ١١ —

عاد شارل الى فرنسا ، بعد أن جمع ثروة طائلة . . وعلى السفينة التي أفلته الى أرض الوطن ، تعرف الى أسرة فرنسية من طبقة الأشراف ، أطام التباير والسفه بشرونها ، لكنها لا تزال تحتفظ بكثير من مظاهر النكلاء . وهي أسرة مكونة من ثلاثة أشخاص : المربي دوبريون ، والمركبة زوجته ، وابنة لهما هيغل القند قبحة الوجه ، لغنتها منها فن الملاطفة في الحديث والرفقة في الحركات ، ودرستها على إرسال تلك النظرات الساجية الخريته التي تحلب لب الشاب وتجعل الواحد منهم يحسب أنه قد عثر ، في هذه الفاة الحائلة ، على ملك من السحاة . . لم علمها منها في ارتلاء الثياب التي تستر عاهاتها وتبرز مفاظن جسمها ، وقوهم الناطر إليها اب حساء !

ولما كان شارل نواقا الى أن يعيا حياة الأشراف في باريس ، وإلى أن يصبح وريثا أو سفيراً على الأمل ، عهد أسفهر رأيه على مصاهرة تلك الأسرة ، وخصيت الأسرة به برعم كونه ابن لجرم نفس منتهرا فلما رمت الحجرة أخيراً في بوردو ، سحب شارل آل دوبريون الى قصرهم في باريس !

وفي ضحي يوم أول أغسطس من تلك السنة ، كانت أوجيني جالسة على القعد الخشبي الصغير في الحديقة . . تستعرض في ذاكرتها ما ألم بها من أحداث منذ تفتح قلبها لذلك الحب ، وإذا سامي البريد يسلم نانون رسالة . . فتتهرع بها الى سيدتها ، وتلظر أوجيني الى الألفاف ولا تجرؤ على فضه . هذا خطه ، لكن الرسالة صادرة من باريس . . إذن مهل عاد الى فرنسا ، وإذا صح ذلك فلعلنا لم يفرج على سومور !

أخيراً بلغت أوجيني الرسالة ، فقرأت والدموع في عينها :

« أخته عني المزيرة . . »

سوف تقابلين بأبلغ السرور فيما اعتقد أنه الناح الذي صلاطني في مشروعاتي خلال فترة غيبي . . ولقد سمعت أخيراً بوفاء عني وامرأة عني ، فلعنك قد تمررت عنهما الآن ، فان الأيام حلقة بأن

تعلمنا السلو والنسيان . أجل ابتها العزيرة ، لقد انقضت الى عمر
 رجعة تلك الايام التي كنا فيها نعيش واحسين . واعرف لك اني
 كنت يومئذ طفلاً . . . انك اليوم حرة طليقة ، وانا حر طليق ، ولكل
 منا مشروعاته التي من حقه ان يحققها . . لا تحسني اني انكر ما كان
 بيننا من التعاقد على الحب ، لكني لا اريد ان نملأ في خداع انفسنا ،
 ومن الخطأ الظن بان الحب معناه الزواج ، فان بين الاثنين من اللون
 ما بين الخيال والحقيقة ! . . ولا بد انك تقدرين ما بيننا من فوارق
 السن والتربية والعادات والتفكير والدوق . . انا الآن على أهبة
 الزواج من فتاة في التاسعة عشرة ، سيلة بيت من بيوت الاشراف ،
 سوف تفتح لي الابواب الى ارفع المناصب في فرنسا . . وها انذا
 ارفق بخطابي هذا الصك الذي ينطق بعرفاتي لجميلك ، وهو عبارة
 عن المبلغ الذي امرت به قبل رحيلي ، مضاعفة اليه العوائد والارباح ! »
 فلما فرغت من قراءة تلك الرسالة المروعة ، رفعت الى السماء
 عينيها المتقلبتين بالدموع . . وتذكرت لهما العزيرة ، فراها امامها
 مسجدة على سريرها تحتضر وتقول لها :
 - يا ابنتي ، لا سمادة الا في السماء . . ستعرفين ذلك يوماً ما

- ١٢ -

في اليوم التالي رار قيس اللدة اوحيسي ، كي يتنمها بالزواج
 من قريب له طامع في يدها - او انا شئت اذقة نبي نرونها - هو
 القاضي دي بونفون . . لكن اوحيسي اناته بانها لا تصرم رواج امره
 كالما من قار ، فهي توى لن تسترل الدنيا وتجا حاة الراهبات . .
 - لكن الزواج سر من الامرار المقدسه يا ابنتي ، اذا حققته
 انممت طقوس دينك . . وها اب دي تروين نروة عريضة لابد ان تنت
 حولها كل يوم صوب من المشكلات ، تطلب لقصها رحلا امينا لن
 تجديه الا في زواجنا

اخرقت اوجيني طويلا ، ثم رفعت راسها تسال رجل الدين :
 - واذا اعتزمت امرأة ان تعيش في زواجها طراء ، ايحسب
 عليها ذلك خطيئة ؟

- هذا فرض لم يصادفني من قبل ، فانيحي لي فرصة كي
 استلوق من الامر . .

وعاد القس بعد ايام ينمها مصرمها من المة الدين بما طلبت ،
 فتمت راقمة هذا الزواج السوري من القاضي بونفون . . ولم يجد
 صاحبنا قضاضة في قبول شرط زوجته ، فاته لم يكن يطمح منها
 في غير لروتها . .

وقبل تحرير عقد الزواج كلفت اوجيني « بونفون » ان يذهب

الى باريس غيوفي كافة الديون التي ورثها شلزل عن ابيه المفلس .
وان يجعل اليه هذه الرسالة منها :

« يا ابن عمي .. لقد اثبتت ان افلاس ابيك ، وديونه الثقيلة التي
خلفها والتي ترفض دفعها ، قد يصح عقبة كأداء في سبيل التمام صفقة
زواجك .. وما دمت ترى بينك وبينني تلك الفوارق التي عُدتها في
رسالتك ، وتراني عاجزة عن ان احقق لك احلامك والسعادة التي
تسبدها ، ففعلني اتمنى لك التوفيق في زواجك هذا الذي تضحي من
اجله بحبنا .. ولكن لا تشوب صغو هائلك الجديد شائبة رابت ان
اقوم بوفاء كافة ديون ابيك .. فوداعا ، وسوف تجد دائما في ابنة
عمك نعم المخلصة الوفية »

ورقي القاضي دي بونفون بعد زواجه من اوجيني الى منصب
المستشار .. لكن القدر لم يمهله حتى يحقق اطماعه في ثروة زوجته ،
اذ عاجلته المنية فجأة فخر فاقد الحياة ! ..

وهكذا سخرت المغادير من مطامع دي بونفون ، فورثت اوجيني
ماله بدل ان يورث هو مالها ! ..

وهكذا القي الله اكدارا من الذهب عند اقدام هذه « الراهبة »
التي زهدت في الحياة ، حتى لم يعد لها هوية غير امانة المحتاجين
واقالة الفقراء ، ولكن حمية عن الميوس والاسماع ! .. انها الآن اوملة
في الثالثة والثلاثين ، وجهها هادئ وديع ، وصوتها صاف رقيق ،
عليها سمات اسفل الذي يطوه الألم ، والظهر الذي سما بها عن
شهوات هذا العالم .. يطالع المرء في حركاتها سداجة الريفيات ،
وشينا من جماء العوانس .. ورغم دخلها السوي الضخم ، فانها
تعيش كما كانت تعيش أيام صباها ، وتلبس كما كانت تلبس امها ..
لكن السة الناس الحداد لا تكف عن سقها حسدا وغيرة ، فهم
يتهمونها بانها عد ورثت التحل والتفكير عن ابيها .. في حين تنهض
دليلا على اعترائهم ، ثلاث مؤسست للبر والاحسان اقامتها بمالها
الخاص في احياء المدينة .. مدرسة وملجأ ومكتبة ، وهي ما تزال
قائمة تشهد بكرمها وجودها .. فقد كانت يدها مبسوطة على الدوام ،
تسمى بصاحبيتها في حطى حثيثة نحو السماء ، في مركب من الحسنات !
هل سمعت قصة تلك التي عاشت بمنأى عن العالم وهي في وسط
العالم ! .. تلك التي خلقت لتكون اسعد زوجة واهنا ام ، فكان ان
عاشت هانسا لا زوج لها ولا ولد ، يتيمة لا قريب لها ولا حبيب ..
وطوال حياتها لم تنس قولة امها وهي تنحصر :
— يا ابنتي .. لا راحة على الأرض ولا سعادة الا في السماء ..
ستعرفين ذلك يوما ما !

علي مراد
الحاي



بين الحلال وقراءه

فلماذا إذن لا تهضم هذه الحماض
الأمعاء ؟

وسألت طبيبا آخر فقال :
« انها حيوية الجسم الحي . وهي
في المعدة الحية تدفع عنها فعل
عصاراتها ، وعصاراتها إنما تهضم
اللحم وهو ميت . فبدون هذه
حيويته »

وهذا جواب كجواب بعض
المحامين في بعض المحاكم في بعض
القضايا ، المرضي منه لرويق
اللفظ والهرب في لباقة . ذلك
اننا نعود فنبادل : ما هي هذه
الحيوية ؟ وعندئذ لا يكون جواب

والحق ان حل هذا اللغز ، أو
هذه الاحجية ، وهي احجية من
لحاجي الطب حقا ، تجده في
البحث الطبي الحديث الخاصة
بالخصلة . فتلذلت هذه البحوث
على ارجل مادة غريبة عن الجسم ،
من مكروب أو غير مكروب ، حية
أو غير حية ، لا تكاد تدخل الجسم
حتى ياختل الجسم في صناعة مواد
تضادها لتعادلها وتبني الرها .
وتعرف بالمواد المضادة أو المناوئة

والجسم بعد الببسين
والتريبسين وكل عائل الهضم
مواد غريبة منه ، وهي تهضمه ،
ولكن تمنعها من ذلك مواد مضادة
لفعلها كالتي تضاد الكرويات
عندما تقتنى فعلها

س - لماذا لا تهضم المعدة
نفسها ؟ محمد الويسى . طحا

ج - سؤال من اطراف ما
قرأت ، يدل على ذلك عدد سائله
غير قليل ، والواقع انه « نفسه »
من قصات الطب . ذلك ان
المعدة تهضم ما يدخلها من لحم ،
فكيف لا تهضم نفسها وهي من
لحم . ولا يخفى من ذلك ان تقول
ان اللحم الذي يدخلها لحم حيوان ،
اما لحمها هي فلحم انسان . لان
المعدة لا تفرق في الهضم بين
لحم انسان ولحم حيوان ، فهي
تهضم كليهما ، وتسمع منهما ،
ويستفيع الجسم على حد سواء .
واسأل اهل سام سام ، وهم اكلوا
لحوم البشر ، أو منهم اكلوها ،
يا لك العجز

وقد سأل طبيبا اسحق في
هذا مناميه ، فقال : « ان المعدة
لا تهضم نفسها ، لان حمير المعدة
التي تهضم اللحوم ، وهي الببسين
Pepsin ، لا تعمل الا في المصير
الخاص ، وعصير المعدة حامضي ،
ولكن جدران المعدة ، ككل
أنسجة الجسم ، قلبية » . وقد
يتراعى هنا جوابا مقنعا ، ولكنه
ليس في الواقع بمقنع . والرد عليه
ان بالأمعاء عائل تهضم اللحوم ،
وهي تعمل في عصارات الأمعاء ،
وهي قلبية كأنسجة الجسم ،

وقد أبيت الباحث فنلند Wetland حديثاً أنه في خلايا جدران المعدة توجد مواد تضاد الببسين وسمها أنتي بيسين ، وأن في خلايا الأمعاء توجد مواد تضاد خمرة الأمعاء المشهورة وهي التريسين Trypsin وسمها أنتي تريسين ، وأنتي لاسم معناها الضد

ومن الطريف أن الديان التي تنطلق على الأمعاء فتعيش فيها ، وجد الباحث هذه المواد المضادة في أجسامها ، تحميها من مخاطر الهضم فلا تهضم



س - من هم الجن ، وابن يعيشون ، وعلى سطح الأرض أم في بطنها ، وهل يتروحون ولهم نساه وبنية لهم يحاطون ، وهل لهم أحزاب ، وهل مهم الشيطان ، وهل ... ؟

عبد الكريم حبيب الله . بالاسكندرية

ج - أول كل شيء يجب أن أقول أن العلم لا يبحث في الجن ، لأنهم ليسوا موضوعه ، ولا تهيات للعلم أداة البحث منهم أو فيهم . وكل الذي نعلم من الجن يأتي من مصدرين ، مصدر الرواية التي تناقلتها الأجيال ، ومصدر الأديان أما الرواية فتقول أن الجن قبيل من الأرواح ، ماكانهم من النار ، ولكنهم في شكلهم وتناسلهم يشبهون الأنس . وموطنهم جبل قاف . وأنهم قد يترامون للأنس في شكل السنان أو حيوان . وفي

الجن أخيلو ، وفي الجن أشرار . وفيهم الجمال وفيهم التبع أما الأديان ، والدين الإسلامي خاصة ، فتعتبر الجن والانس نظراء . «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون» . وفي الجن شياطين كما في الانس شياطين . «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن» . والجن مخلوقون من نار . «والجان خلقناه من قبل من نار السعوم» . وفي الجن مفاريت . «قال عفريت من الجن أنا أبك» . به قبل أن تقوم بين مقامك» . والجن أمم . «وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس» . وابليس من الجن ، من أشرارهم . «فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»

وأنت تستطيع أن تفسر هذه الآيات بمدلولها اللغوي ، أو مدلولها الحثري

أما لغة الحق ، فعلم ذلك عند ربى . وأما أن بهم أحزابا ، فقد يجوز ، وعندك أن تكون كأحزابنا ، وألا لوجدنا في الأرض زلزلتها ، ولسمعنا لهم في جنبات الجبال وأغوار الوديان نعيماً مقيماً



س - هل تشجع الزواج بفتاة موظفة ؟ محمد منير عمر . بنها

ج - أن أكره ما أكره ، السؤال الذي يتضمن إقرار مبدأ أونغيه ، لا سيما في أمر كثر الزواج . والأولى أن تنتظر حتى تجد هذه الفتاة الموظفة ، وهي هي لا شك

الزوجة ، وهل هناك طريقة
لائيات البوة ٤ م.١٠١

ج - ليس اختلاف لون الولد
من لون أبيه وأمه وحدهما دليلا
على حيانة . وأنت تقصد بالطبع
لون الجلد . وأنا أصرب لك مثلا
لون العين ، فهو في الألوان أحسن
من ألوان الجلود . فالمرأة ، وعيناها
صليتان ، قد تزوج الرجل ،
وعيناها صليتان ، يخرج ولدهما
وعينا زرقاوان . ومرجع هذا
إلى الاجتاد

والصفات يتوارثها الآباء عن
الآباء والأمهات ، ولكنها قد تختفي
في جيل ثم تظهر في جيل . وفي
الصفات غالب ومغلوب ، وراحم
ومزحوم

ولست هناك طريقة طيبة
لائيات البوة ، ولكن هناك طريقة
قد تفيها . وسأها على أن
الناس ، من حيث دماؤهم ، أربعة
أنواع . ومن الفرد يحتفظ بنوع
دمه طوال حياته . وإن هذا
قانون لا يختلف . حتى التوائم
التي يحتوها وحدوا دماؤها أنواعا
ويرمز العلماء إلى هذه الأنواع
الأربعة هكذا : أ ، ب ، أ ب ،
صفر . وقد وجدوا أن مصلا
من دم النوع صفر ، إذا أضيف
إلى دم النوع أ أو ب أو أ ب ،
تجمت وتكتل كراته الحمراء .
وإذا أضيف ممسل من أي من
هذه الأنواع الثلاثة إلى الدم صفر ،
لم تكتل كراته

والمصل من الدم أ ، إذا أضيف
إلى دم النوع ب أو أ ب ، تكتل

التي سوف تشجعك على الزواج
أو تخذلك . فإلا هي لم تفعل ،
واحتجت بعد ذلك إلى تشجيعي
فالخير في ألا تزوج ، وإن تصبر
حتى تأتيك من نصيحتك تشجيعي
ومع هذا ، فللملك هدف ،
على ما يتراعى من خطبك ، إلى
أن الوظيفة قد تعوق من تدبير
أمر البيت . وهي حقا تعوق
من بعض تدبير البيت . وهذا
بعض مصلوها . ولكن للوظيفة
إلى جانب مصلوها فوائد تحنها
المرأة . فهي تعنى بها التعرب
على العمل المسنول ، وهي تعنى
لها الإشراف على الحياة بالخروج
إلى الطريق والتثقف والتسوديق
الناس في سبيل العيش . وهي
تكتسب من الوظيفة مالا آخر
الشهر يعنى في تربية الأولاد ، إن
كانت الأميرة ذات ضيق ، أو
يعين مدخره على احتمال وقائع
الأيام وموازيل الدهر
بقي بعد ذلك مكان التصلب
على هذه الحال بين الزوج والزوجة .
ونكتا لابد من الرجوع إلى الأميرة
والى النشأة ، وإلى معنى الكرامة
عند الرجل والمرأة . فلنا اقتناع
بالزواج . وإذا اختلفا فلا زواج .
وقد عرفت في حياتي السعداء
على الوظيفة ، والاشقياء عليها .
وكان أكثر الشقاء من فيرة ، وإذا
اجتمع فقر وهيرة وغير موشعها
فحبنا الله ونعم الوكيل



س - هل يحرم الولد مخالفا
لون أبيه علامة على خيالة

دفناء ، في تلميح البشرية القديم
 أما القطة ، لفظة الموسيقى ،
 أو الموريك ، فكلمة أفريقية
 تضمنت كل الثقافات الروحية
 والعقلية من غناء وتصوير وغن
 جيله ، ومن علم ورباعة وأدب .
 وهذه الثقافات كانت عند الأفريق
 نسما ، أشرف عليها تسم آلهات ،
 لها عندهم أسماء محفوظة ، ولها
 اختصاصات في ذلك معروفة .
 أما الثقافات البدية فهي عندهم
 الجمناسميك ، وهي قرينة الموريك
 فالموسيقى ، بمعناها الحديث ،
 دخلت في ثقافات الأفريق الروحية
 العقلية ، عبر البنية ، ثقافة من
 الثقافات التسع المذكورة

وانحصرت عندهم ، كما انحصرت
 عند العرب ، وكما انحصرت في
 الألف من القدماء من أمم البشر ،
 على الشعر بشده على توقيع
 الآلات . وتمزج الآلات فتجده
 في الواقع كتاب الموسيقى كما
 عرفها العرب . ومن يجب أنك
 لا تحس في أعرضه لفظه تقابل لفظه
 الموسيقي ، إلا أن تكون من الألحان
 أما الموسيقى ، باعتبارها فنا
 عصريا حديثا ، أساسه الهرمونية
 التي تتميز وتتفرد بها الموسيقى
 الأوروبية ، فميلادها القرن الرابع
 عشر . ثم هي نشأت وتدرجت
 فيما تلا هذا القرن من قرون .
 وأسطينها - أو أن شئت
 تخترعها - هم هنسل وباج
 وموزارت وبنهوفن وشوبرت
 وشوبان ولستووجنر واسترودس
 وكثير غير هؤلاء
 إبراهيم حمزة

كراتهما الحمراء . وإذا اضيف
 مصل أي من هذين إلى الدم
 تكثرت كراته

والمصبل من الدم ب ، إذا
 اضيف إلى دم أ أو أ ب ، تكثرت
 كراتهما الحمراء . وإذا اضيف
 مصل هذين إلى الدم ب تكثرت
 كراته

والمصل من الدم أ ب لا تتكثرت
 بيبه دمه . وأما كراته هو ،
 فنكتلها كل الفناء

فالطبيب الشرعي ، عند
 الاشتباه ، وبطلب المحكمة ، يمتحن
 دم الأبوين ودم الوليد ، ليعرف
 من أي نوع من الدماء تلك الدماء
 الثلاثة . ثم هو يطبق قانون
 الوراثة المعروف على دم الأبوين ،
 ومنه يستنتج من أي الأنواع
 يجب أن يكون دم الوليد . فإذا
 خالف دم الوليد النوع المستنتج ،
 فالولد ليس للأبوين معا . وأن
 وافق دمه النوع المستنتج ، لم
 يدل هذا على شيء ، فقد يكون
 دم الوالد الخفي كدم الوالد
 المتكلم



س - من هو مخترع الموسيقى؟
 مصطفى أحمد عثمان

ج - هو مخترع الحب والبشر ،
 ومخترع الأمواج والأحزان . وهو
 الذي علم الطفل عند الألم كيف
 يصرخ ، وعلم الشفيع عند الطرب
 كيف يشدو . وتختصر فن
 الموسيقى يا عزيزي ، كمخترع
 المعجزة التي تدور ، والشرع
 الذي يلازم الريح . تدفين ، أو هم

اختبر ذكاءك .. !

تستحب التلية البعثة في أوقات الفراغ .. واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل البهلة ، فيها ما يليك وبسرى عن جلتاك [الأجوبة صفحة ١٤٦]

عن صورة جيلة معلقة في حجرة الزائرين :

— ليس لي اخوة او اخوات ..
والله صاحب هذه الصورة ابن
اي .. فلن تكون الصورة ؟

— ٣ —
نذكر فيما يلي أسماء بعض
الكواكب المعروفة في هوليود -
سبق أن سمعتمنا وقرأت عنها
وشاهدتم صور أصحابها - ولكنها
كنت بعد تبادل الاقناب بينها ..
حاول أن تصحح ما بها من أخطاء :

١ — ميرنا كوبر ٢ — ديك
باور ٣ — بريسيلا مونتيير ٤ —
جاري باول ٥ — ملويا لوى
٦ — انا لين ٧ — بيرون شيرلى

— ٤ —
صديقان معهما آتية سحتهما
لثانية لترا تمطوة جعة .. ارادا
أن يتنسماها فيما بينهما بالتساوى ،
وهما لا يملكان سوى آيتين فارغتين ،



الاولى سحتهما خمسة لترا والثانية
لثلاثة الترا . فما هي الوسيلة
التي يتمكنان بها من قسمة الجعة

— ١ —

كان على وحسن ونزيه ومحمود
وحامد يناقشون في أمر ما ..
واحتدم النقاش بينهم ، فأخرج
شلب متهور منهم مسدسه
وأطلقه على زميل له - قال عبارة
اثارت حفيظته - فأرداه قتيلًا .
واليك بعض الحقائق .. حاول أن
تعرف منها على القاتل :

— لعب « على » مع فريق
النادى الاهلى - في اليوم السابق
للحادث - في إحدى مباريات
كرة القدم

— كان القاتل أخا « حسن »
— كان « محمود » موظفًا في
أحدى المصانع الحكومية

— كان « نزيه » من المصارعين
الممتازين .. وقد ذهب بعد وقوع
الحادث الى الاسكندرية

— أجريت للقاتل عملية
« المصران الامور » قبل أن يرتكب
جريمته بفترة وجيزة

— تقابل « حامد » و« حسن »
للمرة الاولى قبل الحادث بأربعة
أسابيع

— ٢ —

قال وهو يعادى صديقًا له

كمية النبيذ التي نقلتها الى كوب
الماء ، أم العكس ؟

— V —

هذه أسماء مجموعة من القوحدات
والتعائيل تعد من روائع الفن
العالمى، نشرت في أعداد « الهلال »
السابقة خلال العام الماضى ..
اختير ذاكرتك وحاول ان تعرف
أسماء اصحابها من الفنانين وهى :

- ١ — زيارة الطبيب .. ٢ —
- فايولا .. ٣ — الأعمى والمقدم ..
- ٤ — اتنصلر سامو لراكى ..
- ٥ — الياى ..

— A —

مقد اجتماع للأسئلة فى إحدى
الكتبات بالجامعة .. وبعد أن
انقضى الاجتماع، توجه المجتمعون
جميعا الى فندق كبير وطلب كل
منهم فنجانا من الشاي . وبعد
دفع الحساب ، لوحظ ما يلى :

— أن مجموع لمن الطلبات كان
يتراوح بين مائتين وثلاثمائة قرش
— أن لمن الطلب الواحد مئدة ..

هو نفس عدد المشتركين
لكم كان عدد الاسئلة ، مع
العلم بأن الجواب لا يعجز سوى
فرض واحد ؟

الأجوبة

١ — « على » يرى .. لأنه لا
يستطيع أن يشترك فى مباراة
كرة القدم ، لأن عملية « المصراع
الأمور » أجريت له قبل الحادث
بأيام . كما أن « حسن » يرى
لأنه ذكر أن القاتل أخوه . وقيل
أن « حامد » تقابل مع « حسن »
للمرة الأولى منذ أربعة أسابيع .

بـ حيث يأخذ كل منهما أربعة لترات
لقد كان حل تلك المسألة
« نقطة تحول » فى حياة « سيمون
بواسسون » الرياضى الفرنسى
المعروف . فقد كاد والده أن
يبأس من تعليمه لكثرة اخفاقه
فى اللغات ، وظن أن ذلك وليدفاه
منه . وصادف أن أعطى زائر هذه
المسألة للصبي ، فعلمها بسرعة
ادهشته واستشف منها موجبة
الولد الرياضية ، فاشار على أبيه
بضرورة توجيهه توجيها رياضيا

— ٥ —

دع صديقا لك يكتب على
ورقة أى عدد يختاره مكون من
ثلاثة أرقام مختلفة ، ثم اطلب منه
أن يكتب نفس العدد معكوسا —
أى يضع رقمى المئات والأحاد
كلا منهما مكان الآخر .. فإذا
فرض أن العدد الذى كتبه أولا
(٩١٢) كان العدد الثانى (٢١٩)
واطلب منه أن يطرح الرقم
الأصغر من الأكبر ، ثم يضيف
الى باقى الطرح نفس النتائج
معكوسا بنفس الطريقة إلا اذا
كان الناتج (٩٩) فيبقى كما هو ..
إن الناتج من هذه العملية الحساية
— مهما كان العدد الذى اختاره
الصديق — واحد دائما . فما هو ؟

— ٦ —

عندك كوبان .. فى أحدهما
ماء ، وفى الآخر نبيذ . فإذا نقلت
ملعقة ماء الى كوب النبيذ ، ثم
أخذت بعد ذلك ملعقة من مزيج
النبيذ والماء ووضعتها فى كوب
الماء . فهل تكون كمية الماء التى
نقلتها الى كوب النبيذ أكبر من

واذن • فحامد • لا يمكن ان يكون
القاتل

وأذن يتبقى «نزيه» و«محمود»
.. وبما أن نزيه لابد أن يكون على
قيد الحياة لأنه ذهب الى
الأكاديمية بعد وقوع الحادث ،
أذن فهو القاتل الذي راح «محمود»
نحلة لتهمه

٢ — هي صورة ابن المتحدث
٣ — الاسماء الحقيقية هي :
عمرنا لوى، ديك باول، بريسيلا
لين، جارى جرائت، ملريا مونتر،
انا شرلي، تيمون باور

{ - أملا الآية التي سمعها
خمسة التار (المتوسطة) من
الآنية التي سمعها ثمانية التار
(الكبيرة) . ثم سب من الآية
المتوسطة في الآية التي سمعها
لثلاثة التار (الصغيرة) حتى يملأ
ثم افرغ ما بالآنية الصغيرة -
وهو لثلاثة التار في الآية الكبيرة

فيصبح ما بها عندئذ ستة البار
وما بالآنية المتوسطة لنزير . انقل
ما بالآنية المتوسطة الى الآنية
الصغيرة . ثم املا الآنية المتوسطة
مرة أخرى من الكبيرة . وما أن
الآنية الصغيرة بها لتران ، فان
لترا واحدا ملاءها . . لذلك سمى
من الآنية المتوسطة جعة في الآنية
الصغيرة حتى تمتلئ . . فيصبح
ما بها أربعة التار

ثم صب ما بالآنية الصغيرة -
الثلاثة التار - في الآنية الكبيرة ،
فيغدو ما بها أربعة التار . وبذلك
يتمكن الصديقان من قسمة السائل
بينهما بالتساوي

٥. الرقم هو (١٠٨٩)
فلو فرضنا ان صدقك اختار
الرقم ١٥٨ ، كان بعد استبدال
رقمى الاحاد والثلاث كل منهما
بمكان الآخر (٨٥١)
وطرح الاصغر من الاكبر :



كاتبته الفرنسي
٨ - عدد الاسئلة ١٧
ذلك لان الحساب الكلي يساوي
عدد الاسئلة مطروبا في ثمن
فنان الشاي . وقد ذكر انهما
رقم واحد ، كما ذكر ان الحساب
الكلي يتراوح بين (٢٠٠ ، ٣٠٠)
قرش ، وان الجواب لا يتبع سوى
قرش واحد
واذن فالملطوب البحث عن عدد
اولى - غير قابل للتحويل - يكون
« مربعه » اى حاصل ضربه في
نفسه يتراوح بين (٢٠٠ ، ٣٠٠)
وبمحاولة بسيطة تستطيع ان
تستنتج ان الجواب هو (١٧)

(٨٥١ - ١٥٨) يكون الناتج ٦٩٢
وبعكس الناتج بنفس الطريقة
يصبح (٢٩٦) وباضافتها ٣٩٦
+ ٦٩٢ يكون الناتج ١٠٨٩
وهذا هو الجواب مهما كان
الرقم الذي اختاره صديقك
٦ - عند نهاية التجربة يكون
مقدار ما يكوب الماء من نبيد
معادلا فلما لمقدار ما يكوب التبيد
من ماء
٧ - زيارة الطبيب : فان
ميريس الهولندي - فابولا: هينر
الفرنسي - الاعى والمعلم نوركان
الفرنسي - انتصار سلعومراكي :
مثال الفريقي مجهول - الياس :

الدراسات العالمية في شاولين



لم تعد الدراسات العالمية كالفنسة والميكانيكا والكيمياء والتجربة
ومعها وقف على المسورين من الطلبة والذين يمحرون الامتحانات
العومية بمجموع عال ، فان مدارس المراسلات الدولية تنفع تحت
بصرتك خبرة ٥٠ عاما في تدريس أكثر من ٥٠٠٠ من ٥٠٠ منتج في
مختلف العلوم والصناعات الفنية والحرف التي تفتح أمامك المجال مفتوح
الآفاق . وتقوم قسم التعليم في القاهرة بإرسال المقررات إليك
مفروسة باللغة الانجليزية ويصبح امتحاناتك ويخرج لك ما تد صعب عليك
فهمه . فاملا الكوبون مشيراً الى الدراسة التي تهلك وأرسله للعلوم

THE INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Dept 5, Box 40, Matika Faride St. Cairo

Accounting	Advertising	Short Story Writing	Radio Engineering	Mechanical Engineering
Book-Keeping	Banking	Stenography	Chemical Engineering	Motor Engineering
Business Correspondence	Business Management	Architecture	Chemistry, Industrial	Direct Engineer
Commercial Training	General Education	Building Contractors	Petroleum Refining	Gas and Oil Engineer
"Good English"	Mineralogy, etc.	Civil Engineering	Plastics	Air Conditioning
Free-Lance Journalism		Sanitary Engineering	Electrical Engineering	Heating & Refrigeration
		Highway Engineering	Electric Light and Power	Woodworking
		Surveying & Mapping	Aeronautical Engineering	Mining
			Professional Examination	Textile Manufacturing

Name

Address

..... (write name clearly)